تراثنا الفعال

(6)

مؤلفات الرازي

(6)

مقالة في النقرس

لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي

(حجة الطب في العالم منذ زمانه وحتى العصر الحديث)

دراسة وتحقيق...

الدكتور

خالد احمد حسنين علي حربي

كلية الآداب– جامعة الإسكندرية

2010



رقم الإيداع : 14377 / 2009
الترقيم الدولي : 5- 035 – 438- 977

مقالة فى النقرس

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

"‏.. نَرفعُ درَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وفَوقَ كُل ذِى عِلمٍ عَليمٌ".

(سورة يوسف، آية 76)

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة تقدير

بناءً على قرار مجلس إدارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٤ صفر ١٤٣٠هـ الموافق ٩ فبراير ٢٠٠٩م تقرر منح

الدكتور خالد أحمد حسنين علي حربي

جائزة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية لعام ٢٠٠٧م "بالمناصفة" في مجال "الفقه الطبي وتحقيق التراث وفق أصول فن التحقيق"

المدير العام

الأستاذ الدكتور علي عبد الله الشملان

حرر في الكويت بتاريخ ١٤ صفر ١٤٣٠هجري
الموافق ٩ فبراير ٢٠٠٩م

الإهداء

إلى

المحققين الجادين من علماء

الأمة

على سبيل التقديم

هذا هو الكتاب رقم (6) فى سلسلة مؤلفات الرازى الطبيب التى أعكف على تحقيقها ونشرها منذ سنوات طويلة. فقد حققت ونشرت من قبل: كتاب بُرء ساعة، وموسوعة جراب المجرّبات وخزانة الأطباء، وكتاب التجارب، وكتاب سر صناعة الطب. هذا فضلاً عن دراسة مستفيضة فى الرازى كعلم من أعلام الحضارة الإنسانية الخالدين، وذلك فى كتاب "الرازى حجة الطب فى العالم.." الصادر فى طبعته الأولى عام 1999، والثانية عام 2005.

وأقدم الآن كتاب "مقالة فى النقرس" لينضم إلى هذه السلسلة، والتى أحاول من خلالها إخراج مؤلفات أعظم طبيب انجبته العصور الوسطى قاطبة، بل وحجة الطب فى العالم منذ زمانه، وحتى العصور الحديثة، وذلك بغرض إحياء وإظهار جانب مشرق من جوانب تراثنا العربى الإسلامى المجيد، مازال فاعلاً حتى اليوم.



أولاً : الدراسة

الرازى مدرسة طبية أفادت الإنسانية

يعد أبو بكر محمد بن زكريا الرازى (250- 313 هـ/ 864- 925 م) أبرز أطباء المسلمين، بل هو طبيب المسلمين بدون منازع، وأبو الطب العربى، وجالينوس العرب، وحجة الطب فى العالم منذ زمانه إبان القرن الثالث الهجرى وحتى السابع عشر الميلادى[1] .

ويمكن تناول الرازى كمدرسة طبية أثرت فى العالم من خلال الإجابة على عدد من الأسئلة هى :

1- ما قوام المعرفة العلمية السابقة على الرازي ؟

2- ما المنطلقات المعرفية التى انطلق منها الرازي ؟

---

[1]. ولد الرازى بالرّى إحدى مدن إيران القديمة، وكان يضرب العود فى صباه. ثم نزع عن ذلك وأكب على النظر فى الطب والفلسفة، فتعلم فى بغداد وتنقل فى شبابه بين البلاد المختلفة زيادة فى العلم، ثم عاد إلى بغداد مرة أخرى تلبية لدعوة الخليفة المنصور، وذلك بعد أن تعلم من العلاج الإغريقى، والفارسى، والهندى، والعربى الحديث. ثم عاد إلى مدينته "الرّى" وتقلد منصب مدير بيمارستانها الذى دبره. ولم يطل الزمان حتى أصبح الرازى طبيباً عظيم الشأن، فاستحق أن يفوز بصداقة الملوك والامراء وحب الشعب. ثم انتقل الرازى من بيمارستان "الرّى" إلى مزاولة المهنة فى البيمارستان العضدى، والذى كان بمثابة أكبر مستشفى فى العاصمة حينذاك. وقد تمكن الرازى من الفوز بمنصب رئيس الأطباء فى هذا المستشفى الكبير، الأمر الذى جعل الخليفة يفتح له أبواب قصره ليكون الطبيب الخاص به. ولم يمض وقت طويل حتى أصبح الرازى ذائع الصيت فى طول البلاد وعرضها، وطبقت شهرته الآفاق، فأصبح حجة فى الطب، ومرجعاً نهائياً لكل الحالات المستعصية، يسعى إليه كل من أراد الصواب من كل حدب وصوب، مرضى كانوا أم طلاباً. وللرازى مؤلفات كثيرة من أهمها وأشهرها "الحاوى"، "المنصورى"، "التجارب"، "برء ساعة".. وغير ذلك (انظر حياه وأعمال الرازى تفصيلاً فى خالد حربى، الرازى الطبيب وأثره فى تاريخ العلم العربى، دار ملتقى الفكر، الإسكندرية 1999).

3- ما الحجم الحقيقي لإنجازات الرازي الطبية ، فهل كانت آراؤه النظرية والعملية فى المجال الطبى متأثرة بمن سبقه من الأطباء وخاصة أطباء اليونان ، أم أنها تزاوج بين الفكرين ، أم هى آراءه أصلية تحسب لصاحبها ؟

4- وإذا كان الرازي قد أتى بجديد فى المجال الطبى ، فما هو هذا الجديد ؟ وما مدى إسهامه فى تاريخ العلم بخاصة ، واثره فى الإنسانية بعامة ؟ .

5- ما طريقة الرازي فى الدرس الطبى ، أصولها ومميزاتها ؟

6- ما مدى تأثير الرازي فى تلامذته وعلماء عصره ، وما خصائص التقاليد العلمية التى أرساها ، وأثرها فى الأجيال اللاحقة ؟

ونحاول فيما يلي الإجابة على هذه الأسئلة من خلال النقاط التالية:

أولاً : قوام المعرفة الطبية السابقة على الرازي .

ثانياً : المنطلقات المعرفية التى انطلق منها الرازي .

ثالثا : النشاط العلمى فى عصر الرازي .

رابعاً : مدرسة الرازي العلمية .

خامساً : خصائص العمل العلمي عند الرازي .

سادسا : انجازات الرازي الطبية وأثرها فى الإنسانية .

1- قوام المعرفة الطبية السابقة على الرازي :

إن البحث فى هذه المسألة يتطلب الإشارة الى بدايات بعض النظريات الطبية التى سادت فى عصر الرازي . إذ أن مرحلة الابتكار والابداع لدى الأطباء المسلمين لم تولد فجأة ، بل أنها قد تأثرت بما قبلها من معرفة طبية كانت موجودة لدى الحضارات الأخرى ، لا سيما الحضارة اليونانية، والتى أخذت بذورها من الحضارة المصرية القديمة .

والدارس لتاريخ العلم يعرف تماماً كيف شهدت مصر القديمة نهضة طبية اشتملت على معرفتهم بكثير من فنون الطب والتطبب ، فهناك الكثير من الإسهامات المصرية القديمة فى المجال الطبي ، وهو ما كشفت عنه بعض البرديات التى اكتشفت فى القرن الماضى ، مثل بردية Edwinsmith (نشرت عام 1929) ، و Eber (نشرت عام 1962) ، و Chesterbetty ، و Hearst وغيرها ، والتى أوضحت مدى الشوط الذى قطعه قدماء المصريين فى تقدم علم الطب . وكيف أنهم عمدوا الى التجريب العلمى الصحيح فى كل فروعه ، وخاصة مجال طب المخ والأعصاب .

ويبدو من النصائح التى أشاروا اليها على لسان كبار أطبائهم أنه كانت هناك مدارس تعليمية للطب مكنتهم من وضع نظرية علمية طبية استفاد منها أطباء اليونان فى بناء حضارتهم .

وإذا كان الطب المصرى قد نزع الى التجريب ، فإن الطب اليوناني قد اتخذ من صياغة النظريات المجرد سبيلاً .

ويمكن القول إن التفكير الطبى اليوناني قد بدأ يبلغ مرحلة النضوج على يد أبقراط (ولد عام 460 ق . م) الذى تضلع فى العلوم الطبيعية ،

فأدخل الطب فى إطار عملى قائم على الفحص الإكلينيكي Clinical Observation والاستنتاج المنطقى السليم [1].

وبعد مضى زمن على أبقراط ، أحببت تعاليمه بالجمود ، واستقرت فى قضايا صلبة ، حيث أكتفى الأطباء بمحاولة تفسير النصوص . أما جوهر طريقته ، وهو الملاحظة الحرة الطليقة والبحث عما يفيد المرضى ، فقد أصبح شيئاً ثانوياً لا يُبالى به الأطباء [2]. فنهضت مدرسة الإسكندرية [3] التجريبية School Empirical ضد هذا التيار العقلي

---

(1) جورج شحاتة قنواتى ، تاريخ الصيدلة والعقاقير فى العهد القديم والوسيط ، دار المعارف بمصر 1959 ، ص 17 ، وأنظر ترجمة ابقراط فى الباب السادس عشر من النص المحقق فيما سيأتى .

(2) بول غليونجى ، ابن النفيس ، سلسلة أعلام العرب 57 ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر (د . ت) ص 43.

(3) ترجع مدرسة الإسكندرية القديمة الى عهد بطليموس الأول (أحد قواد الإسكندر الأكبر الذى استقل بحكم مصر بعد موته وتشتت ملكه عام 323 ق . م وبه يبدأ تاريخ البطالمة) إذ تعد من أشهر أعماله ، حيث جمع فيها علماء اليونان وأجرى عليهم المرتبات ، وأشار عليهم بخدمة العلم وتنمية موارده ، فكانت أجمع دار علم للعلماء ، لم يأت قبلها ولا بعدها مثلها . وقد زاد فى عنايته ، فجمع للعلماء مكتبة لم تتفق قبله لملك . أما عن الطب فقد عاد تحت ظل البطالمة من اليونان الى موطنه الأصلي بمصر وكان أشهر من نبغ فيه بالإسكندرية فى ذلك الوقت طبيبان هما : هيروفيلوس الخالكيديسي (ت 300 ق . م) الذى دلت كشوفه الكثيرة على أنه قام بفحص لتركيب الجسم البشرى كله . وأرازيستراتوس اليلوليسي (ت 250 ق . م) الذى جاءت بحوثه التشريحية منصبة على الدماغ والقلب والجهازين العصبى ، والوقائي . وقد قدم وصفاً صائباً للسان المزمار ووظيفته ، ووصف الأذنيين والبطينين من القلب ، وأعلن عن وجود اتصال بين الشعبات النهائية للأوردة والشرايين .

وقد اكتفى اتباع هذان العالمان بالاعتماد على نصوصهما ، وأكبوا على الجدل العقيم حولها فلقبوا بالمتعسفين Dogmatists . وظهر فيما بعد النفثيون الذين أرجعوا القوى الحيوية الى روح حيوى يسري فى الجسم (النفث). والاصطفائيون الذين أعلنوا عدم تحيزهم لأى مدرسة ، وبرز منهم روفس الأفسسى ، وأريتاكوس ، وديسقوسقوريدس صاحب موسوعة النباتات التى استفاد منها أطباء العرب . وفى وسط هذا العالم المتخبط ، ظهر جالينوس فى القرن الثانى الميلادي (أنظر خالد حربى ، نشأة الإسكندرية وتطور نهضتها العلمية ، ملتقى الفكر الإسكندرية 1999 ، ص 47 وبعدها) .

التزمت وأعلنت أنها لا تهتم بعلل الأمراض ، كما تهتم بعلاجها ، فليس المهم أن نعرف ماهية الهضم - مثلا - بل ما هو سهل الهضم [1] . وهذا ما نجده عند أشهر من نبغ فى هذه المدرسة ، وهو جالينوس (ولد حوالى 130 م) الذى جدد فى علم أبقراط ، وشرح من كتبه ما كان قد درس وغمض على أهل زمانه . وقد أسس جالينوس نظرياته وتعاليمه على معلوماته الدقيقة التى استنبطها من تشريح الحيوان وملاحظة وتفحص الجرحى والمرضى .

ولقد ظلت الإسكندرية مركز إشعاع ضخم للعالم القديم كله . وقد استمر ذلك الحال الى أن انتقلت الحركة الطبية من الإسكندرية الى موقع السلطة العلمية فى بغداد خلال العصر العباسي الثاني .

من كل ما سبق أستطيع أن أقدم صورة لبعض النظريات الطبية التى كانت سائدة فى عصر الرازي ، ذلك الذى شهد العصر الذهبي لحركة انتقال العلوم الى المسلمين . تلا ذلك مرحلة الإبداع والابتكار . والتى أرى أنها قد ابتدأت بالرازى فى المجال الطبى .

وعلى ذلك ، فإن ما شاع من نظريات طبية قد انتقل الى المسلمين من أسلافهم خاصة اليونانيين ، ، وبصفة أخص أبقراط وجالينوس .

---

(1) جوزيف جارلند ، قصة الطب ، ترجمة سعيد عبده ، دار المعارف بمصر (د . ت) ، ص 86 .

2- المنطلقات المعرفية التى أنطلق منها الرازي :

كانت النظريات اليونانية الطبية وغيرها من التراث المعرفى الطبى الذى أطلع عليه الرازي فضلاً عن تتلمذه على أستاذه على بن ربن الطبرى [1]، كل ذلك كان بمثابة الأسس التى حددت فكر الرازى فيما بعد ولكن الرازي لم يسلم بهذه الآراء ، وتلك النظريات ، إلا بعد النقد والتمحيص والاختبار . وإذا قبل أي منها ، فإنه لا يدونها كما هى ، بل كان يأخذ خلاصة أو نتائج النظريات ، ويسجلها بصورة موجزة مختصرة ، وذلك لكى تكون بمثابة مقدمات يحاول الوصول منها الى معرفة جديدة . يقول الرازي عن كفية تأليفه لكتابه المنصورى : قد جمعت فى كتابى هذا جملاً وعيوناً ونكتاً من صناعة الطب مما استخرجته من كتب أبقراط ، وجالينوس وأرماسوس ، ومن دونهم من القدماء ، وفلاسفة الأطباء ، ومن بعدهم من المحدثين فى أحكام الطب والمفاقهة فيه مثل بولس ، وأهرون ، وحنين بن اسحق ، ويحيى بن ماسويه

---

(1) هو أبو الحسن على بن ربن الطبرى ، قال عنه القفطى : فاضل فى صناعة الطب ، وقد كان بطبرستان يتصرف فى خدمة ولاتها ويقرأ علم الحكمة ، وانفرد بالطبيعيات ، وجرى بطبرستان فتنه أخرجه أهلها على أثرها الى الرّى ، فقرأ عليه محمد بن زكريا الرازي واستفاد منه علماً كثيراً .ثم رحل الى سُر من رأى ، فأقام بها وصنف كتابه المسمى بفردوس الحكمة ، وهو كتاب مختصر جميل التصنيف لطيف التأليف ، وهو سبعة أنواع يحتوى على ثلاثين مقالة ، والمقالات تحتوى على ثلاثمائة وستين كتاباً . وله كتاب تحفة الملوك . كتاب كنائس الحضرة . كتاب منافع الأطعمة والأشربة والعقاقير (أنظر ، القفطي ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، طبعه القاهرة 1326 هـ ، ص 155 ، وأيضا ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، دار الحياة ، بيروت (د . ت) ، ص 414).

، وغيرهم وفصلت ذلك على غاية الإيجاز [1].

وهنا يبدو الرازي وكأنه أدرك - فى زمانه - أن المشكلة الرئيسية للإبستمولوجيا Epistemology كانت ولا تزال دائما هى مشكلة نمو المعرفة Growth of Know Leedge ، وأن نمو المعرفة يمكن أن يُدرس على أحسن وجه عن طريق دراسة نمو المعرفة العلمية [2]. وفى سبيل ذلك انتقد الرازي ، واستبعد ما رآه خطأ من المعارف التى ظن أصحابها أنها صواب . ويُعتبر كتاب " الحاوى " خير دليل على أنه كان لا يأخذ بأقوال السابقين . أو المحدثين من الكتب على علتها . وقد أكد على ضرورة تحكيم آذان العقل الذى يَحكم ، ولا يُحكم ، ويعقل ويقود ، ولا يُقاد . وعليه فإنه ثار على ما وجده فى الكتب من آراء لا يقبلها العقل ، وأخذ بطريقة المتابعة والملاحظة ، والتدوين بصورة دقيقة عند الممارسة ، وطبق النظريات العلمية استناداً الى التجارب ، ورفض ما لا ينطبق منها على النتائج الصحيحة [3].

كذلك وقف الرازي على ضحد وتفنيد آراء السابقين الخاطئة ، ومن كتبه فى ذلك : كتاب الشكوك على جالينوس ، فصّل فيه الشكوك والمناقضات التى فى كتبه . وذكر فيه أن كثيراً من الناس يستجهلونه فى تأليف هذا الكتاب . وأن كثيرا منهم يلومونه ، ويعنفونه على مناقضة

---

(1) الرازي ، المنصورى فى الطب ، تحقيق حازم البكرى الصديقي ، معهد المخطوطات العربية ، الكويت 1987 ، ص 18.

(2) كارل بوبر ، منطق الكشف العلمي ، ترجمة ماهر عبد القادر محمد ، دار النهضة العربية ، بيروت (د . ت) ، ص 52 .

(3) داود سليمان على ، التعريف بكتاب الحاوى الكبير للرازي ، بحث ضمن كتاب : أبو بكر الرازي وأثره فى الطب ، مركز إحياء التراث العلمى العربى ، جامعة بغداد 1988 ، ص 82 .

رجل مثل جالينوس فى جلالته ومعرفته [1].

ولكن الرازي لم يعبأ بذلك لأن الحق عنده لا يؤخذ بالرجال ، بل يؤخذ إذا كان حقاً فى ذاته .

وقد تجلى هذا المنهج بصورة واضحة فى مجلس الرازي التعليمي ومما لا شك فيه أن مجالس التعليم تلعب دوراً هاماً فى تقدم ونمو المعرفة الإنسانية . لذلك ينبغى علينا أن نتعرف على طبيعة هذه المجالس فى عصر الرازي ، لا سيما مجلسه هو ، ففى ذلك ما يساعدنا على بيان أوجه النشاط العلمى الجماعى عنده ، فضلا عن تحديد مكانته كأستاذ معلم وطبيب عبقرى .

(1) حسين على محفوظ ، تراث الرازي إحصاء وتلخيص ، بحث ضمن : أبو بكر الرازي وأثره فى الطب ، المرجع السابق ، ص 172 .

3- النشاط العلمي فى عصر الرازي :

بدأت الحركة العلمية المزدهرة ذروتها فى عصر الرازي . وقد اتخذت هذه الحركة عدة صور مميزة لها من نقل وترجمة ، وتنقيح وتعليم ، وتأليف ، وابتكار . وكان من أبرز صورها أيضاً ، انتشار مجالس التعليم فى معظم أرجاء العالم الإيلامي . وقد ساعد على ذلك تشجيع وحرص الخلفاء والوزراء على توفير كافة الإمكانات اللازمة لهذه المجالس . فيروى عن أحد وزراء بنى العباس أنه تبرع بمائتي ألف دبنار لتأسيس " كلية " فى بغداد ، وأوقف عليها خمسة عشر ألف دينار سنوياً . وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف ، لا فرق بين غنى وفقير ، فكانوا يكلفون التلاميذ الفقراء مؤنة دفع أجر التعليم ، ويعطون الأساتذة مرتباتهم بكرم وسماحة . وكانت المؤلفات الجديدة تنسخ وتجمع سداً لحاجة أهل العلم ، وشهوة الأغنياء فى جمع الكتب [1] .

ونحاول فيما يلي ألقاء الضوء على سمات أحد أنواع مجالس التعليم فى هذا العصر ، وهى مجالس التعليم الطبي ، وذلك لتكون بمثابة مقدمة طبيعية ننتقل منها الى الحديث عن مجلس الرازي التعليمي ، لننتهى من ذلك الى محاولة استخلاص أهم مميزات هذا المجلس ، لأن فى ذلك أثره الهام فى بيان النشاط العلمي عند الرازي .

لقد شهدت البيمارستانات أكبر مجالس التعليم فى عصر الرازي ، فلم تكن المستشفيات مقتصرة على علاج المرضى فحسب ، بل كان يُدرس فيها الطب أيضاً . وفى حدائقها كانت تزرع الأعشاب الطبية .

---

(1) محمد فريد وجدى ، الإسلام فى عصر العلم ، دار الكتاب العربى ، بيروت 1967 ، ص 451 ، 452 .

وكانت مكتباتها تزدحم بمئات المجلدات ، كما كان الأطباء البارزون يقومون بإلقاء محاضراتهم الطبية فى أروقتها [1] . ويعتبر الرازي من أكثر الأساتذة الذين اهتموا بتطبيق هذا النوع من التعليم وكان ذلك فى بيمارستان الرى ، والبيمارستان العضدى ، وبيمارستان بغداد [2] . وبعد قليل سيأتى الوقوف بشئ من التفصيل والتحليل على حلقات الرازي البمارستانية التعليمية .

وفى مجالس العلم كان الأستاذ العالم ينصح طلابه بكثرة قراءة الكتب النظرية المشهورة فى تخصصه . ففى الطب نرى الرازي ينصح بالأستكثار من قراءة كتب الحكماء .. وذلك فى نظره نافع لكل حكيم [3] . ولهذا نراه فى كتابه " المرشد " يرشد الأطباء الجدد الى قراءة كتاب أبقراط فى " تقدمة المعرفة " . وكثير من كتب جالينوس مثل " أدوار الحميات " ، و " الأدوية المفردة " و " أزمان الأمراض " و " الاسطقسات " ، و " البحران " ، و " أيام البحران " ، و"تدبير الغذاء فى الأمراض الحادة " ، و " العلل والأعراض " ، و " حيلة البرء " ، وكتاب " المزاج و " النبض " و " التنفس " .. وغيرها . وفى ذلك يقول الرازي : ' والأجود الا تترك ولا كتاباً واحداً إلا وتطلع عليه وتعلم ما فيه " [4] .

وفى مجالس العلم كثيراً ما كان العالم يؤلف لتلاميذه الذين

---

(1) كاترين ب . شين ، رواد الطب ، ترجمة د . م . عيسى ، مكتبة النهضة المصرية 1992 ، ص 59 - 60 .

(2) خالد حربى ، بنية الجماعات العلمية العربية الإسلامية ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية 2003 ، ص 414 .

(3) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء .. ص 420 .

(4) الرازي ، المرشد أو الفصول ، تحقيق البير زكي إسكندر ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد السابع ، مايو 1961 ، فصل 377 ، ص 123 .

تخرجوا عليه وأصبحوا أساتذة يباشرون تدريس العلم [1]. وكثير من الكتب كانت تؤلف إهداء لخليفة أو أمير . ومن أمثلة ذلك فى الطب . كتاب " المنصورى " الذى ألفه الرازي للأمير منصور بن اسحق . وكتاب " برء ساعة " الذى ألفه للوزير أبى القاسم بن عبد الله . ولكن الرازي لم يقتصر على هذا النوع من التاليف ، بل نراه يؤلف للفقراء أيضاً ، ومثال ذلك كتابه " من لا يحضره الطبيب " ، أو طب الفقراء . كان غرضه فيه إيضاح الأمراض علة علة ، وبيان أنه يمكن معالجتها بالأدوية الموجودة فى كل مكان ، والتى يسهل الحصول عليها واستعمالها .

وقد اقترنت مجالس التعليم بنشاطات علمية أخرى ، مثل الترجمة والنسخ ، والطباعة ، والتأليف . ويمكن أن نجد صورة مزدهرة لهذه الأنشطة فى بيت الحكمة الذى أتمه " المأمون " وتقلد رياسته " حنين بن اسحق " الترجمان المشهور .

وإذا كنا نستكثر الآن مدة دراسة الطلاب فى كليات الطب حالياً (حوالى سبع سنوات) ، فإن هذه المدة لا تقاس بأي وجه من الوجوه بالمدة التى كان يقضيها الطالب فى التعليم ، والتى قد تصل الى ثلاثين عاماً . فماسويه أبو يوحنا " ظل تلميذاً فى بيمارستان جنديسابور ثلاثين سنة" [2].

---

(1) ماهر عبد القادر محمد ، دراسات وشخصيات فى تاريخ الطب العربى ، دار المعرفة الجامعية 1991 ، ص 246 .

(2) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ص 242 .

4- مدرسة الرازي العلمية :

لقد حرص الرازي على تعليم طلابه حرصه على علاج مرضاه أو أشد [1]. وقد اتبع فى منهجه التعليمي طريقتين ، الأولى للتعليم النظرى ، والأخرى للعملى . وهذا التقسيم يرجع الى تعريف الرازي للطب بانه " حفظ الصحة فى الأجساد الصحيحة ، ودفع المرض عن الأجساد السقيمة ، وردها الى صحتها . ويتجزأ الى جزئين ، هما العلم والعمل " [2].

ويمكن الوقوف على تفاصيل هاتين الطريقتين فيما يلي :

(أ) التعاليم النظرية :

صور لنا القفطى [3] حلقة درس الرازي النظرية قائلاً : كان يجلس فى مجلسه ودونه التلاميذ ، ودونهم تلاميذهم ، ودونهم تلاميذ آخرون ، وكان يجئ الرجل فيصف ما يجده لأول من يلقاه منهم ، فإن كان عنده علم ، وإلا تعداه الى غيره ، فإن أصابوا ، وإلا تكلم الرازي .

يتضح من هذا النص أن الرازي قد اتبع طريقة أكاديمية فى تعليم الطلاب ، فقد خصص لكل طالب مكاناً خاصاً به فى الحلقة ، وذلك على حسب التحاقه بها . وكان " التدريس النظرى يتم بأسلوب نقاش علمى يجمع الطلبة على ثلاث حلقات أقربهم إليه أنضجهم علماً وخبرة ، ويليه الصنف الثانى ممن هم أقل خبرة ، ثم الصنف الأخير الذى يضم المستجدين ، فيقرأ عليهم ، ويفسر لهم ويناقشهم ، ويصغى الى حوارهم مجيباً على أسئلتهم ، وكلما توسم نباهة بأحدهم ، قدمه الى حلقة أقرب ، وهذه

---

(1) محمد كامل حسين ، ومحمد عبد الحليم العقبى ، طب الرازي ، دراسة تحليلية لكتاب الحاوى ، دار الشروق القاهرة 1977 ، ص 24 .
(2) الرازي ، المنصورى ، ص 29 .
(3) إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص 179 .

الحلقة يبقى فيها المتعلم مدة ثلاث سنوات ، أى أنـه يمضى سنة فى كل حلقة " [1] . وينتقل من حلقة الى أخرى بحسب القدر الذى حصله من العلم ، والذى يتضح فى تشخيصه لما يعرض عليه من علل المرضى . لهذا ينصح الرازي تلاميذه قائلاً : ينبغى للطبيب أن لا يدع مساءلة المريض عن كل ما يمكن أن يتولد عن علته من داخل ومن خارج ، ثم يقضى بالأقوى [2] . فإن لم يستطع التلميذ الوقوف على تشخيص سليم ، انتقل المريض الى من هو أكثر منه علماً وخبرة . وإذا فشل جميع الطلاب فى تشخيص المرض وعلاجه ، فإن الكلمة الأخيرة تكون للأستاذ ، ويتبع ذلك مناقشة الطلبة فيما حدث بغرض تعليمهم .

وكان الرازي خلال مناقشته للطلاب . ورده على أسئلتهم يتعمق من أجل الوصول الى الأسباب المرضية التى تصيب كل عضو من الأعضاء ، وبهذا يجعل من أسئلة الطالب خير معين للأستاذ نفسه [3] .

ويوجه الرازي انتباه تلاميذه الى أهمية قراءة كتب السابقين ، وكثرة الأطلاع عليها . وبعد أن يجمع الطالب أكبر قدر من الكتب ، ويقف على ما فيها ، فإن الرازي ينصحه بأن يعمل لنفسه كتاباً يُضمنه ما غفلت عنه الكتب التى قرأها ، ويكون بمثابة مرجع يسهل الرجوع إليه عند الحاجة ، إذ يقول " إن كنت معنياً بالصنعة وأحببت أن لا يفوتك ولا يشذ عليك شئ ما أمكن ، فأكثر جمع كتب الطب جهدك . ثم أعمل لنفسك كتاباً تذكر فيه كل علة ما قصر الكتاب الآخر وأغفله من

(1) ماهر عبد القادر محمد ، دراسات وشخصيات فى تاريخ الطب العربــى ، م . س ، ص 247 .
(2) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 421 .
(3) خالد ناجى ، الرازي أستاذ الطب السريرى ، بحث ضمن : أبو بكر الرازي وأثـره فى الطب ، م . س ، ص 33 .

كل نوع من العلل ، فيكون ذلك كنزاً عظيماً وخزانة عامرة . حافظا على الذكر ومسهلا لتناول ما تريده منه إن شاء الله " [1] .

ومع أن اهتمام الرازي الأول كان منصباً على المشاهدة والتجربة من حيث أنهما المحك الذى يفصل به بين الحق والباطل ، إلا أن ذلك لا يعنى إهمال مطالعة الكتب النظرية عنده ، بل ويرى أنه " متى كان اقتصار الطبيب على التجارب دون القياس وقراءة الكتب خذل " [2] ، وذلك لأنه " مهما عمر الإنسان فإنه لا يستطيع تحقيق ما شاهد بتعاقب الأزمنة فى مختلف بقاع الدنيا ، فلابد له من أن يقوى بصيرته بعلم الآخرين [3] .

ولأهمية هذه المسألة فى العملية التعليمية بصفة عامة يقول الرازي لتلاميذه : " هذه الصناعة لا يمكن الإنسان الواحد إذا لم يحتذ فيها على مثال من تقدمه أن يلحق فيها كثير شئ ، ولو أفنى جميع عمره فيها لأن مقدارها أطول من مقدار عمر الإنسان بكثير ، وليست هذه الصناعة فقط ، بل جُل الصناعات كذلك ، وإنما أدرك هذه الصناعة الى هذه الغاية فى ألوف من السنين ، ألوف من الرجال ، فإذا اقتدى أثرهم ، صار كمن أدركهم فى زمن قصير ، وصار كمن عمر تلك السنين " [4] .

وكان على الرازي " الأستاذ " أو رئيس الجماعة العلمية أن يشير ويُفسر ما فى " الكتب " وأن يجعلها أقرب الى الطلاب وأيسر فهماً . وكان عليه أن يبين لطلابه كيف يتقنون هذه الصناعة [5] . ولقد اتبع الرازي

---

(1) الرازي ، المرشد ، تحقيق ألبير زكى إسكندر ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت 1987 ، فصل 377 ، ص 124 .
(2) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء .. ص 423 .
(3) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء .. ص 423 .
(4) نقلا عن محمد كامل حسين ، والعقبى ، م . س ، ص 42 .
(5) نفس المرجع ، ص 25 .

فى تعليم طلابه ترتيباً منطقياً ، يصعب ان يخرج عما هو متبع الآن فى التعامل مع المرضى . فعلى الطبيب أن يبدأ أولا بالتعرف على أعراض المرض . ثم يحاول أن يعرف سببه ، وهل هو سبب واحد ، ام أسباب منقسمة . ثم يقدم العلاج وفقاً لما استقر عليه من الأسباب . ولابد أن يكون مدركاً لمدى استعداد الجسم لتقبل العلاج . وعليه أيضاً أن يحترس من أن معالجات علة أخرى بسيطة قد تؤثر فى علاج العلة الرئيسة . وعليه أن يعلم أنه إذا دامت الأسباب المحدثة للعلة ، فإنها تنذر بأعراض أخرى أردأ من أعراضها .

(ب) التطبيقات العملية :

رأينا فيما سبق كيف أكد الرازي على أهمية قراءة الكتب فى تعلم صناعة الطب . ولكنه يرى أن ذلك ليس بكاف لإحكام هذه الصناعة . بل يحتاج الطالب مع ذلك الى مزاولة المرضى ويؤكد الرازي على أهمية الجانبين معاً : قراءة الكتب ومزاولة المرضى ، إذ بهما تتكامل الصناعة . فمن " قرأ الكتب ثم زاول المرضى يستفيد من قبل التجربة كثيراً . ومن زاول المرضى من غير أن يقرأ الكتب ، يفوته ، ويذهب عنه دلائل كثيرة"[1] .

وكانت أغلب دروس الرازي العملية تعقد فى البيمارستانات ، وحول أسرة المرضى . ويشير الرازي الى أهمية هذه الدروس بالنسبة لطالب الطب قائلاً : " ينبغى لطالب هذه الصناعة أن يكون ملازماً للبيمارستانات، ومواضع المرضى ، كثير المداولة بأمورهم وأحوالهم ، كثير التفقد ولا يتهاون بها "[2] .

---

(1) الرازي ، الرمشد ، فصل 364 ، ص 119 .
(2) نقلا عن خالد ناجى ، س ، ص 35 .

فليس الطب علماً يُدرس فى الكتب فحسب ، بل هو تجارب وخبرة مكتسبة من المرضى . وكان الرازي من أكثر الأطباء تجارباً وخبرة [1]. بل أعظم وأشهر اصالة من أي طبيب آخر فى الإسلام . وقد أنعكس ذلك على طريقة تدريسه لتلاميذه حول سرير المريض ، شارحا لهم الحالات المرضية النادرة واحدة بعد الأخرى ، وهذا يعنى أن المريض عند الرازي أستخدم ككتاب يقرأ يومياً وباستمرار للوقوف على الأعراض التى تعتريه [2]. وكان يشرح لطلابه كل حالة يفحصها ويسجل أسئلته ومشاهداته فى صفحة خاصة مبتدأ باستجواب المريض ، والطلاب من حوله ، سائلا عن أسمه ، وعمره ، وبلده ، ورحلاته ، وعما الم به ، واليوم الذى شعر فيه بالمرض ، وموضع الألم ، والأعراض التى رافقته بالترتيب والتسلسل الزمنى لها مؤكدا على أن المريض خير رواية لشرح أبعاد المرض الذى يعانيه شخصياً ، كما كان يسأل المريض عن عائلته وأفرادها ، وهل أنهم شعروا بنفس الأدوار التى يكابدها هو [3].

يقول الرازي فى ذلك : " من أبلغ الأشياء فيما يحتاج إليه فى علاج الأمراض بعد المعرفة الكاملة بالصناعة ، حسن مساءلة العليل [4]. ففى كثير من الأحيان لا يستطيع العليل أن يعبر عما يشعر به من مرض . وهنا نرى الرازي يُعلم طلابه ، وينصحهم بملازمة العليل ، لأنه " ليس كل عليل يحسن أن يعبر عن نفسه . وربما كان بالعلة من الغموض ما لا

(1) عادل البكرى ، دراسة لبعض الحالات السريرية التى ذكرها الرازي ، بحث ضمن كتاب أبو بكر الرازي وأثره فى الطب ، م . س ، ص 63 .

(2) ماهر عبد القادر محمد ، دراسات وشخصيات فى تاريخ الطب العربى ، م . س ، ص 248 .

(3) نفس المرجع ، نفس الصفحة .

(4) الرازي ، المرشد ، فصل 368 ، ص 121 .

يتهيأ للعليل ، ولو كان عاقلاً ، أن يُحسن العبارة " (1).

وهذه الطريقة لا تخرج عما هو متبع الآن فى المستشفيات ، حيث توجد غرف خاصة يوضع فيها المريض - الذى لم يقف الأطباء على تشخيص سليم لما يعتريه من مرض - " تحت الملاحظة " .

وكان الرازي يُعلم طلابه متابعة دورات الأمراض ودراسة استجابتها للمعالجات المختلفة الأنواع ، وتثبيت نتائج تجاربه السريرية بالضوابط (2). كما أدرك الرازي أهمية عامل الوقت فى التدريب العملى على صناعة الطب . ويرى أن المتدرب كلما أبتدأ صغيراً ، كان أفضل .

يقول : أن الأطباء يحرزون مهارة عظيمة إذا قُرنوا منذ الحداثة بدراسة الطب ومعالجة عدد وافر من الحوادث المرضية ، واختبروا فى أشخاصهم كل أنواع المرض (3).

وقد حرص الرازي على غرس القيم الأخلاقية فى نفوس طلابه

---

(1) يروى الرازي لتلاميذه مثالاً على أهمية ملازمة العليل فى حالة عدم التعبير الصحيح عن المرض قائلاً : وأنا حاك لك من ذلك مثالاشاهدته :
كان لى صديق من أهل النظر ينشد أشياء من علم الطب أيضاً ، شكى الىّ خلفة دائمة ، فوصفت له أشياء ذكر أنه قد استعملها قبل وصفى ، وأشياء بعد وصفى لم تقع بحيث أريد منها . ولما طال به ذلك مدة ، طلب استيضافي وأقبلنا نلتقى دائماً للبحث والنظر . وطال مقامه عندي ، فرأيت أنه يقوم الى الخلاء قياماً متواتراً بعقب النوم ، ثم تحتبس الطبيعة وقتاً طويلاً ، فسألته : هل تلك حالة قيامه بعد نومه فى الليل ؟ فقال : كذلك هو : فحدثت أن شيئا حاداً كان ينزل من رأسه الى معدته ، فيهيجها على دفع ما فيها . وذلك أنه ما دام جالساً يقظاناً ، تبرز دائماً . فقررت أن ذلك الخلط كان ينزل فى حالة النوم الى معدته ، فأشرت عليه بحلق الرأس ، ودلكه بدواء الخردل ، فانقطع عنه ذلك الإسهال المزمن الطويل . ولولا طول الإلتقاء والمجالسة ، لم يمكن أن يلحق من أمره هذا شئ بتة (المرشد ، فصل 368 ، ص 121 - 122) .
(2) كمال السامرائى ، التعريف بأبى بكر الرازي ، بحث ضمن كتاب : أبو بكر الرازي وأثره فى الطب ، م . س ، ص 15 .
(3) خالد ناجى ، م . س ، ص 29 .

فكان يوصيهم بأن يكون هدفهم هو [1]. إبراء مرضاهم أكثر من نيل أجورهم منهم ، وأن يعالجوا الفقراء بمثل الأهتمام والعناية التى يعالجون بها الأمراء والأغنياء ، وأن يوهموا المرضى بالشفاء حتى لو كان أنفسهم لا يعتقدون بذلك ، فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس [2].

ولم يغفل الرازي أثر العامل النفسى فى التعليم ، فكان يشجع تلاميذه ويحفزهم بأنه ليس من المستحيل أن يصير الواحد منهم أعظم العظماء فى الطب ، فيقول لهم : " ليس يمنع من عنى فى أى زمان كان أن يصير أفضل من بقراط " [3].

أما عن أمتحان الطلبة المتخرجين على الرازي ، فكان يسألهم أولا فى تشريح الجسم ، فإذا فشلوا فى الإجابة فيه ، فلا يسألهم فى الطب السريري ، لأن فشلهم فى هذا الموضوع لا يشفع لهم فى النجاح حتى ولو نجحوا فى العلوم السريرية [4].

(ج) الطب بين النظر والتطبيق :

يتضح مما سبق أن الرازي قد حرص على تعليم تلامذته أهمية الجمع بين المطالعة النظرية للمبادئ والنظريات الطبية المدونة فى الكتب ، وبين الممارسات العملية التى تكتسب من مزاولة المرضى فينبغى على الطبيب أن لا يُقصر فى إحداهما إذا ما أراد أن يكون ناجحاً فى الفن الطبى.

وهذه نتيجة منطقية تُستخلص مما قدمناه عن طريقة الرازي فى التعليم الطبى . وهذه النتيجة تطرح بدورها سؤالاً جديداً ، ألا وهو : ما أهم خصائص العمل العلمي عند الرازي ؟ وللإجابة على هذا التساؤل ، نطرح الفقرات التالية :

---

(1) كمال السامرائى ، م . س ، ص 16 .
(2) خالد حربى ، بنية الجماعات العلمية العربية الإسلامية ، ص 423 .
(3) محمد كامل حسين ، والعقبى ، م . س ، ص 24 .
(4) د . ماهر عبد القادر محمد ، م . س ، ص 248.

5- خصائص العمل العلمى عند الرازي :

كان والد الرازي يعمل بالتجارة . وقد أراده تاجراً مثله . ولكن أبا بكر رأى فى نفسه أنه أعظم من أن يكون تاجراً ، فانكب على تحصيل العلم وآثره على غيره مع ممارسة مهنة الصراف [1] أثناء تتلمذه فى بغداد . ثم تركها هى الأخرى ، وتفرغ لطلب العلم مندفعاً بكل قواه ، وفى تصميم غريب على دراسة الطب وقد درس الطب فى العقد الرابع من عمره وكان معلمه على بن ربن الطبرى صاحب فردوس الحكمة .

وكان الرازي محباً للعلم الى أبعد الحدود ، وشغوفاً بالمعرفة حتى وإن لحقه الضرر من جراء هذا الأمر ، يقول فى ذلك : " وأما محبتى للعلم وحرصى عليه واجتهادى فيه ، فمعلوم عند من صحبنى وشاهد ذلك من أنى لم أزل منذ حداثتى والى وقتى هذا مكباً عليه ، حتى أنى متى اتفق لى كتاب لم أقراه ، أو رجل لم القه ، لم التفت الى شغل بتة ، ولو كان فى ذلك علىّ عظيم ضرر ، دون أن آتى على الكتاب وأعرف ما عند الرجل " [2] . وقال رجل من أهل الرى : " ولم يكن يفارق المدارج والنسخ . ما دخلت عيه قط ، إلا رأيته ينسخ إما يسود ، أو يبيض " [3] .

ولقد كان سلوك الرازي فى تحصيل العلم هو سلوك الباحث المتواضع للحقيقة ، لا سلوك المترفع عن الدرس ، وذلك على خلاف بعض العلماء والفلاسفة ، ومنهم الشيخ الرئيس ، فالقارئ لكتاب القانون " يشعر

---

(1) يذكر ابن أبى أصيبعة فى عيونه ص 420 : أنه وجد نسخة من كتاب الرازي " المنصورى " وأخبره من هى عنده أنها خطت بخط الرازي نفسه ومكتوب عنيها : " كناش المنصوري " تأليف محمد بن زكريا الرازي الصيرفى .

(2) الرازي ، رسائل فلسفية ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط الخامسة 1982 ، ص 110 .

(3) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 416 .

أن ابن سينا يتسامى على الناس ويترفع عن المشاهدات ، وكأنه يملى على الطبيعة ما يجب عليها أن تفعله إذا أرادت أن تكون جديرة بالعقل الإنساني"[1] .

وقد درج الرازي على ذكر ما اطلع عليه من كتب القدماء حتى ولو كان الرأى الذى ينقله غير جيد . وتعليله لذلك أن بعض المعارف التى يظن أنها غير صحيحة عند أصحابها والعاملين بها ، ربما كانت مفيدة عند أقوام آخرين فى أزمنة وأمكنة أخرى . وهو لم يجهل أقدار المؤلفين ، ولم يترك رأى من خالفه ، فقد جاء فى كتاب " الخواص " : " لا ينبغى لنا أن ندع شيئاً نؤمل فيه نفعاً من أجل أن قوماً جهلوا وتعدوا ، وقد كان الواجب عليهم لو كانوا أهل رأى وتثبت وتوقف أن لا يبادروا الى إنكار ما ليس عندهم على بطلانه برهان "[2] .

من كل ما سبق نستطيع أن نستنبط مزايا طريقة الرازي فى الدرس الطبى ، وما أحدثه فى مجال المعرفة الطبية ، والتعليم الطبى ، وذلك فيما يلي :

1- اتبع الرازي طريقة أكاديمية فى التعليم ، يدل على ذلك تقسيمه لطلابه الى مجموعات متمايزة بحسب تاريخ الألتحاق بالحلقة وما حصله الطالب من الدرس الطبى منذ إلتحاقه . وهذا يكاد يقترب مما هو معمول به الآن فى مراحل التعليم المختلفة ، مع الأخذ فى الاعتبار للفارق فى الوسائل التعليمية التى كانت متاحة فى زمن الرازي ، وما هو متوفر منها الآن .

(1) محمد كامل حسين والعقبى ، م . س ، ص 19 .
(2) الرازي ، خواص الأشياء ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 264 طب تيمور ، 141 طب عام ، ورقة 2 ظهر .

2- أدرك الرازي أن لكل مُتعلم مقدرة عقلية ينبغى مراعاتها فيما يلقى إليه من مقدار العلم ، فضلا عن نوعه .

3- تدرج الرازي بالمتعلم من الأسهل الى الأقل سهولة ، فكان يُعطيه أولاً أصول العلم ، حتى يتهيأ عقله بعد ذلك لقبول جوامعه .

4- حث المتعلمين على أهمية قراءة كتب السابقين المتخصصة باعتبارها منطلقات ابستمولوجية (معرفية) ينطلقون منها الى معرفة جديدة على اعتبار أن العمر لا يكفى لمشاهدة كل الوقعات المرضية .

5- اتخذ الرازي من المتعلم مدرساً له ، وذلك من خلال مناقشاته السريرية وأسئلة المتعلمين ، واستفساراتهم عن أمور قد لا يكون الرازي قد وقف عليها ، فيعود الى الإطلاع والمشاهدة والتجربة . وهذه الطريقة تشبه الى حد ما عمل الأطباء - الأساتذة - وخاصة فى مرحلة الدراسات العليا .

6- بث القيم الأخلاقية فى نفوس التلاميذ ، بحثهم على أن يكون هدفهم معالجة المريض بصرف النظر عن أخذ الأجر . ومعالجة الفقراء بنفس الاهتمام الذى يعالجون به الأغنياء .

7- الاهتمام بأثر العامل النفسي فى العملية التعليمية .

8- أكد الرازي على أهمية الدروس العملية فى تعلم الطب ، وقد تمثل هذا فى تعليم طلابه كيفية مزاولة المرضى ، وفى شرحه لهم حول أسرة المرضى فى البيمارستانات . وتعد حالات الرازي السريرية من الإسهامات الأصيلة فى مجال المعرفة الطبية . وقد اعتبر بها رائداً لعلم السريريات الحديث . وفى هذا تكمن أهمية الرازي الأساسية .

بالإضافة الى اكتشافاته الطبية والعلاجية الأصيلة ، والتى أشرنا الى بعضها فيما سبق ونشير الى البعض الآخر فى الفقرات التالية .

6- إنجازات الرازي الطبية وأثرها فى الإنسانية :

يعد كتاب الحاوى Continenes للرازي من أبرز وأوضح العلامات الدالة على النشاط العلمي الجماعى الذى مارسه صاحبه . والكتاب يعتبر من أهم المؤلفات فى الطب العربى وأضخمها حجماً ، فهو موسوعة طبية لكافة المعلومات والعلوم الطبية المعروفة حتى وفاة الرازي فى القرن الرابع الهجرى . وقد جمع الرازي فى هذا الكتاب كل الخبرة الإكلينيكية التى عرفها فى مرضاه ، وفى نزلاء البيمارستان . ونحن نرى أن هذه مجموعة محاضرات إكلينيكية كان يُدرسها الرازي لطلبته ومساعديه ، وليس لنا أن نقيسه بغيره من الكتب المنسقة تنسيقاً منطقياً. كما أن هذه المحاضرات قد ألقيت على المتقدمين فى دراسة الطب وممارسيه ، لا على المبتدئين ، ويدلنا على ذلك أنه لم يبدأ كتابه بشرح الكليات أو تفسير معنى الأخلاط والأمزجة كما فعل فى أول كتاب الفصول مثلاً . وكان فعل كل من سبقوه . وسواء أكان الرازي قد فعل ذلك عن وعى بالفرق بين التعليم النظري والإكلينيكي ، أم هداه الى ذلك التفكير الطبى المستقيم . فالواقع أن هذا التاليف كان فتحاً جديداً فى تاريخ تعليم الطب [1] .

ويتفق جميع المؤرخين على أن الرازي توفى قبل أن يُخرج هذا الكتاب . ويرجع الفضل فى إخراجه الى ابن العميد [2] استاذ الصاحب بن

---

(1) محمد كامل حسين ، والعقبى ، طب الرازي ، م . س ، ص 12 .
(2) هو أبو الفضل محمد الخطيب بن العميد وزير ركن الدولة البويهى (ت 361 هـ / 971 م) . .

عباد [1] الذى طلبه من أخت [2] الرازي ، وبذل لها دنانير كثيرة ، حيث أظهرت له مسودات الكتاب . فجمع تلاميذه الأطباء (منهم : يوسف بن يعقوب ، وأبو بكر قارن الرازى) الذين كانوا بالرى ، حتى رتبوا الكتاب ، وخرج على ما هو عليه من الأضطراب [3].

وهكذا أثمر العمل العلمى الجماعى لهؤلاء التلاميذ ، إنتاج كتاب ضخم وأطلقوا عليه أسم كتاب " الحاوى فى الطب " ولضخامة العمل لم يكن من السهل استنساخ عدد كبير من النسخ . وقد ذكر الطبيب على بن عباس فى كتابه " الملكي " بعد مرور أكثر من نصف قرن على وفاة الرازي : أن الموجود من كتاب الحاوى حسب علمه نسختان فقط [4].

ويعتبر الحاوى أضخم كتاب عربى وصل الينا كاملاً ، وهو ما زال ضخماً غنياً بالمعلومات الطبية لم يُسبر غوره ، ولم يُدرس بدقة وتأصيل لكثرة ما تضمنه من أسماء الأدوية وصيدلية تركيبها ، وأسماء الأطباء من العرب ، وغير العرب الذين أخذوا من مؤلفاتهم فى هذا الكتاب . ولضخامة الكتاب بهذا الشكل ، لم يُقرضه طبيب من الذين أعقبوا الرازي ، وكل ما فعله المارسون من بعده ، أن تداولوا صوراً مختصرة منه [5].

---

(1) هو أبو القاسم إسماعيل الطالقانى وزير بنى بويه الملقب بالصاحب (327 - 385 هـ / 938 - 995) .

(2) لم تذكر جميع المصادر والمراجع التاريخية أسما لأخت الرازي هذه . أما أن أسمها كان " خديجة " كما أدعت " زيجرد هونكه " (شمس العرب تستطع على الغرب ص 248) فهو إدعاء باطل .

(3) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 420 .

(4) داود سلمان على ، التعريف بكتاب الحاوى الكبير للرازى ، م . س ، ص 87 .

(5) ومن هؤلاء : على بن داود ، صنف " مختصر الحاوى " فى حدود سنة 530 هـ .
- ابن باجة الأندلسي توفى عام 537 هـ / 1142م ، وضع كتاب : اختصار الحاوى فى الطب
- رشيد الدين أبو سعيد بن يعقوب ، من أطباء القدس ، توفى عام 646 هـ / 1248 م ، وضع كتاب: تعليق على كتاب الحاوى فى الطب للرازي . =

وقد اشتهر الحاوى بذكر عدد كبير من الحالات السريرية التى تجاوز عددها المائة حالة . وبذلك فقد تميز على كتاب " القانون " لابن سينا . وعلى " كامل الصناعة الطبية " لعلى بن العباس ، وعلى كتب الرازي الأخرى كالمنصورى وغيره [1] .

فالحاوى موسوعة طبية اشتملت على كل ما وصل إليه الطب الى وقت الرازى ، ففيه أعطى لكل مرض وجهة النظر اليونانية ، والسريانية والهندية . والفارسية ، والعربية ، ثم يضيف ملاحظاته الإكلينيكية ، ثم يعبر عن ذلك برأى نهائي [2] .

ولذلك اعتبر الحاوى " من الكتابات الهامة فى مجال الطب التى أثرت تأثيراً بالغاً على الفكر العلمي فى أوربا ، إذ يُنظر اليه عادة على أنه أعظم كتب الطب قاطبة حتى نهاية العصور الحديثة .

وهناك من مؤلفات الرازي ما جاء تأليفه نتيجة لاشتراك صاحبها فى

=- أبو الحسن على بن عبد الله القريشي ، وضع كتاب : المنتخب من الحاوى فى الطب .

- وهناك عدد من الأطباء العرب الذين ألفوا كتباوأطلقوا عليها نفس الأسم " الحاوى " منهم :

- الطبيب على بن سليمان من أطباء القاهرة على أيام العزيز بالله الفاطمي ، توفى 411 هـ / 1021 م ، وسماه : كتاب الحاوى فى الطب .

- نجم الدين محمود الشيرازى توفى عام 730 هـ / 1329 م ، سماه كتاب : الحاوى فى علم التداوى .

(1) W. Montgomery Watt, the Islamic World, First Edition, London, . 1974, p . 227- 228

(2) ماهر عبد القادر محمد ، دراسات وشخصيات فى تاريخ الطب العربى ، م . س ، ص 237. وعن ترجمة " الحاوى " الى اللغات الأوربية ، يذكر ماكس ما يرهوف أنه قد ترجم على يد طبيب يهودى من صقلية يدعى فرج بن سالم - ويعرف فى العالم اللاتيني بأسم فراجوت - بأمر من شارل الأول . وقد انتهى فرج هذا من ترجمة " الحاوى " فى عام 1279 ميلادية ، وكانت بعنوان : Liber Dictus Elhavi . لكن الترجمة لم تنشر إلا فى عام 1486 (ماهر عبد القادر المرجع السابق ، ص 337) فى بريشيا والبندقية فى إيطاليا .

مجالس العلم الجماعية . ومن ذلك مثلاً كتابه " بُرء ساعة " الذى وضعه الرازي نتيجة لما وجده فى مجلس أحد وزراء دولة بنى العباسي حيث يقول : " كنت عند الوزير أبى القاسم بن عبد الله يوماً ، فجرى بحضرته ذكر شئ من الطب فى مجلس فيه جماعة ممن يدعى علمه . فتكلم كل واحد منهم فى ذلك بمقدار ما بلغه علمه ، حتى قال بعضهم : إن العلل تتكون من مواد قد اجتمعت على مرور الليالي والأيام والسنون ، وهذا سبيل كونها لا تبرأ فى ساعة بل يكون فى مثل ذلك من الأيام والشهور وحتى يتم بُرء العليل . فشنع بذلك جماعة ممن حضر من المتطببين كل ذلك يريدون به المجئ والذهاب الى العليل وأخذ الشئ منه . فقال الوزير : ما تقول يا أبا بكر ؟ فقلت له : أيها الوزير إن من العلل ما تجتمع فى أيام وتبرأ فى ساعة واحدة . فتعجب الحكماء من ذلك فسألنى الوزير أن أؤلف فى ذلك كتاباً يشتمل على جميع العلل التى تبرأ فى ساعة واحدة . فبادرت الى منزلى ، وألفت هذا الكتاب [1].

آثرت أن أنقل هذا النص المطول لأنه يكشف لنا عن بنية الجماعة العلمية فى مجلس الوزير ، حيث يظهر أن هذه الجماعة قد قامت على التنافس بين مجموعة من العلماء ، وبين الرازي وحده ، ومما لا شك فيه أن التنافس من أهم المبادئ التى تقوم عليها الجماعات العلمية بصفة خاصة ، والجماعات من أى نوع بصفة عامة [2].

وإذا ما اعتبرنا أن قاعدة الاتصال العلمي بين العلماء على مر العصور مظهر غير مباشر من مظاهر النشاط العلمي الجماعى ، فإن الرازي قد اتبع

---

(1) الرازي ، كتاب بُرء ساعة ، دراسة وتحقيق خالد حربى ، دار ملتقى الفكر ، الإسكندرية ، 1999 ، ص 40 - 41 .
(2) خالد حربى ، بنية الجماعات العلمية ، ص 438 .

ذلك النهج ، فاتصل بمعظم من سبقه من مشاهير الأطباء عبر مؤلفاتهم ، والتى تناولها بالنقد والتمحيص ، ولم يؤخذ منها إلا ما رآه حقاً . ومن كتبه فى ذلك كتابه الهام " المنصورى " والذى يقول عن كيفية تأليفه : " قد جمعت فى كتابى هذا جُملاً وعيوناً ونكتاً من صناعة الطب مما استخرجته من كتب بقراط ، وجالينوس ، وأرماسوس ، ومن دونهم من القدماء ، وفلاسفة الأطباء ، ومن بعدهم من المحدثين فى أحكام الطب والمفاقهة فيه مثل بولس ، وأهرون ، وحنين بن اسحق ، ويحيى بن ماسويه، وغيرهم وفصلت ذلك على غاية الإيجاز " (1)

وللرازي مؤلفات طبية أخرى كثيرة ، وغير طبية ، وليس هذا مجال الحديث عنها (2). ولكننا نتساءل عن حجم انجازات الرازي الطبية والتى ضمنها فى تلك المؤلفات ؟

الواقع أن مؤلفات الرازي تطلعنا على أن صاحبها قد قدم إسهامات طبية جليلة أفادت الإنسانية جمعاء . فالرازي أول من وصف مرض الجدرى والحصبة . وأول من ابتكر خيوط الجراحة المسماه " بالقصاب " . وتنسب إليه عملية خياطة الجروح البطنية بأوتار العود . ويعتبر الرازي أول من اهتم بالجراحة كفرع من الطب قائم بذاته ، ففى الحاوى وصف لعمليات جراحية تكاد لا تختلف عن وصف مثيلتها فى العصر الحديث (3). وهو أيضاً أول من وصف عملية استخراج الماء من العيون . ةاستعمل فى علاج العيون حبات " الإسفيداج " ، ونصح الرازي بضرورة بناء على

(1) الرازي ، المنصورى ، ص 18 .
(2) الرازي ، الحاوى ، 2/ 266 .
(3) الرازي ، الحاوى ، 266/2 .

المستشفى بعيداً عن أماكن تعفن المواد العضوية [1].

وقد كشف الرازي طرقاً جديدة فى العلاج ، فهو أول من استعمل الأنابيب التى يمر فيها الصديد والقيح والإفرازات السامة . كما استطاع أن يميز بين النزيف الشريانى والنزيف الوريدى ، واستعمل الضغط بالأصبع وبالرباط فى حالة النزيف الشريانى [2].

ولقد استخدم الرازي أدوية ما زال الطب الحديث يعول عليها حتى وقتنا الحاضر . فلقد استخدم الأفيون فى حالات السعال الشديدة والجافة . وتقول كتب الفارماكولوجى الحديثة إن الأفيون يحتوى على العديد من القلويات أو شبه القلويات كالمورفين والكودائين ، والتوسكابين تستخدم فى إيقاف السعال الجاف خاصة الكودائين ، وهى جميعها تعمل على تثبيط مركز السعال فى الدماغ وبذلك تخفف من نوباته وحدته . وتعطى هذه الأدوية كما أعطاها الرازي وخاصة فى حالات مرضى القلوب لكى تخفف عن القلب الإرهاق الذى يسببه السعال له . كما استخدم الرازي طريقة التبخير فى العلاج ، وهى لا تزال تستخدم حتى يومنا هذا ، وذلك بوضع الزيوت الطيار فى الماء الساخن لكى يستنشقه المريض . فتعمل الأبخرة المتصاعدة على توسيع القصبات الهوائية ، وبالطبع تتوسع المجارى التنفسية لأنها تؤثر على عملية مرور الهواء دخولاً وخروجاً فى حالتى الشهيق والزفير . وفى نفس الوقت ، فإن للزيوت الطيارة تأثيراً مخدراً موضعياً . وهكذا تزيل الإزعاج الذى يحمى به

---

(1) خالد حربى ، الرازي الطبيب ....، ص 19 .
(2) نفس المرجع ، ص 160 .

المزكوم [1].

ولقد أسهم الرازي فى مجال التشخيص بقواعد لها أهميتها حتى الآن منها : المراقبة المستمرة للمريض . والاختيار العلاجي ، وهو أن يعطى العليل علاجاً مراقباً أثره . وموجهاً للتشخيص وفقاً لهذا الأثر . ومنها أهمية ودقة استجواب المريض . فينبغى للطبيب أن لا يدع مساءلة المريض عن كل ما يمكن أن يتولد عن علته من داخل ، ومن خارج ، ثم يقضى بالأقوى . ومنها أيضاً ، العناية بفحص المريض فحصاً شاملاً ، على اعتبار أن الجسم وحدة واحدة متماسكة الأعضاء إذا اختل واحد منها " تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى " .

ولقد اعتمدت نظرية الرازي الأساسية فى التشخيص على التساؤل عن الفرق بين الأمراض . فمن الإسهامات الأصيلة التى قدمها الرازي للطب ، تفرقته بين الأمراض المتشابهة الأعراض ، وهذا ما يطلق عليه الآن التشخيص التفريقى Diff Diagnosis . والذى يعتمد على علم الطبيب وخبرته . وطول ممارسته ، وذكائه . وقوة ملاحظاته . وقد توفر كل ذلك فى الرازي [2].

وبالجملة قدم الرازي إسهامات طبية وعلاجية رائدة عبرت بحق عن روح الإسلام وحضارته العلمية إبان عصورها المزدهرة ، وعملت على تقدم علم الطب وأفادت منها الإنسانية بصورة لا يستطيع أحد أن ينكرها .

---

(1) عليا رشيد عزة ، الرازي وعلم الفارماكولوجي ، بحث ضمن : **أبو بكر الرازي وأثره فى الطب** ، م . س ، ص 56 .
(2) خالد حربى ، الرازي الطبيب ، ص 192 .

نتائج الدراسة :

من كل ما سبق يمكن استخلاص نتائج هذه الدراسة من خلال الإجابة على الأسئلة المطروحة فى مقدمتها ، وذلك فى النقاط التالية :

بالبحث عن أسباب الحالة الطبية المزدهرة فى عصر الرازي ، وجدنا أن معظم النظريات التى كانت سائدة - قبل أن يصل الرازي الى مرحلة النضوج العلمى - إنما ترتد الى اليونانيين ، والذين أخذوا بدورهم معظم هذه النظريات الى العالم الإسلامي عبر مرحلة الترجمة الشهيرة على أثر جهود كثير من جماعات المترجمين والأطباء ، أمثال : جماعة حنين بن اسحق . وأبنه اسحق ، وجماعة يوحنا بن ماسويه ، وجماعة بختيشوع بن جبرائل .. وغيرهم .

وقد وجد الرازي نفسه أما هذا التراث الطبى المنقول ، فتوافر عليه بالدراسة ، ودوّن كثيراً من نظرياته فى كتبه ، وليس أدل على ذلك من كثرة استعماله للفظة " لى " بعد انتهاء الفقرات المقتبسة من الآخرين ، وذلك فى معظم كتبه ، لاسيما " الحاوى " ولكن الرازي لم يسلم بآراء سابقيه ، إلا بعد النقد والتمحيص ، والاختبار . فقد ثار على ما وجده فى الكتب من آراء لا يقبلها العقل ، ولا تثبتها الملاحظة والتجربة .

ولكن النتيجة المهمة التى يزودنا بها الرازي فى هذا الصدد تتمثل فى تفصيل دقيق للجانب النقدى العقلانـي . وهذا ما أدى بالضرورة الى أن تصدر نظرياته عن أختبار دقيق للأفكار . وقد أثرت هذه الخاصية فى الأطباء الذين جاءوا بعده وتأثروا بكتاباته . إذ أصبح علم الطب عندهم يستند بالأصول والقواعد التى أرساها الرازي ، إن من حيث الجانب الإكلينيكي والسريري ، أو من حيث الجانب التعليمي الأكاديمي الذى يأخذ فى اعتباره طريقة التعليم والدرس . وقد امتد هذا الأثر فيما بعد الى أوربا وأثر فى الأطباء إبان عصر النهضة .

أما المنهج الذى اتبعه الرازي فى الوصول الى ما وصل إليه ، فلقد استخدم الرازي المنهج التجريبي القائم على الملاحظة والاختبار ، والذى لعب دوراً أساسياً لديه ، إذ به تحرر فكرياً من تأثير المذاهب والنظريات السابقة عليه . ولم يرض بالتسليم بما تتضمنه إلا بعد إقرار التجربة بذلك .

وقد مثل التراث الطبى السابق على الرازي ، مع تعلمه على استاذه أبى الحسن على بن ربن الطبرى . الأسس المعرفية ، أو المنطلقات الابستمولوجية التى حددت فكر الرازي فيما بعد ، وأنتهى منها الى معارف جديدة عندما بلغ طور النضوج والابتكار . فلقد جاء الرازي بآراء واكتشافات علمية وعلاجية أصيلة ، عبرت بحق عن روح الإسلام وحضارته العلمية إبان عصورها المزدهرة .

ولم يتوقف الرازي عند حد الاشتغال بالممارسات الطبية ، بل رأيناه يتأثر بما ساد فى عصره من وجود مجالس كثيرة للعلم . فكوّن جماعة علمية عن طريق تقسيمه لمجلسه التعليمي الى نظري ، وعملى ، وأصبحت هذه الجماعة أشهر جماعات العصر . إذ أن صاحبها قد اتبع طريقة أكاديمية فى تعليم تلاميذه ، وذلك بتقسيمه إياهم الى مجموعات متباينة على حسب تاريخ التحاق الطالب بحلقة الدرس ، وقدرته العقلية على التحصيل ، يدل على ذلك تدرجه بالمتعلم من الأسهل الى الأقل سهولة . فكان يعطيه أولاً أصول العلم حتى يتهيأ عقله بعد ذلك لقبول جوامعه .

وبذلك يكون الرازي قد أرسى قواعد عمل علمية فى جماعته . أصبحت برنامج عمل للأجيال التالية ، بالإضافة الى إنجازاته وابتكاراته الطبية والعلاجية الأصيلة التى أفادت منها الإنسانية جمعاء ، وجعلت من صاحبها حجة للطب فى العالم منذ زمانه - القرن الثالث الهجرى - وحتى العصور الحديثة .

ثانيا : التحقيق

أ -دراسة فى النقرس عند الرازي

ا-النقرس فى مؤلفات الرازي الأخرى .

ب- الرازي رائد نظرية التشخيص التفريقي.

1-ما الفرق بين الجدرى والحصبة ؟

2-ما الفرق بين القولنج ، وحصاة الكُلى ؟

3-ما الفرق بين النقرس ووجع المفاصل ؟

4-ما الفرق بين الصرع الخلقى والصرع العرضى ؟

جـ-تحليل نص مقالة فى النقرس .

2-وصف النسخة الخطية ودلالتها (شبهات ودحضها) .

3-نماذج المخطوطة .

4-رموز التحقيق .

5-منهج التحقيق وملاحظاته .

6-مقالة فى النقرس (النص المحقق) .

1- دراسة فى النقرس عند الرازى



أ- النقرس فى مؤلفات الرازى الأخرى :

1- كتاب التجارب: وهو من أهم وأجلّ كتب الرازى، سجل فيه مئات التجارب الطبية والعلاجية (الحية)، التى قام بها بنفسه، وعالج من خلالها مرضاه، وبعد نجاحها. دوّنها مفصّلة فى هذا الكتاب الأشهب، والذى ظل مخطوطاً، لم يسبر غوره أحد من الباحثين لتحقيقه ونشره حتى سنة 2002. فاتجشمت أنا عناء هذه المهمة (الهامة)، ونشرت الكتاب بدراستى وتحقيقى[1]، وذلك ضمن اهتمامى بتحقيق ودراسة ونشر مؤلفات أبى بكر محمد بن زكريا أعظم طبيب أنجبته العصور الوسطى قاطبة، بل وحُجة الطب فى العالم منذ زمانه (القرن الثالث الهجرى) وحتى العصور الحديثة.

وهاك ما قام و(جرّبه) الرازى من التجارب الفاعلة الناجحة فى علاج النقرس، والتى استحقت أن تدوّن ضمن مجموع تجارب الكتاب[2]:

- جاءه رجل وبه نقرس وقد تورمت قدماه، وتقشر جلده، وقال: <قد>[3] عالجت ذلك منذ سنة، وفصدت وتقشر جلد قدمى [وتقرحت] أصابعى[4]. فقال: هذه علة قد عملت عملها، وقد بقيت لها بقية. وماؤه كان أصفر. فقال: لا تؤذى رجلك[5] بالدواء، والزم [الحمية][6] وليكن

---

(1) أنظر، أبو بكر محمد بن زكريا الرازى، كتاب التجارب، مع دراسة فى منهج البحث عنده، دراسة وتحقيق خالد حربى، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية 2002.
(2) ص 113: ص 117 من النسخة المخطوطة، وص 199: 203 من النسخة المحققة.
(3) زيادة يقتضيها السياق.
(4) فى المخطوط: تقرح.
(5) زيادة فى المخطوط: جعلك.
(6) فى المخطوط: الحمى.

غذاؤك طفشيل[1] حامض. وأكثر شربك للماء ممزوجاً بسكنجبين[2] سكرى، وتتدرج على المشى قليلاً قليلاً. ومتى حمت قدماك، فضعهما فى ماء بارد، وإن أخضرتا بعد المشى، فافتصد [واخرج][3] من الدم إلى أن يحمر، واستعمل القئ فى الأحايين.

- أمر للطباقى القروى بأن يفصد متى وجد سيلانا [فى][4] الرَجل. وتناول ماء الرمان بالطباشير[5]، ويشرب فى كل خمسة عشر يوماً نقيع الهليلج[6]، ويتغرغر بالسكنجبين، وبالماء الحار متى وجد الحرارة قد اشتبكت فى الرَجل فيحتجم[7] عنها. وإذا رفعت المحاجم يبرد الموضع بخرق مبردة بخل وماء ورد، ولا [يدير][8] رجليه بجهد، وتكون فى الفراش

---

(1) الطفشيل: لم نعثر على ترجمة لهذا اللفظ. ويبدو أنه نوع من الغذاء الحامض، بناءً على ان الحوامض تدخل فى غذاء المنقرسين، كما سيذكر الرازى فى التجارب الآتية. والله أعلم.

(2) السكنجبين: معرب عن سرى أنكبين الفارسى، ومعناه خل وعسل، وهو شراب مشهور يراد به كل حامض وحلو (داود الأنطاكى، التذكرة، القاهرة (د.ت)، الجزء الأول، ص 222).

(3) فى المخطوط: وخرج.

(4) فى المخطوط: إلى.

(5) الطباشير: دواء يتخذ من بذر الحماض الذى لا زعفران فيه، أو الذى فيه سفوف حب الرمان، وهذا الدواء يصلح للتخفيف من الإسهال الشديد أيضا الرازى، منافع الأغذية ودفع مضارها، تحقيق حسين حموى، دار الكتاب العربى، سوريا، ط الأولى 1984، ص 282).

(6) الهليلج والأهليلج: أنظر ترجمته فى الباب الثالث عشر من النص المحقق فيما سيأتى.

(7) الحجامة Cupping: أنظرها فى الباب الثامن من النص المحقق فيما سيأتى.

(8) فى المخطوط: يدار.

أيضا مرتفعة، ويستعمل شراب الأجاص[1] بعد النقع، ويقتصر من الطعام على كل ما فيه حموضة من لحم الطير الأصلى والجداء. وأما الجماع فهو ضار به ينبغى أن يشم ماء ورد وكافور قبله، ثم يفعله ولا يمتنع فى جميع الأحايين <عن>[2] الماء البارد.

- شكى رجل كهل أنه يلقى وجع النقرس منذ سنة، وذكر أنه الآن فى تلك الرّجل سخونة شديدة من الركبة إلى القدمين. فقال: ينتفع حدوث العلة بالقئ والفصد[3] فى وقت حدوث العلة، وعند نوبتها، وتبريد الرّجل. وإسهال الصفراء[4].

- شكى رجل وجع النقرس فى رجله مع سخونة شديدة وزعم أنه

---

(1) الأجاص والانجاص: هو البرقوق فى مصر، وأنظر ترجمته فى الباب الثالث عشر من النص المحقق فيما سيأتى.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) الفصد Blood-letting: أنظره فى الباب الثامن من النص المحقق فيما سيأتى.

(4) الصفراء Bile;Gall: مرض يصيب الكبد، فيبدو المصاب أصفر العينين والوجه والجلد. وينتج هذا المرض من زيادة معدل صبغة البيلروبين فى الدم عن نسبتها الطبيعية التى تتراوح بين 0,8:0,2 ملجم/ 100سم^3 بلازما. وإذا كانت هذه الزيادة طفيفة فلا تعرف إلا بتحليل الدم لأنها لا تحدث تغيراً فى لون الجلد. أما إذا كانت كبيرة، فيظهر اللون الأصفر واضحاً فى الجلد وبياض العينين.

أما أسباب الصفراء المرضية فهى:

1- زيادة تكسير كرات الدم الحمراء.

2- إنسداد كلى أو جزئى القنوات المرارية.

3- اضطراب الوظائف الكبدية (أبو مصعب البدرى، مختصر الجامع لابن البيطار، دار الفضيلة، القاهرة (د.ت)، ص 260).

لطخه بالصندل[1] وما يتبعه من المبردات فتأذى به. فقال: لأن هناك مادة كثيرة فيجب أن يفتصد أولا ويسهل، ثم يسكن الوجع بالمبردات.

- كان برجل استسقاء[2] [فبرأ][3] وخرج منه، فعرض له ضرب من النقرس فى رجله. فسأله هل الموضع [غائر][4]؟ فقال: نعم. قال: إن كان به شئ من علة الاستسقاء فلا تفصدوه لكى لا تزداد العلة، وإن كان قد خرج منه خروجاً تاماً ثم عرض له هذا النقرس، فإذن اجتمعا. فقال: يجتنب الفصد على جميع الجهات، ويعالج من خارج وداخل بما لا يضر الاستسقاء ويأكل خل وزيت.

- شكى إليه كهل أنه كان يجد منذ اشهر وجعاً فى موضع الكعب من رجليه وقد انحدر ذلك الوجع إلى [كف][5] القدمين [والاخمص][6] ويضرب عليه بالليل متى دفئت الرجل بالثياب. فأمر بان يدلك ذلك الموضع باليد أو بخرقة خشنة حتى يحمر جداً (ثم يوضع فى ماء حار

---

(1) الصندل Barge: أنظر ترجمته فى الباب الثامن من النص المحقق فيما سيأتى.

(2) الاستسقاء Ascites: ويسمى الجبن، وهو داء يتصف بانصباب كميات مختلفة من السائل المصلى فى جوف الغشاء البرِّيتونى المغلف للأمعاء، ومن علاماته تضخم حجم البطن، وشعور المصاب بوجود سائل كالماء فى جوفه، ويحس به خاصة أثناء انحنائه وتحركه بشدة. وإذا استلقى المريض على قفاه، أحس بأن خاصرتيه قد انتفختا واندفعت سرته للأمام. وهذا خلاف شعوره بالتعب والخفقان وضيق النفس وغير ذلك. (أبو مصعب البدرى، مختصر الجامع لابن البيطار، ص 245).

(3) فى المخطوط: فتوى.

(4) فى المخطوط: خاجر.

(5) فى المخطوط: كتف.

(6) فى المخطوط: والاتحمص.

حتـى يجـد)[1] فيـه دغدغـة. ثـم يحولـه إلى الماء البـارد ويتـوقى الحـلاوات والشراب. ويميل إلى ما يسكن الحرارة من الغذاء. والحجامة على الساق. وإن [كـان][2] عهده بالفصد، فصد الباسليق[3] مـن اليـد الـذى علـى الرجـل الأشد حماً وبادياً هذا الوجع <فيه>[4]. فسألته عن ذلك.فقال: أمثال هذه تكون فضلات حارة من بقايا علل تنصب إلى هذه المواضع وإنما أردت بهـذا تسهيل طريقة للخروج من ذلك الموضع.

---

(1) ما بين الأقواس مقروء بصعوبة بالغة فى المخطوط.

(2) فى المخطوط: كذ.

(3) عِرْق الباسليق: أنظر ترجمته فى الباب الرابع عشر من النص المحقق فيما سيأتى.

(4) زيادة يقتضيها السياق.

2- كتاب جراب المجربات وخزانة الأطباء:

وهو موسوعة طبية متكاملة- فى غاية الأهمية- للعلاج بالنباتات الطبيعية والأعشاب لكل الأمراض المعروفة فى عصر الرازى، والتى يمكن أن تصيب الإنسان من الرأس إلى القدم. وقد ظل هذا الكتاب مجهولاً إلى وقت قريب، حتى وفقنى الله لتحقيقه ونشره باعتباره وثيقة هامة جداً من وثائق الطب العربى الإسلامى المزدهر [1]. وباعتباره أيضاً أحد مخطوطات الرازى الذى أتبنى تجاهه مشروعاً تراثياً يهدف إلى تحقيق ونشر ما تبقى من مؤلفات الرجل المخطوطة، تلك التى جعلت منه - أكرر وبدون ملل - حُجة للطب فى العالم منذ زمانه، وحتى العصور الحديثة.

تناول الرازى "النقرس" فى مواضع متفرقة من موسوعته "جراب المجربات وخزانة الأطباء"، أسجلها فيما يلى:

فى فصل استرخاء الجسد وضعف القوة [2] وصفة بليغة لعلاج النقرس وبعض الأمراض الأخرى مثل دوّى البطن، وأوجاع الظهر، وعرق النسا [3]. يقول الرازى:

---

(1) أبو بكر محمد بن زكريا الرازى، جراب المجرّبات وخزانة الأطباء، دراسة وتحقيق خالد حربى، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية 2002.

(2) ص 22 من المخطوطة، وص 131 من طبعتى المحققة.

(3) عرق النسا Sciatica: لفظ أطلقه القدماء مجازاً على الألم الوركى الحادث نتيجة إنضغاط الضفيرة العصبية العجزية (منشأ العصب الوركى) بسبب إنزلاق أو شدة خارجية تصيب الفقرات العجزية.والآلام الناتجة شديدة، وتشمل عضلات الألية والقسم الخلفى من الفخذ وعضل الساق مما يتعذر معها المشى والحركة.

ويحدث الألم الوركى عند النساء أثناء الحمل وعقب الولادة مباشرة، ومن هنا توهم البعض وأطلق على الألم (عرق نسا بكسر النون) والصحيح: عرق النَسا بالفتح) (أبو مصعب البدرى، مختصر الجامع، م.س، ص 262).

شراب الشيطرج[1] ينفع من ذلك، وصفته:

يُؤخذ ثلاث قبضات ويُجعل فى قدر نحاس، ويلقى عليه نحو ثلاث أمداد من الماء، ويُطبخ حتى يرجع إلى الثلث، ويصفى على مثله من العسل. ويطبخ حتى ينعقد. ويُلقى فى إناء، ويُشرب منه على الريق سبعة أيام- أراد شاربه أم لا-. فإنه ينفع لاسترخاء البدن والطباع. وينفع من التفح. ودوّى البطن، وسائر الأوجاع، كالظهر. وعرق النسا، والنقرس، وتقطير البول، وكل قبيح فى الجسد بإذن الله تعالى.

وفى أثناء حديثه عن معالجات أوجاع المفاصل. يقدم الرازى مجموعة من الوصفات التى تعالجها هى والنقرس، منها ما يلى[2]:

يؤخذ بذر حرمل[3] نقى أوقيتين، فستق أوقية، تنخل، وتعجن بعسل منزوع الرغوة. ويُرفع. ويؤخذ منه كل يوم على الريق مثقال[4] بماء حار، فإنه غاية.

---

(1) الشيطرج: هو "العصاب" بالعبرية، نبت ينبت كثيراً فى القبور الخربة والحيطان العتيقة والأراضى البور، له ورق عريض ودقيق يحفه فى الصيف، فإذا برد الهواء، جف هذا الورق وانتشر. وزهره أحمر إلى بياض ما، يخلف بذر أسود أصغر من الخردل، ورائحته ثقيلة حادة، وطعمه إلى مرارة. ومن خواصه: إذا خلل أو عمل باللبن، فتح الشهوة وهضم وفتح السدد. وهو يصفى الصوت ويزيل البلغم، ويزيل سائر الآثار طلاء بالخل، ويسكن أوجع المفاصل ضماداً (راجع ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، 4 أجزاء، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت 1992، جـ 3، ص 98).

(2) ص 192- 193 من المخطوطة، وص 458- 459 من نسختى المحققة.

(3) الحرمل: أنظر ترجمته فى الباب من النص المحقق فيما سيأتى.

(4) المثقال: معتبر بأربعة وعشرين قيراطاً، وقدر بثنتين وسبعين حبة شعير من الشعير الوسط باتفاق العلماء، خلافاً لابن حزم فإنه قدره بأربع وثمانين حبة (القلقشندى، صبح الأعشى فى صناعة الانساء، مكتبة دار الكتب المصرية 1938، جـ 3، ص 436). والمثقال = 5.088 جم، على اعتبار أن القيراط 0.201 جم. أما إذا اعتبرنا القيراط 205 جم، يكون وزن المثقال 4.92 جم، كما توجد صنجة 24 قيراط تزن 4.15 جم. ومن الأحجار التى تباع بوحدة المثقال: الياقوت بأنواعه، الأحمر، والبهرمان، والأزرق، والزيتى، والأصفر، والأبيض. الزمرد، الماس، البازهر.. وغير ذلك (التيفاشى، أزهار الأفكار فى جوهر الأحجار، تحقيق محمد يوسف حسن، محمود بسيونى، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1977، ص 216-218).

والحلتيت[1] إذا شرب منه نصف درهم مع سكنجبين ينفع أوجاع المفاصل الباردة، والنقرس، وكذلك دهن الشبت، والإسهال بمرقة الديوك.

ويعالج النقرس[2] وعرق النسا بالمدّرات القوية. وهى بذر البطيخ، وبذر الخيار والقثاء، والاستحلاب ببرشياوشان[3].

---

(1) الحلتيت: هو صمغ شجر الإنجدان أو (أبو كبير)، أنظر ترجمته فى الباب الثالث من النص المحقق فيما سيأتى تحت عنوان "المنتن".

(2) ص 195 من المخطوطة، وص 461 من طبعتى المحققة.

(3) برشياوشان أو بَرْ سياوشان، ومن أسمائه: شعر الجبار، وكزبرة البئر، وشعر الكلاب، ولحية الحمار، والوطيف، والساق الأسود، وغير ذلك، وهو نبات ينبت على جدران الآبار ومجارى المياه (كالسواقى وغيرها)، وحيطان المغائر والكهوف الرطبة. والأماكن الظليلة الرطبة، وحوافى العيون والينابيع... له ساق بلا زهر أو ثمر، وله قضبان قصيرة بشكل أغصان لونها أحمر مسود، رفيعة صلبة، وجذوره ليفية تكون ظاهرة أحياناً (الرازى، المنصورى فى الطب، الطبعة المحققة، ص 585).

3- كتاب فى علاج الأمراض بالأغذية والأدوية المشهورة الموجودة فى كل مكان:

مخطوط ذكره حاجر خليفة 8679/4، وباسم الكناش: نو عثمانية 3580، شهيد على 2081: 1 الجزء الثانى: برلين 6259، ليدن 1306-1307، باريس أول 2687، بطرسبرج أول 120، الإسكندرية طب 32[1]. وقد توافرت- منذ فترة- على تحقيق هذا المخطوط الهام، وذلك ضمن اهتمامى بدراسة وتحقيق مؤلفات الرازى المخطوطة ونشرها.

والكتاب يقع فى 150 صفحة، ويحتوى على سبعة وثلاثين باباً فى علاج: 1- الصداع وعلل الدماغ، 2- الفالج واللقوة والرعشة والخدر، 3- الصرع، 4- المالينخوليا، 5- السرسام، 6- النسيان وفساد الذكر، 7- علل العين، 8- علل الأذن، 9- علل الأنف، 10- علاج الشفتين والفم، 11- اللوزتين والحلق، 12- الصدر والرئة والحجاب وبحوحة الصوت، 13- الزكام، 14- السعال، 15- أثداء النساء، 16- علل المعدة، 17- الهيضة، 18- أوجاع القلب والخفقان، 19- السمن والهزال، 20- أوجاع الكبد، 21- علل الطحال، 22- فى الاستسقاء، 23- انطلاق البطن، 24- البواسير، 25- القولنج، 26- الحصاة فى الكلى والمثانة، 27- حرقة البول وبول الدم وكثرة البول، 28- الباه، 29- الطمث وعلاج الأرحام والحبل، 30- الورم فى الخصى والقضيب والفتق، 31- وجع المفاصل والنقرس وعرق النسا، 32- فى الدوالى وداء الفيل، 33- وجع الظهر العتيق والعرق المدينى، 34-

---

(1) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربى، ترجمة لفيف من الدكاترة، بإشراف محمود فهمى حجازى، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1993، جـ 4، ص 691.

فـى الزينـة. 35- فـى لـذع العقـارب، 36- فـى مـداواة مـن سـقى شـيئاً مـن المسمومات، 37- فى الحميات[1].

أمـا النقـرس فقـد تناولـه الـرازى فـى البـاب الحـادى والـثلاثين "وجـع المفاصل والنقرس وعرق النسا". فقال:

وينْفَع من وَجَع المَفاصِل والنقرس إذا كَـان حامياً حـاراً، وورمـاً فيـه حمرة وحرارة أن يُفَصَّد إن كان فى اليـد اليمنـى، فمـن اليـد اليُسرى، وإن كان فى اليُسرى، فمـن اليُمنـى، وإن كـان فـى الرّجـل اليُسْرَى فمـن اليـد اليمنى، وإن كان فى الرّجل اليمنى فمن اليد اليُسْرَى، [وذلك][2] فى وقت هيجان العِلَة بالقرب من الوقت الذى يعتاد فيه. وإذا هَاجَت العِلَة، فينبغـى أن يُفَصَّد، وإنْ كان قد فُصِدَ قريباً، ويوَضَع علـى الموضـع خـل ومـاء ورد، وقد شُربت خرقة كتان وبردت على الثلج، وتغير متى حميت.

وينفـع منـه هـذا الطـلاء وصـفته: يؤخـذ صـندل أبـيَض وشـياف[3] واسـفيداج الرَّصـاص[4]، وطـين أرمنـى[5]، وورد، يسـحق الجميـع

(1) أبو بكر محمد بن زكريا الرازى، كتاب فى علاج الأمـراض بالأغذيـة والأدويـة المشهورة الموجودة فى كل مكان، مخطوط مكتبة جامعة الإسكندرية المركزية رقم 119 ماكس ماير هوف.

(2) فى المخطوط: فذلك.

(3) الشياف: دواء مركب يستعمل أيضاً فى إذهاب البياض والسبل. قـال الـرازى فـى صفته: شادنج ثلاثة دراهم، قلقطار محرق مثله، مُر وزعفران من كل واحد درهـم، دار فلفل نصف درهم، يُشرب الجميع بشراب عتيق ويستعمل (الرازى، المنصورى فى الطب الطبعة المحققة، ص 394).

(4) اسفيداج الرصاص: مركب علاجى اشتهر فى الطب العربى، أنظر كيفية تحضيره فى الباب الثانى عشر من النص المحقق فيما سيأتى.

(5) الطين الأرمنى: ويسمى الطين المشرقى (لأنه كان يجلب من بلاد المشرق بالنسـبة لبلاد الروم والأندلس). وسماه ابن البيطار الطين الأحمر. وفى العـراق يسـمى (طـين خاوا)، وهو حجر طين لونه ترابى محمر، هش ينسحق بسهولة وينحل بالمـاء. وكـان العراقيون يستعملونه إلى عهد قريب فى الحمام لغسل الرأس وتنظيف الشعر (الـرازى، المنصورى فى الطب، الطبعة المحققة، ص 617).

(ويداف)[1] بخل وماء ورد. ويطلى على جميع الأورام الحَارَّة فى ابتدائها. وينفع منه عصارة حى العالم[2]، وعصارة الخس، والبقلة المباركة[3] إذا

---

(1) زيادة يقتضيها السياق. وأنظر يداف فى الباب السابع عشر من النص المحقق فيما سيأتى.

(2) حى العالم (لوفا): أنظر ترجمته فى الباب السابع عشر من النص المحقق فيما سيأتى.

(3) الحبة المباركة: هى حبة البركة. ومن أسمائها أيضا: الحبة السوداء، والشونيز Nigella or (Habet EL-Baraka): نبات حولى شتوى عشبى النمو من الفصيلة الشقيقية Ranuncu laceae، يصل ارتفاعه إلى 100سم فى الإسكندرية والبحيرة، والأوراق بسيطة مفصصة تفصيصا عميقا، والفصوص رمادية، والأزهار ذات كئوس ملونة، والبذور سوداء ذات رائحة عطرية مميزة ومذاق خاص، وتوجد فى ثمار جرابية. ويعتبر حوض البحر المتوسط هو الموطن الأصلى للنبات، وتنتشر زراعته فى شمال أفريقيا وجنوب أوروبا. أما عن مكوناتها، فاتضح أن بذورها تحتوى على 34,3% كربوهيدرات، و21% بروتين، و35.5% رطوبة، و3.7% رماد. كما تحتوى بذور الحبة على زيت طيار، وزيت ثابت.

أما الزيت العطرى الطيار، والذى يتم الحصول عليه بواسطة عملية التقطير بالبخار فتتراوح نسبته من 1.5:1% ويحتوى على مادة النجللون Nigellone والتى تستخدم لعلاج الربو الشعبى والنزلات المزمنة من شدة البرد والسعال الديكى، كذلك يحتوى الزيت الطيار على مادة الثيموهيدروكينون Zymohddrqauinone ونسبتها 5.% وتستخدم ضد بكتريا التعفن المعوى كمادة مطهرة للفلورا المعوية الضارة. أما الزيوت الثابتة فتتراوح نسبتها من 35:30%، وتشمل الأحماض الدهنية المكونة منها: حمض اللينوليك 56%، والأوليك 24.6%، والبالمتيك 12%، والاستيارك 3%، والايكوساونيك 2.5%، والميرستيك 16,% (راجع، على الدجوى، موسوعة النباتات الطبية والعطرية، جزءان، مطبعة مدبولى، القاهرة 1996، جـ 1، ص 355، 337).

وتعالج حبة البركة عدداً كبيراً من الأمراض لما تحتويه من مواد علاجية ووقائية مضادة لمعظم الأمراض – إن لم تكن كلها – مثل الفوسفات، والحديد، والفسفور، والكربوهيدرات، والمضادات الحيوية. وتحتوى كذلك على مادة "الكاروتين" Carotine المضادة للسرطان. وبها هرمونات جنسية مقوية ومخصبة ومنشطة ومدرة للبول والصفراء Bile;Gall، وتحتوى على إنزيمات مهضمة ومضادة للحموضة، وبها هرمونات مهدئة ومنبهة معاً.

ويفيد زيت حبة البركة فى حساسية الصدر والسعال الديكى. كما ثبت بالبحث الأكلينكى أن الزبت الطيار يفيد فى القضاء على بكتريا التعفن المعوى، فهو مادة مطهرة للفلورا المعوية الضارة. وقد استخلص بعض أطباء كلية الطب بجامعة الإسكندرية من حبة البركة مادة تستعمل فى علاج الربو أسموها Nigellone (أنظر، خالد حربى، الطب النبوى بين الأصالة والمعاصرة، مقال منشور بمجلة العربى الكويتية، العدد رقم 506 يناير 2001).

سَحِقت، [مع][1] الورد، فهذا الدَّواء [يُطلى][2] به مع قليل من الخلّ.

أو تدق هذه البقول بشئ من الخَلّ ويُضَمَّد بها، وحتى <إذا>[3] لم يحضر شئ من هذا، فليشرب الطحلب[4] بالخل، ويُضَمَّد أو يُشْرب ورق القصب الرَّطب المدقوق فى الخَلّ، ويُضَمَّد به أو يُصَبَّ عليه الماء البارد، فإن سَكَن الوجع والورم، وإلا يسهل بهذا الدَّواء:

صفته: يُؤَخذ من الهليلج الأصفَر من خمسة عَشر درهماً إلى عشرين درهماً، ومن البنفسج اليابس وورق الوَرد الأحمر اليابس من كُلّ واحدٍ وزن سبعة دَرَاهم، وبذر الهندباء[5] وزن ثلاثة دَرَاهم، ومن السورنجان[6] الأبيض وزن درهمين يطبخ على ما ذكرنا غير مَرَّة،

---

(1) فى المخطوط: و.
(2) فى المخطوط: طلى.
(3) زيادة يقتضيها السياق.
(4) الطحلب: نوعان، نهرى وبحرى. أنظر ترجمتهما فى البا ب السابع عشر من النص المحقق فيما سيأتى.
(5) الهندباء: بقلة معروفة تؤكل، وهى من فصيلة الخس، ليس لها سيقان، ولها أوراق ريشية تفترش الأرض، وهى السريس بجميع أنواعه. قال داود: منه بستانى، ومنه برى وهو "الطرخشقوق" الذى يفتح سدد الأحشاء والعروق، ويضمد به النقرس، وينفع من الرمد الحار. وكبير الهندباء البرى يجلو بياض العين. وإذا حُل الخيار شنبر فى مائه وتغرغر به، نفع من أورام الحلق، وهو من خيار الأدوية للمعدة، والبرى منه أجود فى ذلك من البستانى (ابن سينا، القانون فى الطب، طبعة مؤسسة الحلبى عن طبعة بولاق القديمة، القاهرة (د.ت)، جـ 1، ص 298).
(6) السورنجان: هو العنكه واللحلاح Meadow saffrom، وخميرة العطار، وزعفران المروج، وهو عشب مُعمر له أوراق شريطية، وأزهار وردية اللون، وثمار على هيئة علبة. والجزء الطبى منه هو الجذور، حيث تحتوى على قلويد الكولشسين Colchicine الذى يستخدم فى تخفيف آلام الروماتيزم والنقرس (راجع، خالد حربى فى تحقيقه لكتاب بُرء ساعة للرازى، دار ملتقى الفكر، الإسكندرية 1999، ص 108).

ويُشرَب مع خمسة عشر درهماً سكر أبيض، أو يُسَهّل بشراب الورد المقوى، أو بشراب الأجاص المقوى ونحوه ممَّا ذكرناه فى باب الصداع الحاد.

<يُسهل>[1] أو بماء الجبن، أو بنقيع الصبر فى ماء الهندباء، ويصب رطل ونصف ماء الهندباء المر على أوقية صبر، ويُنقع يوم وليليه، ثم يُسقى منه أوقية واحدة إلى أوقية ونصف أيّاماً حتى الكفاية.

وقَد ينقع الصَّبر فى ماء ورق الورد المعصور، أو يَسقِى من نقيعه أوقية، أو [يخلط][2] بالسكنجبين المقَوَّى بالسقمونيا[3]، فإنه أجْوَد هذه كُلها. أو يتخذ هذا السكنجبين بماء الورد على ما ذكرنا، ويضاف فى أوقية منه ثلاثة[4] إلى أربعة دراهم سقمونيا ويُسْقَى. [فإذا][5] هدأ الضربان والحرارة وانتهى الوَرَم، ولم يزد وُضعَ عليه ما يُحَلّل برفق.

ويؤخذ بابونج[6] ودقيق الشعير وخطمى[7] أبيض، فيطبخ بماء

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.
(2) في المخطوط: ينفض.
(3) سقمونيا: نبات له أغصان كبيرة، أنظر ترجمته فى الباب الثالث عشر من النص المحقق فيما سيأتى.
(4) زيادة فى المخطوط: طسابيح.
(5) فى المخطوط: وإذا.
(6) البابونج Camamel: كلمة فارسية أصلها "بتابونه"، وهو زهر طيب الرائحة أبيض وأصفر، وهو أسرع الزهور جفافا. ذكره ديسقوريدس. وقال عنه جالينوس: إنه قريب القوة من الورد فى اللطافة، لكنه حار، وحرارته كحرارة الزيت، يسكن الأورام دهانا، ويقوى الأعضاء العصبية كلها، ويستمرخ (يدهن) بدهنه فى الحميات غير الشديدة الحدة (محمد فريد وجدى، دائرة معارف القرن العشرين، بيروت 1971، جـ 2، ص 5)، (وابن البيطار، الجامع 102/1).
(7) الخطمى (الخطمية) Althaea: نبات حولى شتوى مزهر يزرع بالبذور فى الفترة من يوليو إلى سبتمبر، ويزهر خلال الفترة من ديسمبر إلى يونية، وزهوره لا تصلح للقطف. وإذا ترك النبات منزرعا فى الأرض يصير عشبا كبيرا أو شجيرة تبلغ ارتفاعها من 75 – 150 سم، وقد يصل إلى 200 سم فى بعض الأحيان، ساقه عمودية تكسوها شعيرات وبرية خشنة، أوراقه كبيرة مفصصة إلى عدة فصوص من قمتها... والأزهار مختلفة الألوان منها الوردى والأبيض والبنفسجى، والأصفر الكريمى. وموطن النبات الأصلى هو جنوب ووسط أوربا وإيران. وتستخدم جميع أجزاء النبات لعمل منقوعات ومطبوخات وضمادات تشفى إلتهابات الفم واللثة والحلق. وتصنع منه حقنا شرجية لعلاج النزلات المعوية الحادة. ومسحوق الجذور يدخل فى صناعة الحبوب الطبية لإكسابها حجما=

ويدق حتى يصير مرهماً، ويوضع على الموضع وقد مسَح وجهه بدُهن وَرد أو بدُهن بنفسج[1] إن كان هناك[2] حرارةِ أو دُهن خيرى[3] إن لم تكن حرارة ويوضع فوق الموضع إذا كانت العِلَة من الحرارة، (وإن كانت)[4] عن المادة، فخرقة قد غُمِسَت فى ماء وَرد وخل، ويُطلَى ببعض الأطلية المبردة القابضة.

وينفع منه فى هذا الوقت شحم البَط إذا أُديف بالشمع[5]، ودُهِنَ الخيرى وشُرب لعاب الحلبة، ولعاب [بذر الكتان][6]. أو يؤخذ أذخر[7] جزء، ودهن خيرى جزء، فيُداف، ويُطرَح عَلَيه من شحم الدَجاج المُذاب جزء، ومن لُعَّاب الحلبة، ولعاب بذر الكتان من كُلّ وَاحدِ نصف جزء يضرب حتى يستوى (ويُستعمل)[8].

وينفع منه أن يسلق بذر الحلبة، ثم يُسحَق حتى يصير رطلاً ويُطلَى

=كبيراً، ومضغ الأطفال لأوراقها الجافة تخفف من آلام التسسنين لديهم. ويشفى البهاق دهانا مع الجلوس فى الشمس (على الدجوى، موسوعة النباتات الطبية 333/1 – 334).

(1) دُهن البنفسج: أنظر كيفية تحضيره فى الباب السابع عشر من النص المحقق فيما سيأتى.

(2) زيادة فى المخطوط: يعداد فى.

(3) خيرى: نبات معروف، له زهر مختلف بعضه أبيض وبعضه فرفيرى، وبعضه أصفر، وهو النافع فى أعمال الطب (أنظره فى خالد حربى فى تحقيقه لكتاب جراب المجربات وخزانة الأطباء للرازى، ص 473).

(4) زيادة يقتضيها السياق.

(5) أُديف بالشمع: أى خُلط به.

(6) فى المخطوط: البزر كتان.

(7) الأذخر: هو ما يسمى بمصر، حلفا مكة، وهو نبات غليظ الجذر، كثير الفروع، دقيق الورق إلى حمرة وصفرة، ثقيل الرائحة، عطرى.

(8) زيادة يقتضيها السياق.

عليه، أو يُضرَب بذر الكتان ويُطلَى عَلَيْه، أو يُدَق حَبّ البطيخ، ويُطلَى، أو يُحْرَق بذر الكتان، ويُطلَى عليه، وإذا غلظ الوَرَم نفع منه ما سنذكره من بَعد.

ويَتعَاهَد أصْحَاب هذه العِلَة فى وَقْتِ هَيَجَانها بالعدس والخل والحُصْرم[1] والسماق[2] والبقول المُبَرِّدة <على>[3] ما قد ذكرناه لأصحاب الأمراض الحادة.

وينفع من النقرس وأوجاع المفاصل إذا كان معها برْد أن يُستعمل القئ إذا كانت العِلَة فى الرجلين، ثم الإسهال، وإذا كانت العِلَة فى اليَدَيْن فاستعمال الإسهال، ثم القئ بما ذكرناه من أدويةِ القئ[4].

صفة دواء نافع من أدوية النَقْرس البارد:

يُؤخَذ شَحم الحنظل[5] وزن خمسة دَرَاهم، ومن القنطوريون[6]

---

(1) الحُصرم: هو الكروم أو الكحب، ثمار العنب قبل إنضوج، ويقال له فى بداية نضجه "مجيز" أو "أوشم" وللمتساقط منه "هرور" وللناضج جدا "شمراخ"، ولليابس "زبيب"، و"عنجد" (خالد حربى، فى تحقيقه لجرّاب الرازى، ص 79).

(2) السماق Ruhus: من أسمائه: التمتم، الجرب، العربرب، الفذب، العترب، وهو نبات منه خراسانى، ومنه شامى أحمر عدسى، أى ثمرة كحبة العدس ولكنها حمراء. والسُماقية هى طبيخ السُماق، وتعرف فى الموصل حتى الآن باسم "سُماق الربيع" (خالد حربى، فى تحقيقه لجرّاب الرازى، ص 141).

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) قارن: الباب الخامس عشر: كيف ينبغى أن يجرى الأمر فى علاج النقرس بالقئ، من النص المحقق فيما سيأتى.

(5) الحنظل: أنظر ترجمته فى الباب الثالث عشر من النص المحقق فيما سيأتى.

(6) القنطريون: نوعان، قنطريون كبير، وقنطريون صغير أو دقيق، وهو المقصود هنا. عشب ينبت عند المياه، له ساق طولها أكثر من شبر، وزهر أحمر، وورق صغير، وثمر شبيه بالحنطة، وأصل لا ينتفع به، وطعم هذا النبات مُرّ جدا. وإنما قضبانه وورقه وزهره هم الذين يُنتفع بهم منفعة كبيرة. ومن خواصه العلاجية إنه يُدمل الجراحات الكبيرة العتيقة العسرة الإنهضام إذا وضع عليها كالضِماد. ومن الناس قوم يطبخون القنطريون، ويأخذون ماءه، فيحقنون به من أصابه عرق النسا، فيخرجون خلطا مراريا لأنه دواء يسهل ويخرج من البدن أمثال هذه الأخلاط. وعصارة هذا القنطريون قوتها مثل هذه القوة، أى تجفف وتجلو، وإذا احتملت، أحدرت الأجنة والطمث. وقوم آخرون يسقون منه من به علة فى عصبه من طريق أنه يجفف وينقص الأخلاط اللاحجة فيها، تجفيفا ونقصانا لا أذى معه. وهو من أفاضل الأدوية لسدد الكبد، نافع جدا من صلابة الطحال إذا وضع عليه من

الدقيق وزن عشرة، ومن السكبيج[1] وزن خمسة، ومن خشب الشُبرم[2] دِرْهَمَيْن، ومن المُقل[3] درهمين يُحبب (الجميع)[4]، والشربة منه درهمين ونصف، فإن هذا الحب يخرج الخام من أقصى المَفَاصِل.

وينفع أن يؤخذ من التَّربد[5] وزن عشرة دَرَاهم، ومن شحم الحنظل وزن خمسة دَرَاهم، ومن السقمونيا درهمين ونصف، ومن السكبيج وزن خمسة، ومن المُقل درهم يُحَبَبَ (الجميع)[6] [والشربة][7] مثل الأوَّل، ومن بعد القئ والإسهال، يُستعمل ما يطلى على الموضع، مِمَّا يُسَخن مع تقوية مثل هذا الدَّواء:

صفته: يؤخذ من المرُ والصَّبر والقوقايا[8] والمسك من كُلَّ واحدِ

خارج، وكذا يفعل إن أحب الإنسان أن يجمعه ويشربه (راجع، ابن البيطار، الجامع 284/3 – 285).

(1) السكبيج: أنظر ترجمته فى الباب الثالث عشر من النص المحقق فيما سيأتى.

(2) الشُبرم: نبات له ساق طولها أكثر من ذراع، كثيرة العقد، وعليها ورق صغير حاد الأطراف شبيه بورق الصنوبر، وله زهر صغير لونه إلى الفرفيرية، وثمر عريض شبيه بالعدس. يسهل البطن، وينزل القولنج والمرة السوداء، ويسهل البلغم الغليظ من المفاصل. وأجود الشُبرم ما أحمر لونه حمرة خفيفة، وكانت القطعة من ذلك كأنها جلد ملفوف، وكان دقيق اللحاء. فأما الذى يكون على خلاف هذه الصورة فى غلظ الجسم وقلة الحمرة، وإذا كسرته لم يكد ينكسر من غلظه ورأيت فيه شيئاً شبيهاً بالخيوط، فذلك شر الشبرم (ابن البيطار، الجامع 67/3 – 68).

(3) المُقل: هو شجرة الدوم التى تشبه شجرة النخل تقريباً. تنتج صمغاً لزجاً يطلق عليه الكور أو المُقل، وهو المستخدم فى الطب. وللمقل أصناف متعددة، أردأها، اليهودى، وأجودها المكى والمغربى.

(4) زيادة يقتضيها السياق.

(5) التربد: أنظر ترجمته فى الباب الثالث عشر من النص المحقق فيما سيأتى.،

(6) زيادة يقتضيها السياق.

(7) فى المخطوط: شربة.

(8) القوقايا: أنظر ترجمته فى الباب الثالث عشر من النص المحقق فيما سيأتى.

جزء، ومن المَيْعَة[1] السائلة والجند بيدستر[2] من كُلّ واحد نصف جزء ومن الفريبيون[3] ربع جزء، ويُتخذ من <الجميع>[4] أقراصاً، وعند الحاجة، تُحل بالشراب، ويُطلى به المَوْضع، وإذا [انقطعت][5] المادة ولم يزد الورم والوجع نضع عليها <الأدوية>[6] المسخنة والمحَلّلة بغير عُنْف، والمسكنة للوجع كهذا الدواء صفته : [تدق][7] الحلبة بماء العَسَل ويُضَمّد بها. أو يُؤخَذ من البابونج المَسْحُوق، والخطمى الأبيض من كُلّ واحدٍ

---

(1) الميعة Storax or Styrax، وهى نوعان:

(أ) ميعة لفانت: تؤخذ من نبات Styraxbenzoin، وهو عبارة عن شجرة صغيرة، موطنها السواحل الجنوبية الغربية لأسيا الصغرى.

(ب) الميعة الأمريكية: تؤخذ من نبات (Liquidambers pp) وموطنه المنطقة الواقعة بين نيوانجلاند والمكسيك، وأمريكا الوسطى.

وميعة لفانت شبه سائلة رمادية ذات رائحة عطرية، أما الميعة الأمريكية فهى غليظة لونها أصفر بنى، وهى شبه صلبة، والجزء الطبى هو القلف وما يسيل منه من بلسم. ولهذا البلسم خواص منبهة ومنعشة، ويدخل فى تركيب بعض المراهم لمداوة الجرب، وبعض الأمراض الجلدية وكمطهر للجلد، ويستعمل فى المستحضرات العطرية والبخور (على الدجوى، موسوعة النباتات الطبية 305/2 – 306).

(2) الجند بيدستر، وأيضاً، الجند بادستر: إفراز حيوان مائى يسمى الحارود بالعربية، والقندسى بالفارسية. يعيش ويتغذى فى الماء على السراطين وبعض أنواع الأسماك، وينام على اليابس. وإفرازه هذا عبارة عن مادة رخوة شبيهة بالعسل، إذا تعرضت للهواء، تجمدت، مع بقاء رائحتها النفاذه.

(3) الفريبون: ويقال فربيون، والتاكوت بالبربرية، واللوبانة المغربية بمصر والشام، وهو نبات كالخس، لكن عليه شعر، وله أغصان كثيرة تنبسط على الأرض، وشوك دقيق حاد، لذلك يحذر القوم لمسه. ولاستخراج صمغه يفرشون تحته كروش الغنم، ثم يطعنون الشجرة من بعيد، فينصب صمغ كثير فيها كأنه ينصب من إناء، ثم يتجمد. وأجوده ما ينحل فى الماء سريعاً. ومن خواصه: يحلل الرياح المزمنة، وينفع من الاستسقاء، والمفاصل، والماء الأصفر، والطحال، والفالج، واللقوة، ويقاوم السموم، ويمنع نزول الماء كحلا (ابن البيطار، الجامع 3/ 216، وداود الأنطاكى، التذكرة 1/ 283).

(4) زيادة يقتضيها السياق.

(5) فى المخطوط: انقطع.

(6) زيادة يقتضيها السياق.

(7) فى المخطوط: يدق.

كف، ومن الزّعفران نصف واحد، فيجمع <الكل>[1]، ويُوضع عليه. وإن كان العضو شديد البرد فأطله ومرّخه بالدهن الذى فيه جندبيدستر وفريبون. أو يُؤخذ مَيْعَة سائلة، وجندبيدستر أجزاء سواء، ومن الفريبون نصف جزء يُدّعَك <الجميع>[2] فى هاون بدُهن سَوْسَن[3] أو دُهن خيرى[4] وليكن الدُّهن أربعة أمثال الأدوية، ويمرّخ به العضو.

وينفع من الوَرَم الغليظ أن يُطبخ الزيت حتى يَغْلُظ، ثم ينثر عَلَيْه رماد خشب التين ويُضرَب حتى يصير مثل المرهم، ويُضمَّد به. وينفع منه أن يطلى بالأشق[5] والخل. يحل الأشق بالخل فى هاونٍ ويطلّى به ويترك ليلة، ثم يؤخذ رماد أصول الكرنب ورماد الشبت وبذر كتان [محروق][6]،

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.
(2) زيادة يقتضيها السياق.
(3) دهن السوسن: السوسن هو الأيرسيا. أما عن صفة دهن السوسن، فقال ديسقوريدس: خذ من الزيت تسعة أرطال، وخمس أواق، ومن قصب الذريرة خمسة أرطال وعشرة أواق، ومن المُر خمسة مثاقيل، دق القصب والمر وأعجنها بخل طيب الرائحة، وأطبخها بالزيت، ثم صفه، ثم صبه على ثلاثة أرطال ونصف قردمانا مدقوق منتوع فى ماء المطر، ودعه يبتل فيه، ثم أعصره، ثم خذ من الدهن ثلاثة أرطال ونصف وصبها على ألف سوسنه، وأجعل السوسن فى إجانة واسعة ليست بعميقة، ثم حركه بيدك. وقد لطختها بعسل، ودعه يوما وليلة ثم أعصره على المكان، وخذ الدهن من العصارة، فإنه إن بقى معها فسد مثل دهن الورد (ابن البيطار، الجامع 382/2).
(4) دُهن الخيرى: صنعته كصنعة دُهن البنفسج (أنظر دُهن البنفسج فى الباب السابع عشر من النص المحقق فيما سيأتى) إن اتخذ بلوز. ودُهن الخيرى لطيف محلل موافق للجراحات، وهو شديد التحليل لأورام الرحم الكائنة فى المفاصل، ولما يعرض من التعقد والتحجر فى الأعصاب (راجع، ابن البيطار، الجامع 392/2).
(5) الأشق: صمغ لشجرة تسمى سوليس. قال عنه جالينوس: هذه صمغة من صموغ الشجر تخرج من عود يرتفع على استقامة، وهى تحلل الصلابات الثؤلولية الحادثة فى المفاصل، وتشفى الطحال الصلب. وقال ديسقوريدس: قوته ملينة جاذبة مسخنة محللة للخراجات، وإذا شرب أسهل البطن، وقد يجذب الجنين، وإذا شرب منه مقدار درخمتين بخل، حلل ورم الطحال، وقد يبرئ من وجع المفاصل وعرق النسا إذا خلط بالعسل ولعق منه، وإذا خلط بماء الشعير وتحسى، نفع من الربو وعسر البول، وإذا تضمد به مع العسل والزفت حلل الفضول المتحجرة فى المفاصل، وإذا خلط بالنطرون ودهن الحناء وتمسح به كان صالحا للإعياء وعرق النسا. وقال ابن سينا: تحليله وتجفيفه قوى، وليس تلذيعه بقوى، ويبلغ من تفتحه إلى أن يسيل الدم من أفواه العروق، وفيه تليين وجذب، وهو نافع للخراجات الرديئة، ويجلو بياض العين، وينقى قروح الحجاب، وينفع من الخوانيق التى فى البلغم والمرة السوداء، ويُخرج الجنين حيا كان أو ميتا (ابن البيطار، الجامع 47/1 – 48).

(1) فى المخطوط: محرق.

فيجمع بشحم عتيق يُداف ويُدَق به حتى يُسَوَّى ويُضَمَّد بـه الموضـع، وإذا [بقيت](1) صلابة فى المفاصل، فليرش الخل على حجارة مَحْمِيَة، ويُقَام <العليل>(2) فوق [بخارها](3)، ويُغلَى الخل، ويكمد الموضع ببخاره، ثم يُطلى بالأشق والخل يَوْماً، ثم يُضَمَّد بَعْد ذلك بمَرْهَم يتخذ من الشمع والمُقَل(4) والدهن ولعاب الحلبة، ولعاب بذر كتان بالسوِيَة. ويُضَمَّد على ما وصفنا(5) بهذا ثلاثة أيام، ثم يُعَاود بخار الخل والطلى بالأشق والخل مرة بعد مرة حتى [تنحَل](6) تلك الصلابة.

وينبغى لأصحاب أوْجَاع المَفَاصِل أن يُقَللوا الغذاء ويَتركوا النَّبيذ بمرة البَتَّة، ويحذروا التُّخَم والجمَاع على الامتلاء ودخول الحمامِ، وإتعَاب المَفَاصِل التى يعتادها هذا الوجع بالقرب [من](7) وقتِ العِلَّة، وينفع أصحاب أوْجَاع المَفَاصِل الباردة هذا الدواء صفته: يُؤخَذ من بذر الكرفس وبذر الرَّازيانج(8)، وبذر الجزر البَرى ونانخوه(9) والأبهل

---

(1) فى المخطوط: بقى.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) فى المخطوط: نجادها.

(4) المقل: أنظر ترجمته فى الباب الثالث عشر من نص "النقرس" المحقق فيما سيأتى.

(5) زيادة المخطوط: ويضمد.

(6) فى المخطوط: ينحل.

(7) فى المخطوط: فى.

(8) الرازيانج: نبات له ورق صغير ودقيق وطويل، شبيه بالكزبرة. يفتح سدد الكبد والطحال، وينفع الحميات المتطاولة إذا دُق وأُستخرج ماؤه، وغُلى ونُزعت رغوته وشُرب مع العسل (خالد حربى، فى تحقيقه لكتاب سر صناعة الطب للرازى، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية 2002، ص 123).

(9) نانخوه: ويقال نانخة بلغة أهل الأندلس: اسم فارسى معناه طالب الخبز، وهو الكمون الكرمانى أو الملوكى، يجلب من الحبشة، وهو أصغر من الكمون بكثير، ويختار منه=

(1)، وورق السّذاب(2) المُجَفّف من كُلِّ واحدٍ جزء، فوة الصبغ(3)، ولوز مر، وراوند(4) مُدَحْرَج من كُلِّ واحدٍ نصف جزء يُسَفّ من هذا الدّواء كل يَوْم وزن درهمين، ويبتدئ فيه من أيّام الشتاء وإلى وسط الرّبيع، ولا يُؤكَل عليه أربع ساعات، ثم ويؤكل وتجتنب القوابض والأطعمة

=ما كان نقياً ولم يكن فيه شئ شبيه بالنخالة. وأكثر ما يستعمل منه بذره، فقوته مسخنة مجففة لطيفة، وفى طعمه حرارة يسيرة وحرافة، يدر البول، ويقطع القيح الذى فى الصدر والمعدة، ويسكن الرياح، ويهضم الطعام جيداً ويسكن وجع الفؤاد، والغيثان، وتقلب النفس، ومن لا يجد للطعام طعما (ابن البيطار، الجامع 469/4).

(1) الأبهل: هو السابين كما يدعونه فى وسط جنوب أوربا الموطن الأصلى لهذا النوع من الشجر الذى يرتفع إلى أثنى عشر ذراعاً تقريباً، وأزهاره على شكل سنابل القمح، والثمر على شكل وحجم لون النبق (الأحمر) مع ميل إلى السواد كلما ازداد نضجاً وحلاوة (راجع، خالد حربى، فى تحقيقه لكتاب جرّاب المجربات وخزانة الأطباء للرازى، ص 212).

(2) السذاب: سماه داود الانطاكى باسم "الفيجن" ويسميه العامة "ستاب" وهو نبات شجيرى معمر ينبت فى بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط، يرتفع إلى أربعة أقدام. ساقه شبه خشبية متفرعة. وأوراقه متفرعة لحمية ثخينة، وأزهاره صفراء. وكل من الأزهار والأوراق كريهة الرائحة ذات طعم شديد المرارة وغث (الرازى، المنصورى فى الطب، الطبعة المحققة، ص 608).

(3) فوة (فوة الصباغين) Adder: اسم يطلق على عدد من أنواع الجنس Rubia، وهى شجيرات تحمل أوراقا فى محيطات، والأزينات ورقية طويلة مسننة الحافة، والثمار لبنية. وأهم الأنواع R. tinctorum ويسمونها فوة الصباغين، وكانت من أهم الصبغات الطبيعية، وشاعت زراعتها فى جميع أنحاء منطقة البحر المتوسط، ومازالت تزرع فى ليبيا والمغرب وإيطاليا. وتستخلص الصبغات من جذور النبات، والمنقوع المحضر من الجذور قرمزى زاهى اللون. والمادة الملونة هى جلوكوسيد الأليزارين.

ويستخدم مغلى النبات لعلاج فقر الدم، ومعظم أمراض الدم، ومقوى للباه، وضد الإسهال وخاصة عند الأطفال. وخلاصة النبات المائية تستخدم كمقو، ومدر للطمث يستعمل كلبوسات لمنع الحمل، ومغلى الجذور فى الزيت يستخدم لعلاج آلام عرق النسا، وأمراض أخرى كضغط الدم العالى (شكرى إبراهيم سعد، نباتات التوابل والعقاقير، طبعة دار الفكر العربى، القاهرة (د.ت)، ص 293).

(4) الراوند: تذكره بعض الكتب "ريوند" وهو نبات عشبى حشيشى معمر من الفيصلة البطاطية متفرع، فى قمته جذور كبيرة الحجم، خشبية صفراء اللون معرقة من الباطن، طعمها مغث ورائحتها لها خاصية متميزة، وفيها جوهر مسهل (الرازى، المنصورى فى الطب، الطبعة المحققة، ص 604).

الغليظة [والامتلاء][1] من الغذاء، ويدخل <العليل>[2] الحمام من قبل الأكل، ويتغذى بلحوم الطير، ولحوم الصَّيد. ولا يشرَب النبيذ فى هذه الأيام البتَّة، فَيُستأصل <منه>[3] وجع المَفاصِل، ويبرأ بُرْءاً تاماً.

---

(1) فى المخطوط: والتملى.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

4- سر صناعة الطب:

أتى اخراجى ونشرى لكتاب "سر صناعة الطب" للرازى ضمن اهتمامى بتحقيق ونشر أكبر عدد ممكن- ومتاح- من مؤلفات أعظم طبيب أنجبته الحضارة العربية الإسلامية، بل والعصور الوسطى قاطبة.

والكتاب يحمل رقم (4) فى سلسلة مؤلفات الرازى التى أعكف على تحقيقها ونشرها منذ أكثر من عشر سنوات.

يمثل موضوع الكتاب حلقة مهمة جداً من حلقات سلسلة مؤلفات الرازى، حيث قصد به "نشر صناعة الطب" رداً على من ضنَ بها وكتمها، الأمر الذى أدى إلى إبادة ثمرة العلم. فلقد رأى الرازى أن بعض المتطببين يكتمون أسرار صناعة الطب عن غيرهم لأنهم اتخذوها معاشاً ومكسباً فخرجوا بذلك عن أخلاق هذه المهنة الشريفة. فجاء كتابه هذا- فى مقابل الاتجاه المُضنَ- لنشر "صناعة الطب" بأنواعها[1]: الإنذارات، والضمانات، والتجارب المستنفذة من الحكماء، والمؤلفة من كلامهم ونكتهم ورموزهم.

ثم ألحق الرازى بذلك طرقاً مما خبره فى نفسه واستدركه بمزاولته وتجربته. ولإتمام الفائدة اختتم الرازى كتابه بفصل مجمل فى الأدوية والأغذية، وبعض أسرار أبقراط التى كتمها غيره وضنَ بها على الناس.

وجملة القول إن كتاب "سر صناعة الطب" للرازى يعد من جُلَ مؤلفات تاريخ الطب العربى، بل والعالمى.

---

(1) الرازى، سر صناعة الطب، دراسة وتحقيق خالد حربى، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية 2002.

أما عن النقرس فى "سر صناعة الطب" فقد ذكره الرازى فى موضعين، الأول: فى الباب الأول "فى الإنذارات" حيث قال الرازى ما نصه: "من شكى الخدر[1] فى أسافل جسده، فانذره بالنقرس، وسدد مجارى الروح لتدبير فاسد تقدمه"[2].

أما الموضع الثانى فقد ورد فى الباب الرابع "فى الأدوية والأغذية" الذى عدَّدَ فيه الرازى منافع بعض الأغذية والأدوية. وفى أثناء حديثه عن نبات السبانخ قال[3]: "وفى الاسباناخ خاصيتان عجيبتان فى النفع من وجع النقرس والمفاصل".

(1) الخدر: هو مرض وقف الحركة عن عضو ما من أعضاء الجسم.

(2) الرازى، سر صناعة الطب، دراسة وتحقيق خالد حربى، ص 97.

(3) الرازى، سر صناعة الطب، الطبعة المحققة، ص 145.

ب- الرازى رائد نظرية

التشخيص التفريقى Diff Diagnosis:

من الأمور المهمة التى تستوقفنا عند مطالعة (واستيعاب وفهم) نص مقالة النقرس للرازى، أن صاحبها يبتدأ الباب الأول منها بالتفرقة بين أعراض مرض النقرس، وما شابهه من أمراض أخرى، وخاصة مرض وجع المفاصل.

وتلك مسألة جد خطيرة تستحق الوقوف عندها طويلاً. ويأتى تبريرى لهذه الخطورة من أن الرازى يعد بحق رائداً لما يطلق عليه حالياً التشخيص التفريقى Diff Diagnosis فى الطب الحديث.

فمن الإسهامات الأصيلة التى قدمها الرازى للإنسانية جمعاء تفرقته بين الأمراض المتشابهة الأعراض، والتى تعتمد على علم الطبيب وخبرته، وطول ممارسته، وذكائه، وقوة ملاحظاته. وتجاربه. وقد توفر كل ذلك فى الرازى، الأمر الذى جعله سباقاً فى هذا المجال، فلم يسبقه أحد من السابقين عليه، سواء من أطباء اليونان، أم من أطباء العرب والمسلمين. فالرازى كتاب "فريد" فى هذا الميدان، ولعله الأول من نوعه فى تاريخ الطب الإنسانى بصفة عامة، إنه كتاب "ما الفرق" الذى يقول الرازى فى مقدمته[1]: إننى لما رأيت الأطباء يحفظون من المرض ما يعرفونه من الكتب، وقد تتشابه هذه الأمراض والأعراض، وهنا يصعب التشخيص على الطبيب اعتماداً على ما تذكره، لأن العملية لا تعتمد على التفريق بين ما يتشابه من الأمراض، لذا أردت أن أجمع ما يتشابه. وما لا يتشابه فى كل مرض وشكاية لأسهل عمل الطبيب فى الممارسة

---

(1) خالد حربى، الرازى حجة الطب فى العالم.. ص 143.

اليوميـة عنـدما يصادف شكاية متشابهة وأعـراض لأكثـر مـن مـرض، وفحص سريرى متشابه لعدة أمراض.

وهاك نماذج تطبيقية لهذا الكلام النظرى:

1- الجدرى والحصبة:

يعد تمييز الرازى بين أعراض كل من مرض **الجدرى والحصبة أول تمييز من نوعه فى تاريخ الطب الأنسانى،** وبه قدم الرازى كشفاً جديداً يفتح الباب على مصرعيه لتقديم العلاج الصحيح والمناسب لمثل هذه الأمراض الخطيرة. يقول الرازى: "يسبق ظهور الجدرى حمى مستمرة تحدث وجعاً فى الظهر وأكلان فى الأنف وقشعريرة أثناء النوم. والأعراض المهمة الدالة عليه هى: وجع الظهر مع الحمى والألم اللاذع فى الجسم كله، واحتقان وألم فى الحلق والصدر مصحوب بصعوبة فى التنفس، وسعال وقلة راحة. والتهيج والغثيان والقلق أظهر فى الحصبة منها فى الجدرى، على حين أن وجع الظهر أشد فى الجدرى منه فى الحصبة"[1].

وهذا الوصف التفريقى الدقيق بين أعراض الجدرى والحصبة هو ما جعل كتاب "الجدرى والحصبة" Small - pox and Measles أول وأروع كتاب فى علم الأوبئة، وهو إحدى روائع الطب الإسلامى على حد قول مؤرخ العلم الشهير جورج سارتون. ويُعد الكتاب من أوسع مقالات الرازى الطويلة الكثيرة الشهرة فى الغرب، والتى نشرت لأول مرة باللغة العربية مصحوبة بترجمة لاتينية قام بها شاننج Channing بلندن سنة 1766. وكان قد سبقها ظهور ترجمة لاتينية للكتاب فى فيينا سنة

(1) خالد حربى، الرازى حجة الطب فى العالم.. ص 108.

1556، كما ظهرت ترجمة إنجليزية قام بها جرينهل Greenhill ونشرتها جمعية سيدنهام ثانية عام 1848. ويقول أحد علماء الغرب، وهو نوبرجر Neuburger: تعتبر رسالة الجدرى والحصبة حيث تكون حلية التأليف الطبى العربى وزينته.. وهى تحتل مكانة عالية من الأهمية فى تاريخ علم الأوبئة باعتبارها أول مقالة عن الجدرى، وهى تظهر الرازى فى صورة الطبيب ذى الضمير، المتحرر من أسر الهوى.

2- القولنج وحصاة الكُلى:

أثبت الرازى بمتابعة مشاهداته وملاحظاته وتجاربه التفريقية الدقيقة أن جالينوس قد أخطأ فى تشخيصه لمرض "القولنج" على أنه حصاة فى الكُلى. فيذكر الرازى أن جالينوس قال فى كتابه "فى الأعضاء الآلة": إنه كان قد حدث به وجع شديد فى ناحية الحالبين والخواصر، وإنه كان لايشك أن به حصاة فى إحدى نواحى الكُلى إلى المثانة، وإنه لما احتقن وخرج منه بلغم لزج، سكن وجعه على المكان، فأدرك الرازى وعَلِمَ أنه أخطأ فى حدسه، وإنه كان به وجع القولنج[1].

ولكن الرازى استطاع من خلال تركيز انتباهه على ما هو مشاهد أن يقف على جوانب الشبه والاختلاف بين أعراض الحصاة فى الكُلى، وأعراض القولنج، وقرر وفقاً لمشاهدته الدقيقة – المبنية على العلم وطول الممارسة – أعراض وعلامات هذا المرض، وهى: "إذا حدث فى البطن

---

(1) الرازى، كتاب القولنج، تحقيق صبحى محمود حمامى، منشورات جامعة حلب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، ط الأولى، 1983، ص 40.

تحت السرّه أو فى إحدى الخاصرتين وجع شبيه بالنخس، ثم كان معه غثى وتقلب نفس، واشتد سريعاً حتى يعرق العليل منه عرقاً بارداً، فأظن أنه وجع القولنج، ولاسيما إذا كان الذى به هذا الوجع قد أصابه قبل ذلك تخم كثيرة أو أكثر من أطعمة غليظة أو باردة(1).

ويؤكد الرازى على أن تشخيص القولنج ليس أمراً هيناً نظراً لتشابه آلام الأحشاء الموجودة فى الجوف السفلى من البطن. "وقد يحدث فى الأمعاء أوجاع يظن بها أنها وجع القولنج فى ابتداء كوّن السحج (التقرحات المعوية) وترك الحيات والديدان، وذلك ينبغى أن تكون عنايتنا بتفصيل هذه الأوجاع المشبهة لوجع القولنج منه عناية شديدة لئلا يقع فى العلاج خطأ"(2). ويأتى تشخيص الرازى للقولنج أيضاً بناء على السوابق المرضية المباشرة والبعيدة، وعلى موضع الألم وشدته، وانتشاره، والأعراض المرافقة للألم من غثى، وقيئ، وحمى، وعلى فحص المفرغات من براز وبول كماً وكيفاً، وعلى الاختبار العلاجى. وينتهى الرازى إلى أن وجع القولنج يكون من برد المعدة وبرد الكُليتين(3).

وبعد التشخيص السليم للقولنج، يُزيد الرازى من تفرقته بين أعراضه، وأعراض وجع الكُلى، فإذا كان الوجع فى الجانب الأيسر، بَظن أنه فى الكُلى، وإذا كان يتأدى إلى سطح الجسم حتى يحسَ العليل بألم عند غمز المراق، فقولنج"(4).

3- النقرس، ووجع المفاصل:

يتضح مما سبق مدى اهتمام الرازى بالتفرقة بين أعراض

(1) الرازى، كتاب القولنج، ص 40.
(2) الرازى، كتاب القولنج، ص 36.
(3) الرازى، جراب المجرّبات وخزانة الأطباء، دراسة وتحقيق خالد حربى، ص 273.
(4) الرازى، الحاوى الكبير فى الطب، 152/8.

الأمراض المتشابهة، هذا الاهتمام الذى أدى به إلى أن يصبح رائداً لنظرية التشخيص التفريقى المعمول بها حالياً. ومن دلائل ذلك الاهتمام - خلافاً لما ذكر - نرى الرازى يبدأ أحد أهم وأقيم وأخطر كتب الطب قاطبة، وهو كتاب "مقالة فى النقرس". يبدأه بالتفرقة الدقيقة بين أعراض النقرس، وأعراض وجع المفاصل. فالباب الأول من الكتاب يحمل عنوان: ما النقرس؟ وما الفرق بينه وبين وجع المفاصل. وبعد أن يُعرِّف الرازى النقرس بأنه: مرض يعرض فى مفاصل القدمين يؤلم ألماً شديداً، ويصير بالإنسان إلى أن يَعوقه عن المشى والتصرف بالحركات، نراه يقدم أبلغ وأدق تفرقة - ما زالت سائدة حتى اليوم - بين أعراض النقرس، وأعراض ألم المفاصل، قائلا[1]: والفرق بينه - أى النقرس - وبين وجع المفاصل، إذا كان حدوثه فى المفاصل، أن وجع المفاصل يَعم، مفاصل البدن كلها، والنقرس إنما يخص القدمين. فإذا انتشرت الآفة فى اليَدين والرَجلين معاً حتى تألم فيها المفاصل، كان ذلك وجع المفاصل، وكذلك إن خَصت الآفة اليدين دون الرجلين".

4- الصرع الخلقى والصرع العرضى:

لم يكتف الرازى فى نظريته فى التشخيص التفريقى بالتفرقة بين أعراض الأمراض العضوية فحسب، بل نراه أيضاً يفرق بين أعراض بعض الأمراض النفسية أو العصبية. ومن أمثلة ذلك تفرقته بين نوعين للصرع هما: الصرع الخِلقى، والصرع العرضى، فيقول[2]: "الصرع يحدث

(1) أنظر الباب الأول من نص النقرس المحقق فيما سيأتى.

(2) النص نقلاً عن محمود الحاج قاسم: تاريخ طب الأطفال عند العرب، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمى العربى، ط الثالثة 1989، ص 95.

فى طريقتين، إما أن يولد الطفل مصاباً به بسبب رطوبة وعفونة باردة فى المزاج الطبيعى للدماغ. أو أن يكون حدوثه عرضياً بعد الولادة. وشفاء النوع الأول الولادى هو ملاحظة الغذاء، لأن الطفل حينما يتجاوز هذه المرحلة يُشفى منه، ولكن إذا لم يتحسن، فإن هذا البلاء يؤدى بالطفل إلى الوفاة".

يتضح من كل ما سبق أن نظرية الرازى فى التشخيص تعتمد على وضع سؤال رئيس مؤداه: ما الفرق بين الأمراض، ومما يتكون هذا الفرق؟ ثم يخبرنا بكيفية التفتيش عن هوية محددة لهذا الفرق لمرضين أو أكثر متشابهين ظاهرياً؟ وينتهى مقرراً أن الفرق لا يبنى على أساس فهم حقيقته، ولكن يُبنى على قاعدة الملاحظة السريرية المختلفة عند الفحص. وذلك ما هو معمول به منذ زمن الرازى، وحتى الآن.

جـ- تحليل نص مقالة فى النقرس :

تقع هذه المقالة فى عشرين باباً تتناول كل ما يتعلق بالنقرس، من أصنافه، وأعراضه، والفرق بينه وبين أعراض الأمراض المتشابهة وخاصة وجع المفاصل، وكذلك أسباب الأصابة بالنقرس، وكيفية تدبير المنقرسين بالعلاج المناسب.

فَرَّق الرازى فى الباب الأول بين النقرس ووجع المفاصل فالنقرس مرض يَعْرِض فى مفاصل القدمين يؤلم ألماً شديداً، ويصير بالإنسان إلى أن يَعُوقَه عن المشى والتصرف بالحركات، والفرق بينه وبين وجع المفَاصِل، إن وجع المفَاصِل يَعم مفاصل البدن كلها، والنقرس إنما يَخصُّ القدمين، فإذا انتشرت الآفة فى اليدين والرجلين معاً أو اليدين دون الرجلين كان ألم مفصلى".

وعن الأسباب التى قد يتولد عنها النقرس، يرى الرازى أنه يحدث عن اجْتِمَاع شيئين، أحدهما: امتلاء فى البدن؛ أى أن السَمنة وزيادة الوزن سبب أساسِى من أسباب تولّد النقرس. الآخر: صحة أعضاء البدن جميعاً ومساواتها فى القوة، ويكون فى البدن فضول مجتمعة دفعها كل واحد من الأعضاء إلى العضو الذى يليه، فلا يزال الفضل يتدافع من عضوٍ إلى عضو حتى يصير إلى أقصى الأعضاء وهى القدمان.

وقد يَتخلص المنقرسون سريعاً من النقرس ويعودون إلى حَالِ الصحة، وبعضهم يعرض لهم من النقرس أن يقعدوا ولا يمكنهم المشى فى جميع أيامهم. ففى الحالة الأولى يكون الفضل غليظاً لزجاً ولم تقو الطبيعة ولا الصناعة (التدابير الطبية) على إنضاجه وتحليله ودفعه عن البدن فيبقى على حاله، فيقعد الإنسان.

وأمَّا عن أصناف النقرس فيصنفهما الرازى فى ثلاثه، احدهما: أن يكون الفضل الذى قد نشَبَ فى القدمين مُرياً، والثانى: يكون الدَّم الذى يملئ أوعية القدمين بلغمياً غليظاً، أما الصنف الثالث من النقرس، فهو إذا كان القدمان ضعيفين، وكان الدم فى البدن كثيراً متزيداً، وكانت أعضاء البدن متساوية القوة، فإن فى هذه الحالة ينصب إلى القدمين لضعفها دم كثير، فيُحدث بكثرته فيها أيضاً ألماً نقرسيّاً.

وعن سبب عدم إنقراس النساء، يذهب الرازى إلى أن فضول البدن محتقنة أبداً فى الدَّم، والنساء يخرج منهن من الدَّم بالحيض ما تنقى به أبدانهن من هذا الفضل، ولا يبقى فيها منه ما يندفع، فيسيل إلى القدمين. ولأن أبدان النساء أيضاً مرطوبة رطوبة مألوفة لذيذة، وليس فى أبدانهن من الحرارة ما يُسَخّن الدم ويحده حتى يحدث عن ذلك نقرس مُرى حاد، ولا فى أبدانهن أيضاً من الحرارة ما ينضح الخلط البلغمى الغليظ حتى يجعله مالحاً لذّاعاً، فيحدث النقرس، فمن هاتين الجهتين لا يحدث النقرس للنساء.

أمَّا عن العِلّة التى من اجلها لا ينقرس الخصيّان، فهى تشترك مع إحدى العلتين التى لهما لا ينقرس النساء، وهى رطوبة البدن، وضعف الأعضاء، وذلك أن الأبدان المرطوبة رطوبة مألوفة محمودة لا حادة ولا حريفة، ولا تؤلم الأعضاء التى إذا كانت ضعيفة لم تدفع الفضول عنها إلى الأطراف، بل يتخير الفضل فى كل واحد من الأعضاء على قدر ضعفه، فإذا كان مزاج البدن رطباً، كانت الحرارات الغريزية فيه مختلفة، فلا تسخن رطوباته ولا يحدها، وإذا كانت الأعضاء ليست مُتسَاوية القوة لَحِجت (نشبت) الفضول فيها ولم تنصب إلى القدمين، فلم يحدث عنها النقرس.

وأمَّا عن العِلَّة التى من أجلها لا يحدث النقرس بالصبيان قبل وقت الحلم، فلأن أبدان الصبيان ضعيفة مرطوبة، والأخلاط فيها قليلة الحرارة سليمة الجدَّة والحرافة ولذلك لم يحدث فيها النقرس.

والنقرس الذى يحدث عن الدَّم المرى يُستدَلُّ عليه بخمسة دلائل:

الأول منها من بنية البدن، وذلك إذا كان الإنسان شاباً واسع العروق مُحْمَر الوجه ظاهر الدَّم محتملاً لإخراج الدَّم بالفصد والحجامة، فإذا لم يخرجه تأذى به.

والدليل الثانى: أن يَكُون كثير الاستعمال لشرب النبيذ مواظباً عليه مع استعمال الأغذية الحارة، والأباذير الحارة والجوار شنات الحارة فى طعامه، وما أشبه ذلك.

والدليل الثالث: أن يَكُون عليه تهَيج عن الأشياء الحَارَّة، وذلك إذا أكل الخردل، وإذا أكلَ من الفلفل، والكرويا والكَمّون فى طعامه، أو أكثر من أكَل العَسَل والحلوى المتخذة به.

والدليل الرابع: أن تسكن علته بصَبِّ الماء البارد على قدَمَيْه، وتسكن أيضاً بالأطلية الباردة المتخذة بماء الكزبرة والهندبا، وعنب الثعلب، والصندل، والعدس المقشور وما أشبه ذلك.

والدليل الخامس: أن تسكن العِلَّة سكوناً سَهْلاً، وإذا سكنت نُقى منها الإنسان نقاء تاماً، ويتصرف فى أعماله تصَرُّفاً مستوياً.

ودليل النقرس الذى يحدث عن الدَّم البلغمى مخالفاً لدلائل النقرس الذى يحدث عن الدَّم المرى ومضادة لها، وهناك دلائل تدل عليه:

الأول: ماخوذ من سن المنقرس، ويليه بدنه، وذلك إذا كان كبير السن كمد اللون بطئ الحركات، يشعر بضخامة البدن عليه.

والدليل الثانى: أن يكون كثير استعمال شرب الماء، مواظب على أكل

الألبان والأسماك، والبقول والفواكه الباردة، كثير استعمال دخول الحمام بعد الامتلاء من الطعام، وكذلك فى الجماع أن يكثر من استعماله والمعدة ممتلئة.

والدليل الثالث: أن يَكُون عليه تهيج عن الأشياء الرَّديئة الكيموس (الهضم). مثل:

الكشك والمضائر، والكواميخ، ولحم البقر، والألبان الحامضة وما أشبه ذلك.

والدليل الرَّابع: أن تسكن العِلَّة بصَبّ الماء الحار، وتهيج إذا أُطليت بالأطلية الباردة.

والدليل الخامس: أن يَعْسُر سكون العِلَّة، فإذا سكنت خَلَّفت بقايا لا يسهل تحليلها والنقاء منها.

وقد يوجد دليل سادس من البول والنبض، غليظانياً أو ضعيفاً، خاملاً أو متفاوتاً.

وأمَّا عن الأشياء التى يُحتاج إلى أحكامها فى علاج النقرس فعشرة:

الأوَّل منها: المستقصاة، والثانى: المطعم والمشرب، والثالث: العلاج بالأدوية المسهلة، والرابع: العلاج بالقئ، والخامس: بالفصد، والسادس: صب الماء على القدمين، والسابع: العلاج بالأطلية والضمادات، والثامن: العلاج بالحمام، والتاسع: الحذر من معاودة العلة بعد سكونها، والعاشر: المبادرة بعلاج العلة إذا ابتدت بما يقاومها ويسكنها حتى لا تقوى وتستحكم.

2- وصف النسخة الخطية ودلالتها (شبهات ودحضها) :

هى النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة بلدية الإسكندرية تحت رقم 6418/د. ولدَى نسخة مصورة منها، اقتنيتها سنة 1997، حينما كنت أعكف على دراسة صاحبها فى الماجستير.

وربما تكون نسخة بلدية الإسكندرية هذه، هى "النسخة الوحيدة" فى العالم، فلم تذكرها أياً من فهارس مكتبات المخطوطات المشهورة على مستوى العالم. هذا فضلاً عن أنها أقدم مخطوطة طبية بالإسكندرية المصرية، فهى مؤرخة بسنة 595 هـ، ونسخها ناسخ يدعى على سنان السراج الحلبى، بقلم نسخى جميل، وحالتها جيدة.

تقع المخطوطة فى 20 ورقة من القطع المتوسط، الورقة الواحدة صفحتان (19×14)، تحتوى كل صفحة على 15 سطراً، ويضم السطر الواحد 10 كلمات فى المتوسط.

تبدأ المخطوطة بعد: بسم الله الرحمن الرحيم، هكذا:

كتاب محمد بن زكريا الرَّازى الذى عمله بأمر الأمير أبى يعقوب، أطال الله بقاءه. قد عمَت وشملت نعمة الأمير الأجل السيد أطال الله بقاءه، وجميع رعَاياه وخَدَمه وخَوَلِه، وعظمت وجلَت حتى ضاق عنها الشكر، وقصر عنها الوصف، ولم يبق إلا الرغبة إلى الله عز وجلَ فى البسط من عُمره، والإنساء فى أجله. فإلى الله نرغب جميعاً فى إطالة بقائه، وكَبْت أعدائه، وبقاء الأمير أيده الله، وجميع أهل هذا البيت المبارك، مُحيَى العدل، ومُميتى الجَوْر، ومؤمِنِى العباد، ودافعى الغىَ والفساد.

وقد خَصَّنا بنعمة أخرى بمكان الأمير. أيده الله، من النظر وميله

إليه وإشرافه عليه، وإدنائه وبسطه لأهله، فأتم الله علينا النعمة ببقائه، وأحياناً فى ظلّه وكنفه، وجعل ما خصه به وعلّمه منه، مقتضياً به إلى أرشد السّبل وأقومها بجوْله وطوْله.

وإن سيّدى وأميرى منصور، ولد الأمير، أيده الله، النجيب بن النجيب، أمرنى بتأليف مقالة فى أوجاع النقرس، تنفذ إلى الأمير، أيده الله. فكان ذلك مع مغمورٍ إلىّ بنعمه، وتعريفه إيّاى فى فضله، أجلّ ما أنعم علىّ، وأسدى إلىّ، فانتهيت إلى ذلك بنفس مُحبة، وقلب مُخلص.

والله تعالى أسأله إطالة بقاء الأمير. وإليه أرغب فى إدامة النعمة له وإسباغ العافية عليه.

وقد فصّلت هذا الكتاب فصولاً.....

آثرت أن أنقل النص مطولاً، لبيان مدى اهتمام علماء الأمة، على أيام الرازى، بتبجيل الملوك والأمراء، واعطائهم بعض حقهم من المديح على رعايتهم للعلم والعلماء. فلقد عاش الرازى فى عصر شهد قمة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية فى كافة ألوان العلوم والمعارف، وكان ذلك بتشجيع الملوك والأمراء، وإغداقهم الأموال والهبات على العلماء كى ما يستمروا فى إحداث نهضة علمية تليق وحجم الدولة الإسلامية آنذاك، الأمر الذى انعكس على العلماء أنفسهم، حيث أحدث بينهم نوعاً من التنافس، انعكست نتائجه على المجتمع العلمى بخاصة، والمجتمع الكبير بعامة. فقلما ترى فى هذا العصر اى عالم قد انتج وأفاد، وإلا وتجده قد أثرى ثراءً كبيراً نتيجة لعطايا وهبات الملوك والأمراء، واحتضان سلطة الدولة الرسمية للعلم والعلماء بصفة عامة. ومن الأمثلة على ذلك نجد أن جبرائيل بن بختيشوع - الطبيب والمترجم المشهور - قد بلغ ثراءه حداً إلى درجة مضاهته للمتوكل فى المسكن والمأكل والمشرب والزينة.

آثرت أن أثير هذه المسألة (المادية) - وما كان لها أن تثار - بغرض دحض بعض الشبهات التى ألصقها بعض المستشرقين، وبعض من شايعهم من الكتاب العرب، بأبى بكر محمد بن زكريا الرازى الذى نعته الغربيون أنفسهم بأنه **حُجة الطب فى العالم منذ القرن الثالث الهجرى، وحتى العصور الحديثة.** والعجيب أن مثل هذه الشبهات لا يتعلق إياها بإنجازات الرازى، بقدر ما تتعلق بالجانب الشخصى والعقائدى عند الرجل. وهاك بعض الفرّيات ودحضها.

1- ذهب بعض المستشرقين، وتبعهم بعض الكتاب العرب إلى أن الرازى كان يتعمد "التزلف" فى بداية كتبه، محاولاً به التقرب إلى الملوك والأمراء، ومن ذلك مقدمة كتابه "مقالة فى النقرس" التى ضمنها كم من كلمات التبجيل والمديح للأمير، وولده، طمعاً فى الأموال والهبات.

إن هذه الفرّية المغرضة الخاصة بتزلف الرازى لدى الملوك والأمراء طمعاً فى الأموال، يمكن أن نشطرها إلى شطرين، الأول منها صواب، لكن مغزاه لا يفهمه إلا العالمون "بـ"، والمتخصصون "فى" الرازى. والثانى خطأ لا يزعمه إلا الجاهلون، أو المتفيقهون المغرضون.

ويأتى الرد على الشطر الأول متساءلاً: ماذا كان يجب على الرازى أن يفعل، وهو العالم الذى قرّبه الملوك والوزراء بفضل ثقله ووزنه كأبرع الأطباء، وأجلّ العلماء الذين طُبقت شهرتهم الآفاق آنذاك. فمكانته تلك، كانت هى السبب الرئيس فى تقريبه إلى أولى الأمر، وليس بسبب طمع الرازى - كما يزعم الزاعمون - فى أموالهم وعطاياهم، كان الرازى فى ذلك الوقت فى قمة ثراءه، حيث شغل منصب رئيس مستشفى مدينة الرّى الذى دبره هو، ثم انتقل من بيمارستان الرّى إلى أكبر بيمارستان فى

العاصمة آنذاك، وتمكن من الفوز بمنصب رئيس الأطباء، الأمر الذى جعل الخليفة يفتح له أبواب قصره ليكون الطبيب الخاص به[1]. **فهل يحتاج طبيب الخليفة الخاص أن (يتزلف) إليه من أجل الحصول على الأموال؟!**

المهم، لم يمض وقت طويل حتى أصبح الرازى- بتشجيع ورعاية – الخليفة، ذائع الصيت فى طول البلاد وعرضها، وطبقت شهرته الآفاق، فأصبح حُجة فى الطب، ومرجعاً نهائياً لكل الحالات المستعصية، يسعى إليه كل من أراد الصواب من كل حدب وصوب، مرضى كانوا أم طلابا. وهاهى قاعات التدريس التى كان يحاضر فيها تزدحم بالأطباء والتلاميذ الذين أتوا من كل أرجاء العالم آنذاك لتعلم فنون المعالجة والكشف والمعاينة السريرية التى لا تعرف الخطأ على يد رائدها، ذلك الطبيب والأستاذ العظيم.

أفمع كل هذه المكانة، هل من الممكن أن (يتزلف) صاحبها لدى الملوك والوزراء والأمراء من أجل الأموال؟ أم من أجل الاحترام والتبجيل على رعايته!

إن ما يؤيد ويعزز عدم اهتمام الرازى بالحصول على أموال الملوك والأمراء أنه مات فقيراً، والسبب الرئيس وراء ذلك - والذى يجهله أو يستجهله المستشرقون وأشياعهم من الباحثين العرب - أن الرازى أنفق ثروته الطائلة التى جمعها بحكم طبيعة عمله، على المرضى الفقراء والمحتاجين، هؤلاء الذين كان يذهب إليهم بنفسه ليعالجهم فى بيوتهم.

---

(1) أنظر كتابى، الرازى حجة الطب فى العالم.. ص 23.

فكان يشخص المرض، ويأتى لهم بالعلاج الأمثل، ثم يترك لهم جزءاً من المال يعينهم على بعض أمور الحياة. ظل الرازى هكذا حتى انتهت ثروته، مع تقدم العُمر، فلم يجد بُد من أن يؤلف للمرضى الفقراء كتاباً يستطيعون به أن يعالجوا أنفسهم، فكان كتابه الفريد فى نوعه "طب المساكين" أو "من لم يحضره الطبيب".

وبناءً على كل ذلك، فإن العقل والمنطق يستحسنان ما انتهجه الرازى مع الملوك والوزراء والأمراء، خاصة وأن هذا النهج — القائم فقط على بعض كلمات التبجيل - قد ساعد على زيادة اهتمام أولى الأمر بالعلم والعلماء، وبالتبعية زاد إنتاج العلماء، مما دفع عجلة تقدم وازدهار المجتمع إلى الأمام.

2- هناك فريّة أخرى تزعم بأن طريقة "التزلف" التى أجادها الرازى - على حد زعم البعض -، لم تمنع من اضطهاده بسبب قوله بالقدماء الخمسة (الله - النفس - المادة - الزمان - المكان)، وأن أميراً أمر بضربه على رأسه بكتبه حتى ثبلى، وتوفى بعد سنتين من العزلة.

واضح أن هذه الفريّة مناقضة لنفسها، لأن المنطق يقول إن المُقرب للملوك مثل الرازى من الممكن أن يشفع له هذا التقرب - **خاصة إذا كان قائماً على الخدمة والتبجيل والتزلف** – فى العفو عنه إذا ما ارتكب خطأ أو جُرماً صغيراً، أم كبيراً استحق عليه أن يُرمى بالالحاد والمروق عن الدين. فحجم ومكانة رجل مثل الرازى كانت تسمح له بأن يستتاب من قِبل أولى الأمر، فإذا رجع عما زعمه - إن كان قد زعم - عُفى عنه.

ولم يحدث شئ من هذا كله، وذلك لأن الحقيقة التى يجهلها

الكثيرون أن الرازى لم يُلحد، ولم يخلع عنه عباءة الدين، ولم يتزحزح عنه قيد أُنمله. ومسألة اتهامه بالالحاد تعد تهمة لصقه بها بعض الباطنية من الإسماعيلية - وخاصة أباحاتم الرازى - وقد كانت هذه عادتهم مع أعدائهم وأصدقائهم.

وحقيقة الأمر أن الرازى ذكر فى أحد كتبه الفلسفية أن بعض الفرق تقول بالقدماء الخمسة: الله - النفس - المادة - الزمان - المكان. فحذف الحاقدون عليه جملة "بعض الفرق تقول"، وقالوا إن الرازى يقول بالقدماء الخمسة. وللأسف الشديد تناقل معظم الباحثين هذه التهمة بدون تدقيق، ومن دقق منهم، وجد أن الرازى منها برآء.

ومن المدققين الجادين، الدكتور عبد اللطيف العبد الذى خصص صفحات مطولة - 61 صفحة - من رسالته للدكتوراة بعنوان: "فلسفة أبى بكر محمد بن زكريا الرازى"، انتهى منها إلى أن الرازى فيلسوف مسلم موحد بالله، مؤمن به، وبملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره، وشره. وتلك هى حقيقة الإيمان كما أخبر بها جبريل عليه السلام.

والغريب أن متبنى اتجاه إلحاد الرازى من الباحثين المعاصرين يستبعدون أن توجد الصيغ والعبارات الإيمانية فى كتبه، وذلك من قبيل: بسم الله الرحمن الرحيم - إن شاء الله تعالى - بإذن الله - بحول الله وقوته.. إلخ على اعتبار أن (الملحد) لا يؤمن، ولا يقول بهذه الصيغ.

وهم بذلك يشككون - بقصد أو بدون - فى نسبة كتب الرازى إليه، حيث إن الحقيقة التى لا مرآء فيها هى أن جميع كتب الرازى الطبية، والعلاجية والكيميائية، بل والفلسفية مليئة بتلك الصيغ

الإيمانية.

ثم ترى أحدهم يُقبل على نشر - بدون أدنى دراسة - أحد كتب الرازى، فيشيد بالرجل كأعظم علماء المسلمين، كما يشيد باهمية النص الذى ينشره، والمبتدأ بالصيغ الإيمانية - أيده الله - أطال الله بقاءه - ولم يبق إلا الرغبة إلى الله عز وجلَ - فأتم الله علينا النعمة - بحوله وقوته - فضلاً عن أن معظم أبواب الكتاب تنتهى بصيغة "إن شاء الله تعالى"، وينتهى الكتاب "بحمد الله ومنه، وصلواته على خير خلقه محمد وآله وسلم تسليماً دائماً". وكل ذلك بدون أن يستدعى موقفه المسبق الداعى إلى إلحاد الرازى. فتأمل أيها القارئ الحصيف الغرض من وراء ذلك.

إن للرازى كتاباً بعنوان "فى أن للإنسان خالقاً متقناً حكيماً" ذكره ابن أبى اصيبعه فى "عيونه". وأوكد ثانية أن كل كتبه تبدأ، وتمتلئ، وتنتهى بالصيغ الإيمانية التى يستعين بها العالم المسلم الموحد بالله، وليس الملحد. ومن أمثلة ذلك ما جاء فى بداية كتابه "المنصورى": "وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت، أما بعد"[1]. ويبتدئ كتابه "الفاخر فى علم الطب" قائلاً: "إن من عظيم نعم الله على عباده، وجليل تطوله على خلقه، الصحة التى ألبسهم إياها والعافية التى حباهم بها لينالو بذلك دنياهم وآخرتهم"[2]. ويقول فى بداية "منافع الأغذية": "وأنا فاعل ذلك بمشيئة الله عز وجل، وإياه أسأل التوفيق لصواب القول والفعل

---

(1) المنصورى، النسخة المحققة، م.س، ص 16.

(2) الفاخر فى علم الطب، مخطوط ورقة 1 وجه.

والكون على ما يرضيه ويقرب إليه ويدنى منه"(1). ويقول فى مقدمة "برء ساعة" ".. وقدمت ما يجوز أن يبرأ فى ساعة إن شاء الله تعالى"(2). هذا بالإضافة إلى إنتهاء أبواب هذا الكتاب بهذه الصيغ مثل: "فإنه يسكن فى الوقت والساعة إن شاء الله تعالى". الباب الأول. و".. فإنه يبرأ فى الوقت بأذن الله تعالى" الباب الثانى. و"فإنه يسكن بإذن الله تعالى" الباب الثالث.. إلى آخر أبواب الكتاب.

ويقول الرازى فى مقدمة "سر الأسرار": "**الحمد لله رب الأرباب، ومسبب الأسباب، وخير معبود، وأجل محمود، وأستعين به، وأتوكل عليه**"(3). ويقول فى "القولنج": "فقد ذكرنا من هذه الأبواب ما كفى **والله ولى التوفيق**"(4).

ويقول فى بداية كتابه "التجارب": "**الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسله الطاهرين، خصوصاً على محمد وآله أجمعين.. واستعنت بالله فى جميع الأمور**"(5). ويبتدئ كتابه "سر صناعة الطب" بـ "**بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبى كفى**". وبعد المقدمة يقول: "راجياً ثواب

---

(1) منافع الأغذية، الطبعة المحققة، م.س، ص 37.

(2) برء ساعة، دراسة وتحقيق خالد حربى، م.س، ص 41. مخطوط المكتبة المركزية العامة بجامعة الإسكندرية، ورقة 1 وجه.

(3) سر الأسرار ص 118، نقلاً عن عبد اللطيف العلبد، م.س، ص 105.

(4) القولنج، الطبعة المحققة، ص 60.

(5) كتاب التجارب، دراسة وتحقيق خالد حربى، م.س، ص 73.

الله وهو عونى فيما أؤمله، ولا قوة إلا به"[1].

ونختتم هذا الحديث بقول الرازى نفسه: "لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل".

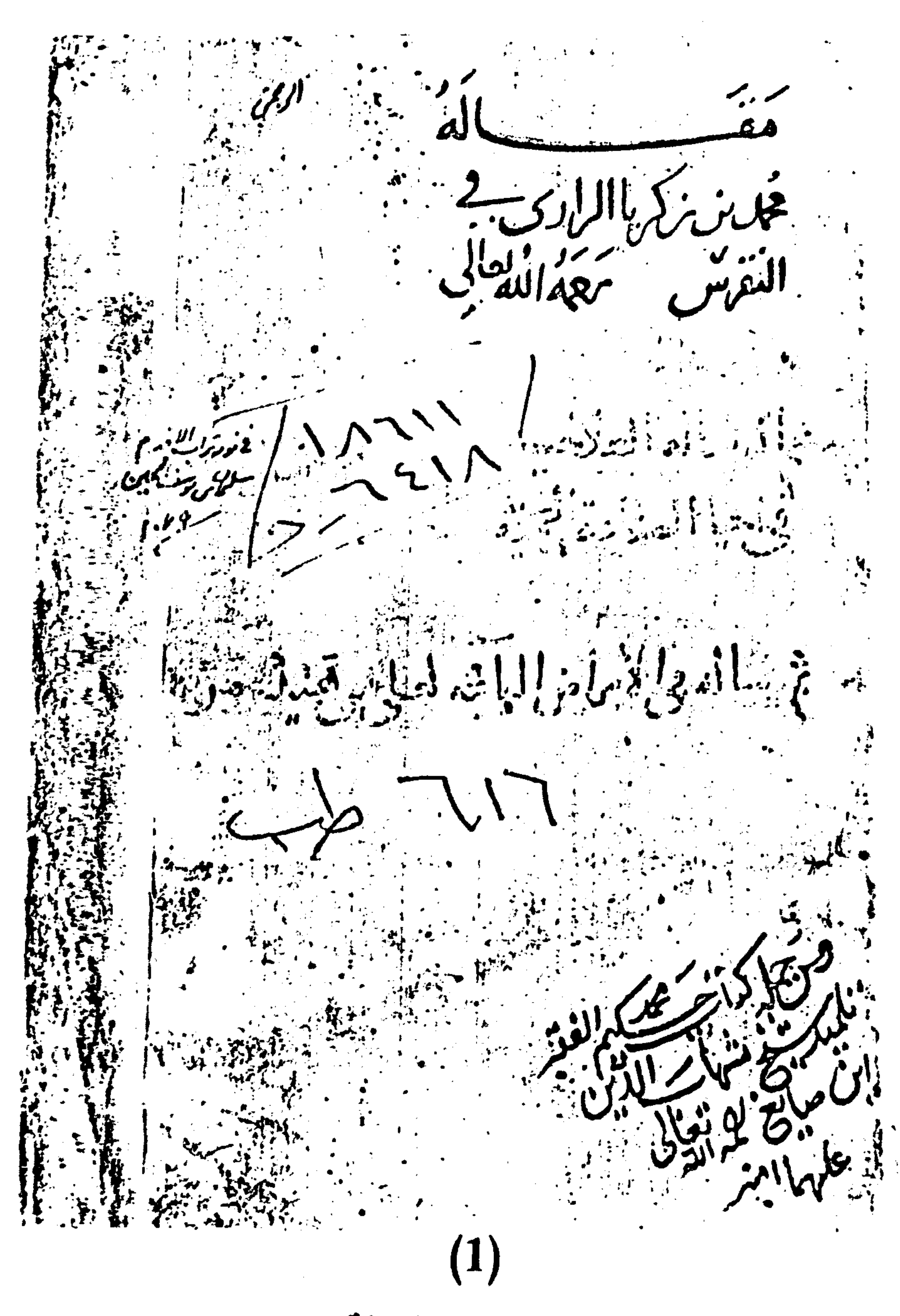
أفبعد كل هذا هل يصح أن يُتهم الرازى بالإلحاد والمروق عن الدين؟!

3- نماذج المخطوطة:

أقدم على الصفحات التالية نماذج من المخطوطة التى اعتمدت عليها فى التحقيق. وقد اخترت منها سبع صور فوتوغرافية، وهى للغلاف الذى يحمل عنوان المخطوطة، ثم الثلاث صفحات الأولى التى تحمل مقدمة ومحتويات المخطوطة، ثم الثلاث صفحات الأخيرة التى تحمل الباب العشرين الذى به يتم الكتاب. وقد أردفت ذلك بالرموز المستعملة فى التحقيق حتى يسهل الرجوع إليها عند مطالعتها فى هوامش الصفحات.

---

(1) كتاب سر صناعة الطب، دراسة وتحقيق خالد حربى، م.س، ص 85.



(1)

غلاف المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال محمد بن زكريا الرازي الذي عمله بأمر الأمير أبي يعقوب أطال الله بقاءه

قد عمّت وشملت نعمة الأمير الأجل السيد أطال الله بقاءه

رعاياه بدوامه وطوله وعظمت وجلت حتى ضاق عنها الشكر

وقصر عنها الوصف ولم يبق إلا الرغبة إلى الله عز وجل

البسط من عمره والإنسا في أجله فإلى الله نرغب جميعاً في إطالة

بقائه وكبت أعدائه وبقاء الأمير أيده الله وجميع آله

المبارك محيي العدل ومميت الجور ومؤمن العباد والبلاد

ودافع الغي والفساد وقد خصصنا بنعمة أخرى بما كان

الأمير أيده الله من النظر وميله إليه وإشرافه عليه وإثباته

لأهله فأتم الله علينا النعمة ببقائه وأحيانا في ظله وكنفه وجعل

ما خصه به وعلمه منه مفضياً به إلى أرشد السبل وأقوم مناهج

بطوله وإن سيدي وأميري منصور ولد الأمير أيده الله النجيب

الصبا أمرني بأن يصف مقالة في أوجاع النقرس ...

فكان ذلك مع عمومه إلى سعيه وتعريفه إياي في فضل الجزاء

(2)

الصفحة الأولى من المخطوطة

انعم علي واسدى اليّ فانتهيت الى ذلك بنفس محبه وقلب مخلص
والله تعالى اسأله اطاله بقا الامير واليه ارغب في ادامه النعمه له
واسباغ العافيه عليه وقد فصلت هذا الكتاب فصولا
بقدر انفصال معانيه واغراضه عشرون بابا
الباب الاول ما النفرس وما الفرق بينه وبين وجع المفاصل
الباب الثاني عما ذا ابتولد النفرس
الباب الثالث لماذا صار بعض اهل النقرس يتخلصون
من النقرس ويعودون الحال الصحه وبعضهم يعرض
لهم من النقرس ان يتعقدوا ولا يمكنهم ان يمشوا في جميع ايامهم
الباب الرابع كم اصناف النقرس
الباب الخامس لماذا لا يتقرس النسا الا اذا انقطع حيضهن
الباب السادس ما العله التي من اجلها لا ينقرس الخصيان
الباب السابع ما العله التي لها لا ينقرس الصبيان قبل وقت الحلم
الباب الثامن ما دليل النقرس الذي يحدث عن الدم
الباب التاسع ما دليل النقرس الذي يحدث عن البلغم

(3)

الصفحة الثانية من المخطوطة

الباب العاشر لم الأشيا التي يحتاج الى احكامها في علاج النقرس
الباب الحادي عشر كيف ينبغي ان يدبر المنقرس بالحمية
الباب الثاني عشر كيف ينبغي ان يدبر المنقرس بالمطعم والمشرب
الباب الثالث عشر كيف ينبغي ان يجري الامر في علاج النقرس بالاسهال
الباب الرابع عشر كيف ينبغي ان يجري الامر في علاج المنقرس باخراج الدم
الباب الخامس عشر كيف ينبغي ان يدبر المنقرس بصب الماء على العضو
الباب السابع عشر كيف ينبغي ان يدبر المنقرس بالاطليه والضمادات
الباب الثامن عشر كيف ينبغي ان يدبر المنقرس بالحمام
الباب التاسع عشر كيف ينبغي ان يعالج المنقرس اذا ابتدا بما يقاومه ويسكنه حتى لا يقوى ولا يستحكم
الباب العشرون كيف ينبغي ان يحترز من معاودة النقرس

الباب السادس عشر ... علاج المنقرس بالق...

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الاول

ما النقرس وما الفرق بينه وبين وجع المفاصل

(4)

الصفحة الثالثة من المخطوطة

الالم في ونت صبه على الرجل الشعل اشعالا دايا فانا احمد ما

يتعالج به وان كان المنقرس شابا وكان بدنه ممتليا وكان واسع

العروق وكان بد من استعمال التبريد وكان ينفع بصب الماء

البارد فينبغي ان يحمل ابتدا علاجه بالفصد من اليد التي تلي

الرجل العليلة فان كانت العلة في الرجلين جميعا فينبغي ان يكون

الفصد التي عرضها ابين واوسع واكثر رفقا فان كان الاجلال في

نوبة واحدة وكانت العلة قد عمت في الرجلين جميعا فينبغي ان يكون

الفصد من اليد اليمنى لانها اقرب الى ينبوع الدم الذي هو الكبد فاذا

عولج بالفصد اتبع ذلك بالاسهال بما الاهليلج او الجوارشنات

المسهلة التي ذكرناها فيما تقدم وبالضمادات التي صنفناها في

باب الضمادات ويحذر استعمال الضمادات الحارة في اوايل العلة

وكذلك يحذر استعمال الاشيا الحارة في المطاعم والمشرب وسائر التدبير

الباب ——— العروق

كيف ينبغي ان يحذر من معاودة النقرس بعد سكونه

لما كان النقرس على ما بيناه فيما تقدم انما يحدث عن امتلا البدن وزيادة

(5)

الصفحة رقم 33 من المخطوطة

الاخلاط فيه كان التحرز منه والسلامه فيه بينهما بسببين احدهما

الحميه المستقصاه من الاطعمه الرديه والاقلال من الغذا المحمود

كما بينا فيما تقدم والاخر اخراج الفضول من البدن اذا اجتمعت

سيما اذا تناول الانسان غذا محمودا او اكثر من الاغذيه المحموده

واحمد ما يخرج به الفضول من البدن الجوارشنات المسهله التي ذكرناها

فيما تقدم فانه يجب ان يوخذ على الامتلا وعلى الخلا وفي الليل

والنهار وفي الاوقات كلها وفصول السنه كلها ولذلك اخراجها

بالقي فان الانسان اذا اكل طعاما موذيا او شرب شرابا كثيرا او رديا

فاخرجه بالقي يسلم من افته ولكنه اذا اخرجه بالقي يحتاج ان يستقصي

في اخراجه حتى لا يبقى منه شي في المعده وذلك ان الذي يبقى في

المعده بعد التهوع يفسد لان المعده تتعب بالقي فتضعف

عن ان توفي ما يبقى فيها من الطعام حق الطبخ فيبقى نيا فاسدا

وكان الاولون من الاطبا يحبون الاستقصا في التهوع بهذا

العمل كانوا يامرون المتهوع ان ياخذ لوزا مقشورا من قشره

فيبلعه صحيحا قبل الطعام ثم ياكل بعده طعاما كثيرا مختلفا على

(6)

الصفحة رقم 34 من المخطوطة

رسم الاغذيه التي تؤكل ليستقيا بها على ما ذكرنا في الباب الذي عملناه

في القي فاذا استتم الطعام اخذ في القي ثم لم يزل يستقيا حتى يخرج ذلك

اللون الذي بلعه مع اول طعامه في اخر ما يتهوع فكان يعلم بذلك

انه قد استقصى في القي واخرج كلما كان حاصلا في معدته من الطعام

فاذا فعل ذلك في كل شهر مرة او مرتين ثم اتبع ذلك بدوا

ياخذه في مدد متقاربه وقصد يستعمله في كل فصل مرتين

مرة في اوله ومرة في اخره على قدر ما يوجبه بنيه بدنه وطبيعته

وسنه سلم من النقرس ولم يعاوده ان شا الله تعالى

تم الكتاب بحمد الله ومنه

وصلواته على خير خلقه محمد واله وسلم تسليما دائما

ووافق الفراغ منه يوم الاربعاء رابع عشر ذي القعدة

والحصار عليها

خمس وتسعين وخمسمايه بمحروسة دمشق

كتبه لنفسه ولمن شا الله من بعده علي بن سنان السراج

الحلبي حامدا الله تعالى ومصليا على نبيه محمد واله وهو

حسبي ونعم الوكيل

[illegible]

(7)

الصفحة رقم 35 من المخطوطة

4- رموز التحقيق :

ط: مخطوطة مكتبة بلدية الإسكندرية رقم 6418/د.

ـــ: حرف أو كلمة أو عبارة ناقصة من النص.

+ : حرف أو كلمة، أو عبارة زائدة بالنص.

[ ]: الكلمات المحصورة بين هذا النوع من الأقواس غيّرت فيها حرف أو أكثر، أو حتى كلمة كاملة لضبط سياق النص.

< >: الكلمات المحصورة بين هذا النوع من الأقواس أضفتها لضبط سياق النص.

5- منهج التحقيق وملاحظاته :

يتضمن جميع الخطوات التى قمت بها فى متن الكتاب، والمشار إليها فى هوامش الصفحات.

أما أهم الملاحظات التى استوقفتنا أثناء تحقيق النص، فيمكن تدوينها فيما يلى:

أ- ورد - على طول صفحات المخطوط - كتابة "الياء" "ألف" مثل النوا - يلقا - مربا - يبقا - تنقا - حلوا.. الخ، فاستبدلنا "الألف" "بالياء" تمشياً مع أسلوب الكتابة الحديثة، فأصبحت: النوى - يلقى - مربى - يبقى - تنقى - حلوى.. وهكذا، وذلك بدون الإشارة إلى مواضع هذه الألفاظ فى هوامش الصفحات لكثرتها فى كل صفحات المخطوط. ويتبع ذلك أيضاً استبدال الياء بالهمزة، مثل: ليلا - أعضايهم.. الخ فى المخطوط، لتصبح لئلا - أعضائهم فى النص المحقق.

ب- ورد فى المخطوط عبارات موجزة، ولكنها ذات دلالات كبيرة، لا يفهمها إلا المستوعب للنص بأكمله. ومن قبيل ذلك قول الرازى: "وقد يكون صنف ثالث من النقرس.. وإن لم يكن الدم فى جوهره غليظاً مُرّيا ولا محتداً بلغمياً". (أنظر دلالة هذا الكلام وغيره، مع تعليقنا عليه فى الباب الرابع، والباب الثالث عشر من النص المحقق فيما سيأتى.

جـ- أورد الرازى فى نصه لقطات وإشارات لغوية بديعة. ومن أمثلة

ذلـك قولـه فـى البـاب الخـامس عشـر: "ولكـن يحتـاج إلى أن يُستقصى إخراج كل ما فى المعـدة، لأن (كلمـا) يبقـى فيهـا بعـد التهوع يفسـد ويستحيل". فلفظـة كلمـا تنقسـم فـى الأصـل إلى (كـل — مـا)، ومـا موصـولة بمعنـى الـذى، وعليـه فـلا تـأتى متصـلة بكـل إلا فـى حالـة الشـرط، نحـو قولـه تعـالى: "كلمـا دخـل عليهـا زكريـا المحـراب وجـد عندها رزقا". وقياساً على ذلـك قـال الـرازى: كلمـا يبقـى بعـد التهـوع (فعل الشرط)، يفسد ويستحيل (جواب الشرط).

مقالة فى النقرس

"النص المحقق"

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب محمد بن زكريا الرازى الذى عمله بأمر الأمير أبى يعقوب[1] أطال الله بقاءه.

قَد عَمّتْ وشملت نعمة الأمير الأجَل السَيد أطال الله بقاءه <و>[2] جميع رعاياه وخَدَمه وخَوَّله[3]، وعَظمت وجَلّت حتى ضاق عنها الشكر، وقصر عنها الوصف، وَلَم يبق إلا الرَّغبة إلى الله عَزّ وجل فى البَسط من عُمره والإنساء[4] فى أجَلِهِ. فإلى الله نرغب جميعاً فى أطاله بقائه. وكَبْت أعدائه، وبقاء الأمير أيّده الله، وجميع أهل هذا البيت المبارك، مُحيىَ العدل ومُمِيتى الجَوْر، ومُؤمِنِى العباد والبلاد ودافعى [الغىّ][5] والفَسَاد.

وقَد خَصّصَنا بنعمة أخرى بمكان الأمير، أيّده الله، من النّظر

---

(1) أبو يعقوب: كنية الأمير: إسحاق بن أحمد بن أسد، والد الأمير "منصور" الذى ألف له الرازى هذا الكتاب وغيره (أنظر الهامش رقم 2 فى الصفحة التالية).

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) فى اللغة: (خَوّله) اللهُ الشئ (تَخويلا) مَلّكه إياه. و(التّخَول) التّعهُد. وفى الحديث "كان النبى صلى الله عليه وسلم يتَخَوّلنا بالموعظة مخافة السّآمة". وكان الأصمعى يقول: يتَخَوّلنا بالنون، أى يتَعَهّدنا. و(خَوَلُ) الرجل حَشَمهُ، والواحد (خَائل). وقد يكون الخول واحداً، وهو اسم يقع على العبد والأمة. قال الفرّاء: هو جمع خائل وهو الراعى. وقال غيره: هو مأخوذ عن التخويل وهو التّمليك (أنظر، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى، مختار الصحاح، دار الحديث، القاهرة (د.ت)، ص 193.

(4) الإنسَاء والنسَأ: بمعنى التأخير، فيكون المعنى المقصود فى النص هو دعاء الرازى بأن (يؤخر) الله أجل الأمير.

(5) ط: الغيب.

ومَيْله إليْه وإشرافه علَيْه[1]، وإدنائه وبسطه لأهْلِهِ، فأتم الله علَيْنا النعمة ببقائه، وأحيانا فى ظِلِّه وكَنفه، وجَعل ما خَصّه به وعلّمه منه مقتضيًا به إلى أرشد السّبل وأقومها بحَوْله وطَوْله.

وإن سَيّدى وأميرى مَنْصُور[2] ولد الأمير، أيَّدَهُ الله، النجيب بن النجيب، أمرنى بتأليف مقالةٍ فى أوْجَاع النقرس، تنفذ إلى الأمير [أيده الله][3] فكان ذلك مع غمور إلىّ بنعمه، وتعريفه إيَّاى فى فَضْلِهِ [أجلَ ما][4]، أنْعَم علَىَّ وأسْدَى إلَىَّ، فانتهيت إلى ذلك بنفسٍ مُحبَّة، وقَلْبٍ مُخلص.

والله تعالى أسأله إطالة بَقَاء الأمير وإليه أرغب فى إدامة النعمة له وإسباغ العافية عليه.

وقد فصلت هذا الكتاب فصولاً بقدر انفصال معاينة وأغراضه عشرين باباً:

---

(1) يقصد حب الأمير للعلم واشرافه عليه.

(2) أخطأ معظم المؤرخين القدامى- وتبعهم بعض الكتّاب الجدد- فى تحديد اسم وشخصية الأمير "منصور" الذى ألف له الرازى كتابه "المنصورى"، وهذا الكتاب "النقرس" فقال ابن النديم، والقفطى، وابن أبى أصيبعة إنه منصور بن إسماعيل بن خاقان صاحب خرُاسان وما وراء النهر. وهذا خطأ. وقال إبن الأثير وابن خلكان ونظامى عروضى إنه منصور بن نوح بن نصر السامانى. وذلك غير صحيح أيضاً. والصواب أنه حاكم الرّى منصور بن إسحاق بن أحمد بن أسد الذى تولى من سنة 290- 296هـ / 902- 908م من قِبل ابن عمه أحمد بن إسماعيل بن أحمد ثانى ملوك السامانيين (أنظر التحقق من ذلك تفصيلاً فى، خالد حربى، الرازى الطبيب وأثره فى تاريخ العلم العربى، ملتقى الفكر، الإسكندرية 1999، ص 82).

(3) ط: مطموسة، وتبدو هكذا.

(4) ط: مطموسة، وتبدو هكذا.

الباب الأوَّل	: ما النَّقْرس وما الفَرق بَيْنه وبَينَ وجع المَفَاصل؟
الباب الثانى	: [عن ماذا][1] يتولد النقرس؟
البابُ الثالث	: لماذا صَار بعض المنقرسين يَتخَلَّصُون سَرِيعاً [منه][2] ويَعُودون لحَالِ الصحة، وبعضهم يعرض لهم من النقرس أن يقعدوا ولا يمكنهم ان يمشوا فى جميع أيَّامهم؟
البَابُ الرَّابع	: كم أصناف النقرس؟
الباب الخامس	: لماذا صار لا [تنقرس][3] النساء إلا إذا انقطع حَيْضهُن؟
البَابُ السادس	: ما العِلَّة التى من أجْلِهَا لا [ينقرس][4] الخصيان؟
البَابُ السَّابع	: ما العِلَّة التى لها لا ينقرس الصبيان قبل وقت الحُلُم؟
البَابُ الثامن	: ما دليل النقرس الذى يحدث عن الدم؟
الباب التاسع	: مَا دَليل النقرس الذَّى يحدث عن الدَّم البَلغمىَ؟
الباب العَاشِر	: [كم][5] الأشياء التى يحتاج إلى إحكامها فى علاج النقرس؟

---

(1) ط: عماذا.
(2) ط: من النقرس.
(3) ط: ينقرس.
(4) ط: يتقرس.
(5) ط: وردت اللفظة فى هذا الموضع: لم، وواضح أنه تصحيف من الناسخ، لأنها وردت (كم) فى موضع الفصل العاشر من الكتاب.

الباب الحادى عشر	:	كَيْـفَ ينبغـى أن يـدبر المنقـرس بالحمية؟
الباب الثانى عشر	:	كَيْفَ ينبغى أن يدبر المنقرس بالمطعم والمشرب؟
الباب الثالث عشر	:	كيف ينبغى أن يجرى الأمر فى علاج النقرس بالإسهال؟
الباب الرَّابع عشر	:	كيف ينبغى أن يجرى الأمر فى علاج المنقرس بإخراج الدم؟
"الباب الخامس عشر	:	كيف ينبغى أن يجرى الأمر فى علاج النقرس بالقئ"[1]؟
الباب السادس عشر	:	كَيْفَ يَنْبَغى أن يدبر المنقرس بصَبّ الماء على القدمين؟
الباب السابع عشر	:	كَيْفَ ينبغى أن يدبر المنقرس بالأطلية والضمادات؟
الباب الثامن عشر	:	كَيْفَ ينبغى أن يدبر المنقرس بالحمام؟
الباب التاسع عشر	:	كَيْفَ ينبغى أن يُعَالج المنقرس إذا ابتدأ بما يُقَاوِمه ويُسَكِّنه حتّى لا يقوى ولا يستحكم؟
الباب العشرون	:	كَيْفَ ينبغى أن يُتحرز من معاودة النقرس؟

(1) ط: ما بين الأقواس ورد كاملاً فى هامش الصفحة.

الباب الأول

ما النقرس؟ وما الفرق بينه وبين وجع المفاصل؟

النَّقْرَس[1]: هو مَرَضٌ يَعْرِض فى مَفَاصِل القَدَمَيْن يُؤلم ألمًا شديدًا، ويَصير بالإنسان إلى أن يَعُوقه عن المَشى والتصَرف بالحركات. والفرق بَيْنَه وبَيْنَ وَجَع المفاصل، إذا كان حُدُوثه فى المفاصل، أنَ وجع المَفاصل يَعم مفاصل البَدَن كلها، والنقرس إنمَا يَخص القدمين.

فإذا انتشرت الآفة فى اليَدَيْن والرِّجْلَيْن معاً حتى تألم فيها المفاصل، كان ذلك وجع المفاصل. وكذلك إنْ خصَّت الآفة اليدين دوُن الرِّجلين[2].

---

(1) النقرس فى اللغة: بالكسر، ورم ووجع فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين. والهلاك والداهية العظيمة، والدليل الحاذق الخريت، والطبيب الماهر النظار المدقق كالنقريس فيهما. وشئ يتخذ على صنعة الورد تغرزه المرأة فى رأسها (الفيروز أبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى، القاموس المحيط، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب 1398هـ - 1978م، الجزء الثانى، ص 253.

والنقرس Gout فى الطب الحديث هو: مرض يتصف بألم فى المفاصل، وخاصة القدم والإبهام، نتيجة لزيادة خمض البوليك Uric Acid فى الدم بسبب (الإكثار) من أكل اللحوم الحمراء والكبد. وغيرها من البروتينات.

(2) أنظر أيضا، تفرقة الرازى بين أعراض الجدرى والحصبة، وأعراض القولنج وحصاة الكُلى، وأعراض الصرع الخِلقى والصرع العرضى.. وغير ذلك تحت عنوان: الرازى رائد نظرية التشخيص التفريقى Diff Diagnosis فيما سبق.

البَابُ الثَّانى

[عن ماذا][1] يتولد النقرس؟

النَّقْرس يَحْدث عَنْ اجْتماع شَيْئَيْن، أحدهما: امتلاء فى البَدَن والآخر: صحَّة أعضاء البدن جميعاً ومَساواتها فى القوة، وذلك أن الأعضاء إذا تساوت فى القوة وكانت صَحِيْحَة، وكان فى البدن فضول مجتمعة دفعها كل واحد من الأعضاء إلى العضو الذى يليه، فلا يزال الفضل يَتدافَع من عُضْوٍ إلى عُضْوٍ حتى يَصير إلى أقْصَى الأعضاء وهى القدمان، فإذا صار الفَضْلُ إليها لَحَجَ[2] فيها وبَقِىَ متحيَراً حتى يَخْرُج منها، إمَّا إخراجاً صناعياً بالأدويَّة المشروبة واللطوخات والأضمدة وما اشبه ذلك، وإمَّا إخراجاً طبيعياً بإنضاج الطبيعة [للفضول][3] وتحليلها [ودفعها][4] إيَّاها عن العضو.

---

(1) ط: عماذا.

(2) اللحوج فى اللغة، بمعنى الملازمة والنشوب، فيكون مقصود الرازى، أنه الفضول التى تتدافع من عضو إلى عضو حتى تصل إلى القدمين وتستقر أو (تنشب) فيها وتلازمها.

(3) ط: الفضول.

(4) ط: بدفعها.

البَابُ الثَّالث

لماذا صار بعض المنقرسين يتخلصون سريعاً من النقرس ويعودون إلى حال الصحة، وبعضهم يعرض لهم من النقرس أن يقعدوا ولا يمكنهم المشى فى جميع أيامهم؟

قَدْ قُلْنَا فى البَاب الذى قبل هَذا: إنَّ حدوثَ النَّقْرس يَكُون عند امتلاء البَدَن وقوة الأعضاء، وإن الأعضاءَ لِقُوَّتهَا تدفعُ كُلُّ واحدٍ منها الفضل إلى العضوِ الذى يليه حَتَّىَ يَنْتهى إلى القدمين، والقدمان لا [يخلوان](1) من أن [يكونا](2) قَوِيَّيْن أو ضعيفين، فإذا كان قَوِيَّيْن واندفع إليها الفضل من الأعضاء الرئيسة، أعنى الأعضاء التى هى <ليست قريبة>(3) من القدمين حَتَّى يستقر الفَضْلُ فيها(4) وتحدث بها عِلَّة النقرس أمْكَن القدمان لما [لهما](5) من القوة الطبيعيَّة، إذا أعينت الطبيعة بالأدْويَة الجاذبة، أن تستفرغ الفَضْل منها، وتقطع انصباب المَادَّة إليهما.

فإن كان القدمان ضعيفين لا يقويان على دَفْع الفضل عنهما، ولم يَعْمَل فيهما العلاج، بَقِى الفَضْلُ فيهما متمكن ولم يَزل وأقعَدَ الرّجل.

وَقَد يَعرض ذلك أيضاً من جهَة أخرى، وهى مَزاجُ الفَضل الذّى يَنْصَبّ إلى القدمين، فإن الفَضْلَ إن كان حاراً لطيفاً تحللَ سريعاً، فإن

---

(1) ط: تخلوا.

(2) ط: تكونا.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) يقصد القدمين.

(5) ط: معهما.

كان غليظاً لزجاً، ولم تقو الطبيعة ولا الصناعة[1] على إنضاجه وتحليله ودفعه عن البدن [فيلحج][2] ويبقى على حاله، فيُقعد الإنسان.

(1) الصناعة: مصطلح شاع بين القدماء، يعنى "الطب". ومن أشهر الأقوال فى ذلك قول أبقراط: "العمر قصير والصناعة طويلة"، ويفسره قول الرازى:

هذه الصناعة لا يمكن للإنسان الواحد إذا لم يحتذ فيها على مثال ما تقدمه أن يلحق فيها كثير شئ، ولو أفنى جميع عمره فيها، لأن مقدارها أطول من مقدار عُمر الإنسان بكثير، وإنما أدرك هذه الصناعة إلى هذه الغاية من ألوف السنين، ألوف من الرجال، فإذا اقتدى أثرهم، صار كمن أدركهم فى زمن قصير، وصار كمن عمّر تلك السنين.

(2) ط: فيلحح.

البَابُ الرَّابع

[كمْ][1] هِى أَصْنَافُ النّقْرسِ؟

النّقْرس بالجملة يَحْدُث عن فَضْل يجتمع فى البَدن والفضول المجتمعة فى البدن مستقرها الدَم. والدّم الذى قد خرج مزاجه عن الاعتدال لا يخلو[2] من أن يَكُون قد غلب عَلَيْه المرار الأصفر والمزاج الأصفر، فصار به محتداً مُريَاً <أو>[3] أن يَكُون قد غلب عَلَيْه البَلْغم فصار به غليظاً نيئاً، بلغمياً. فيحدث عن هذين الصنفين من أصنافِ الدّم صنفان من النقرس:

أحدهما: يَكُون الفَضل الذى قد لحج فى القَدَمَيْن[4] مُرَيا.

والآخر: يَكُون الدّم الذى أملأ أوعية القدَمين [بلغمياً][5] غليظاً.

وقد يكون صنف ثالث من النّقْرس، إذا كان القَدَمَانِ ضعيفين، وَكَانَ الدّم فى البَدَن كثيراً مُتَزَيِّداً، وكَانتْ أعضاء البَدَن مُتسَاوية القوَة، فإن فى هذه الحالة ينصب إلى القدمين. لضعفهما، دَم [كثير][6]، فيحدث بكثرته فيها أيضاً ألماً نقْرسَياً، وإن لم يَكُن الدَم فى جوهره "غليظاً مُريَاً، ولا محتداً بلغمياً"[7].

---

(1) ط: لم.

(2) ط: يخلوا.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) + ط: فيه.

(5) ط: بلغماً.

(6) ط: لبير.

(7) عبارة ما بين الأقواس جاءت فى منتهى الدقة من الرازى، وما يفهمها إلا المستوعبون جيداً للنص. حيث أراد أن يشير – فى إيجاز متقن – إلى أن الصنف الثالث

ونحن واصفون دلائل هذه الأصناف من النقرس فيما يستأنف إن شاء الله تعالى.

من النقرس يمكن أن يحدث إذا كان الدم غليظاً مُرّياً أو محتداً بلغمياً. ويحدث أيضاً من زيادة نسبة الدم فى الجسم مع ضعف القدمين. وقوله: "وإن لم يكن الدم غليظاً مُريـاً، أو محتداً بلغمياً" يتضمن إثبات مُبهم، يُفهم منه أن الصنف الثالث من النقرس يحدث عن الدم الغليظ المرّى، أو المحتد البغلمى، أو عن كثرة وزيادة الدم بصفة عامة. وعلى ذلك يمكن توضيح أصناف النقرس وأسبابها فيما يلى:

الصنف الأول سببه أن يكون الدم مُرّيا.

الصنف الثانى سببه أن يكون الدم بلغمياً غليظا.

الصنف الثالث سببه أن يكون الدم غليظاً مُريا، أو محتداً بلغميا أو من كثرة وزيادة الدم فى الجسم.

الباب الخامس

لماذا لا [تَنْقرس][1] النساء؟

قَدْ قُلْنَا فِيْمَا تقدَم أن النّقْرس يَحْدُث عَنْ فُضول تجتمع فى البَدَن [تدْفعها][2] الطبيعة إلى الأطراف. وفضولِ البدَن محتقنة أبداً فى الدَم.

والنساء يخرج منهن من الدَم بالحيضِ ما [ثنقى][3] به ابدانهُنَ من هذا الفضل، ولا يَبْقَى فيها منه ما يندفع. فيسيل إلى القدمين. وأيضاً فإن أبدان النساء مرطوبةٌ مألوفة لذيذة. وليس فى أبدانهن من الحرارة ما يُسخن الدَم، ويحده حتى يحدث عَنْ ذلك نقرس مُرَى حار ولا فى أبدانهن أيضاً من الحرارة ما يُنضج الخلط البَلْغمى الغليظ حَتى يجعله مالحاً لذاعاً. فيحدث النقرس.

فمن هاتين الجهتين لا يحدث النقرس بالنساء.

---

(1) ط: ينقرس فى موضع الفهرس، وهنا وردت اللفظة بدون تنقيط.

(2) ط: يدفعها.

(3) ط: تنقا.

البَابُ السَّادس

ما العِلَّة الَّتى من أَجْلِهَا لا يَنقْرسُ الخِصْيَانُ[1]؟

العِلَة الَتى لها لا يَنْقَرس <الخصيان>[2] مشاركة لإحدى العِلَتيْن التى لَهُمَا لا ينقرس النساء، وهى رطوبة البدن، وضَعُفَ الأعضاء، وَذلك أن الأبدان المرطوبة رطوبة مألوفة محمودة لا حادة ولا حريفة، ولا تؤلم الأعضاء ولا تنكأها[3].

والأعضاء إذا كانت ضعيفة لم تدفع الفضول عنها إلى الأطراف، بل [يتحيَز][4] الفَضْلُ فى كُلَ واحدَ من الأعضاء على قدر ضعفه.

فإذا كان مزاج البدن رطباً، كانت الحرارات الغريزية فيه مختلفة، فلا تُسخن رطوباته ولا تحدها.

وإذا كانت الأعضاء لَيْسَت متساوية القوة لحجت الفضول فيها، ولم تنصب إلى القدمين، [فلا][5] يحدث "عنها النقرس"[6].

---

(1) الخُصْيَةُ واحدة (الخُصَى) وكذا (الخِصية) بالكسر. و(الخُصْيتَان) البَيْضتان، و(الخُصيَان) الجلدتان اللتان إليهما البَيْضتان. والخُصْية البيضة فإذا ثنيت قلت: خُصْيَان، ولم تُلحقه التاءَ مثل الأليَةُ إذا ثنيتها قلت: أليان بغير تاء، وهما نادران. و(خَصَيْتُ) الفَحلَ أخْصيه (خصَاءً) بالكسر والمَد إذا سَلَلْتَ خُصْيَيَهُ. والرَّجُل (خَصِيُّ) والجمع (خِصْيانُ) و(خِصْيَة) (مختار الصحاح، ص 178).

(2) زيادة يقتضيها الخصيان.

(3) نكأ القَرحَةَ يَنْكَؤُها نَكأً: قشرها قبل أن تبرأ فَنَديَتْ (ابن منظور الأفريقى، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط الثالثة 1994، جـ 1، ص 173).

(4) ط: يتحير، والمقصود أن الفضل ينحاز إلى العضو الضعيف أكثر من انحيازه إلى العضو القوى.

(5) ط: لم.

(6) ط: عبارة ما بين الأقواس وردت فى هامش الصفحة.

الباب السابع

ما العِلَّة التى لهَا لا يحدث النّقرس بالصبيان قبل وقت الحُلُم؟

لمَّا كَانت أبدان الصِّبْيَان ضَعيفة مَرْطُوبَة، وكانت الأخلاط فيها قَليلة الحرارة سَليمة الحدَة والحرافة. لم يحدث فيها النقرس على السبيل [الذى][1] <لا>[2] يحدث [به][3] النقرس[4] فى الخصيان[5].

فإذا [استحدثت][6] الحرارة فى أبدان الكبار[7] وانتهت الرطوبة [من][8] أعضائهم <على عكس>[9] الصبيان – <الذين مازالت أبدانهم مرطوبة>[10] - وصَارت إلى حَدِّ الحدَّة والحرافة، واستكملت الأعضاء قواها حدث بهم النقرس. وذلك إذا اجتمعت فى أبدانهم فضول كثيرة محتّدة، فانصبَّت إلى أبدانهم فضول ولحجت فيها[11].

---

(1) ط: التى.
(2) زيادة يقتضيها السياق.
(3) ط: بها.
(4) + ط: النقرس.
(5) ط: الصبيان.
(6) ط: استحدث.
(7) يقصد الصبيان عندما يكبروا.
(8) ط: فى، والصواب كما أوردته (من)، حيث ذكر الرازى من قبل أن الرطوبة الطبيعية فى أبدان الخصيان والنساء، تحميهم من الأصابة بالنقرس، وكذلك الصبيان، هؤلاء الذين إذا شبوا وكبروا، "انتهت الرطوبة من أعضائهم"، فأصبحوا عرضة للإصابة بالنقرس.
(9) زيادة يقتضيها السياق.
(10) زيادة يقتضيها السياق.
(11) ط: وردت فى هامش الصفحة.

الباَبُ الثَّامِن

مَا دَليلُ النَّقْرس الذَّى يَحْدث عن الدَّم المرّىّ؟

النّقْرسُ الذى يحدث عن الدَّم المرّى [الحار][1] يُستَدَلُ عَلَيْهِ بخَمْسة دَلائل:

الأوَّل منها: بنية البَدَن، وذلك إذا كان الإنسانُ شاباً، واسع العروق. مُحْمَر الوَجه ظاهر الدَّم محتملاً لإخراج الدَّم بالفَصْدِ[2] والحجامة[3]، فإذا لم يخرجه [تأذى][4] به.

والدليل الثانى: أن يَكُونَ كثير الاستعمال لشرب النبيذ مُوَاظباً عَلَيْه [مع][5] استعمال الأغذية الحارة، والأبازير[6] الحارة فى طعامه، والجوارشنات[7] الحارة فى طعامه، وما أشبه ذلك.

---

(1) ط: الحاو.

(2) الفصد Blood-Letting: هى عملية إخراج الدم بشق العرق (خالد حربى فى تحقيقه لكتاب بُرءساعة للرازى، ملتقى الفكر، الإسكندرية 1999، ص 44).

(3) الحجامة cupping: طريقة للمداوة معروفة فى الطب العربى: يقال: حجم حجماً الحَجَّامَ. والمحَجم: هو عبارة عن إناء يشبه الكأس خالى من الهواء يوضع على الجلد، فيحدث تهيجاً، فينجذب الدم الفاسد إلى الخارج. وفى الحديث قال النبى (صلى الله عليه وسلم) "احتجم وأعطى الحَجَّام أجره واستعط" (صحيح البخارى 10/4). والسعوط: هو أخذ الدواء عن طريق الأنف (خالد حربى فى تحقيقه لكتاب بُرء ساعة للرازى، ص 44).

(4) ط: تاذا.

(5) ط: من.

(6) الأبازير: هى التوابل (مختار الصحاح، ص 51).

(7) الجوارشنات: نوع من أنواع المرقات التى تصنع من بذور التوابل، كالكمون، والفلفل الأسود، والكزبرة اليابسة، والقرطم، ومن بذور الموالح كالسفرجل والبرتقال، وغير ذلك، كل على حدة (أنظر، خالد حربى فى تحقيقه لكتاب التجارب للرازى، ط دار الثقافة العلمية، الإسكندرية 2002، هامش ص 155).

والدليل الثالث: <أن>[1] يَكُون عليه [تهيج][2] [من][3] الأشياء الحَارَّة، وذلك إذا أكَلَ الخردل[4]، وإذا أكِل من الفلفل، والكراويا والكمون فى طعامه، أو أكثر من أكل العَسَل، والحلوى المتخذة به.

والدليل الرَّابع: أن تكون علته [تتسكَّن][5] بصَبَّ الماء البَارد على قَدَمَيْه، [وتسَكُن][6] أيضاً بالأطْليَة البَاردة المتخذة بماء الكزبرة والهندباء[7]، وعنب الثعلب[8]، وصندلين[9]، والطين [القبرصى][10]،

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) ط: يهيج.

(3) ط: من.

(4) الخردل: هو اللبسان، وأصوله بمصر تسمى الكبر، وهو نوعان: نابت يسمى البرى، ومستنبت وهو البستانى، وكل منهما إما أبيض يسمى سفندا أو أحمر يسمى الحرش، وكله خشن الأوراق، مربع الساق، أصفر الزهر يخرج من البراسيم. (أنظر، خالد حربى فى تحقيقه لكتاب التجارب للرازى، هامش ص 111).

(5) ط: يتسكن.

(6) ط: ويسلن.

(7) الهندباء: ويقال: هِندبىّ، وهِندب، وهو من السريس بجميع أصنافه برية وبستانية (ابن الحشاء، أبو جعفر أحمد بن محمَد، مفيد العلوم، ومبيد الهموم، تحقيق جورج كولان، ورينو، طبعة رباط الفتح 1941، ص 128).

(8) عنب الثعلب: وعنب الذئب، وبالعامية عنب الديب، واسمه العربى (الضئنا) Black nightshade، وهو نبات حولى صيفى موطنه أوروبا، وينمو بريا فى معظم البلدان العربية على شكل حشيشة فى المحاصيل الصيفية، يصل ارتفاعه إلى متر، وسيقان النبات قائمة صلبة الأوراق، والثمار عنبة خضراء باهتة فى عناقيد تتحول إلى اللون الأرجوانى، فالأسود عند تمام نضجها. والجزء المستخدم من نبات عنب الثعلب هو الثمار الناضجة المجففة (على الدجوى، موسوعة النباتات الطبية 293/1).

(9) صندلين: هو الصندل Barge: اسم عربى يطلق على نوع من الشجر يشبه شجر الجوز، ذو ورق ناعم رقيق، وثمر على شكل عناقيد، وجذع شديد الصلابة، لذا يصنع منه أثمن أنواع الأثاث والتحف، فضلا عن صناعة العطور (الرازى، المنصورى فى الطب، الطبعة المحققة، ص 208).

(10) ط: القبرسى. وفى الطب العلاجى العربى أنواع كثيرة من الطين، سُميت بعضها بأسماء البلاد التى اشتهرت بإنتاجها، ومنها: الطين الأرمنى نسبة إلى بلاد أرمينيا، والطين القبرصى هذا نسبة إلى جزيرة قبرص، والطين النيسابورى نسبة إلى نيسابور.=

والعَدس المقشور، وما اشبه ذلك.

والدليل الخامس: إن [تسَكُنَ][1] العِلَة سكوناً سهلاً، وإذا سَكَنت، نقى منها الإنسان نقاءً تاماً، [ويتصرَف][2] فى أعماله تصرُفاً مستوياً.

وقد يُستدل على أن الخلط المولد للنقرس مُرَيّاً مُختداً باحمرار البول، [وازدياد][3] النبض وعِظَمِه وتواتره.

=وهناك الطين المختوم، وطين ساموش، وطين جزيرة المصطكى، وطين قيموليا (أنظر ترجمته فى الباب السابع عشر فيما سيأتى)، وطين كرمى، والطين الحر، وطين الأرض، إلا أن أجودها الطين النيسابورى، وهو طين يؤكل.

وللرازى "مقالة فى الطين" تناول فيها كل الأنواع السابقة، وقال: الطين النيسابورى خاصة يشدّ فم المعدة، وينفع من الغثى والهيضة، ومن يتقيأ طعامه دائماً، ومن هو رهل المعدة، ويكثر سيلان الريق منه فى حال النوم، ومن به الشهوة الكلبية مع إنطلاق الطبيعة. وقد خلصت به رجلاً من هيضة صعبة شديدة كان قد أشرف منها بشدة القيئ وتواتره على الهلاك، وبدأ به التشنج ففزعت إليه حين لم يبلع رُب الرمان، ولا أقراص العود ولا نحوها من الأدوية والأشربة والأغذية المسكنة للغثى الذى أردت، بأن سحقت منه (الطين) وتعمدت الموضع المقلو والسواد والملح وزن 35 درهماً فسقيته إياها فى ثلاث مرات، مرتين بماء التفاح المز، ومرّه بطبيخ السعد، فسكن عنه غثيه وكربه أسرع تسكين، وأعجب من ذلك أنه قوّاه ونشطه حتى كأنه قد غذاه (الرازى، مقالة فى الطين، نقلاً عن ابن البيطار، الجامع 152/3).

(1) ط: سكن.

(2) ط: ويصرف.

(3) ط: وسعة، والنبض لا يتسع!.

البَابُ التَّاسِع

مَا دليل النَّقرس الَّذى يحدث عن الدم البَلْغَمىّ؟

دَليل النّقْرس الذى يحدث عن الدَّمِ البَلْغَمى <يُعد>[1] مُخَالَفَة لدلائل النقرس الذى يحدث عن الدَّمِ المرّى، ومضادته[2] لها، ولذلك قد يسهل الوقوف عليها إذا علمت الدلائل التى تدُل على النقرس الحادث عن الدم المرّى المحتد.

وأوَّل هذه الدلائل مأخوذ من سن المنقرس، ويليه بدنه، وذلك إذا كان كبير السن كَمِد اللون بَطِئ الحركات ثقيلها ضخم البدن[3].

والدليل الثانى: أن يكونَ كثير استعمال شرب الماء، مواظب على أكل الألبان [والأسْمَاك][4]، والبقول والفواكه الباردة، كثير استعمال دخول الحمام بعد الامتلاء من الطعام، وكذلك فى الجماع أن يكثر من استعماله والمعدة ممتلئة.

والدليل الثالث: أن تكون علته تهيجُ [من][5] الأشياء الرديئة الكيموس[6] [المتعفنه][7]، مثل: الكشك[8] والمضائر[9]

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) ط: تقرأ: ومضاده، ومضادته، والصواب: ومضادته، حيث إن المقصود (والمفهوم) هو أن دليل النقرس المرّى (يضاد) دلائل النقرس البلغمى. أما (مضادة) فلا تعود على دليل النقرس المرّى.

(3) + ط: عبله، وعَبَل البدن، ضخامته، وقد ذكرها قبلها مباشرة، فتكون لفظة (عبله) تكرار زائد.

(4) ط: السموك.

(5) ط: عن.

(6) الكيموس: هو عصارة الغذاء المنهضم التى يمتصها الجسم.

(7) ط: إلمتعقبه.

(8) الكشك: غذاء مشهور منذ القدم، وإلى الآن، وخاصة فى الريف المصرى. وهو عبارة عن طبيخ اللحم مع جريش الشعير أو القمح.

(9) المضائر: جمع مضيرة، وهو طبيخ عُرف قديماً، ويتخذ من اللحم واللبن المضير، وهو الماء المتبقى من اللبن بعد رفع الزبد منه.

والكواميخ[1]، المصل[2]، ولحم البقر، والألبان الحامضة، وما أشبه ذلك.

والدليل الرَّابع: أن تسكن العِلَّةُ بصَبِّ الماء الحَارة وتهيجُ بصبِّ الماء الباردة. وتسكنُ <إذا طُليت>[3] بالأطلية الحارة، وتهيجُ إذا طُليت بالأطلية الباردة.

والدليل الخامس: أن يَعْسُر سكون العِلَّة، فإذا سكنت خَلَّفت بقايا لا يسْهل تحليلها والنقاء منها.

وقد يوجد دليل سادس: يؤخذ من البول[4] <إن كان>[5] غليظانياً، والنبض ضعيفاً خاملاً متفاوتاً.

---

(1) الكواميخ: جمع كامخ، وهو غذاء عُرف قديماً يتكون من عجين الشعير بالملح واللبن، ولا يستعمل إلا بعد مضى أربعين يوماً عليه، يدفن خلالها فى التبن، ثم يستخرج، ويضاف إليه بعضس التوابل، ويُحتفظ به مجففاً لاستعماله عند الحاجة.

(2) المصل: غذاء يتكون من ماء اللبن الذى يطبخ بالسكر، حتى ينعقد.

(3) زيادة يقتضيها اليساق.

(4) + ط: والنبض.

(5) زيادة يقتضيها السياق.

الباب العاشر

كم الأشياء التى يُحتاج إلى إحكامها فى علاج النقْرس؟

الأشياء التى يُحتاج إلى إحكامها فى عِلاج النّقْرس عشرة:

الأوّل منها: <الحمية>[1] المستقصاه. والثانى: المطعم والمشرب. والثالث: العلاج بالأدوية المسهلة. والرّابع: العلاج بالقئ. والخامس: بالفصد[2]. والسادس: صَب الماء على القدمين. والسابع: العلاج بالأطلية والضمادات. والثامن: العلاج بالحمام. والتاسع: الحذر من مُعَاودة العِلّة بعد سكونها. والعاشر: المبادرة [بعلاج][3] العِلّة إذا ابتدت بما يقاومها ويسكنها حتى لا تقوى وتستحكم.

ونحن [سنبيّن][4] هذه المعانى العشرة، فيما يُستأنف من الأبواب إن شاء الله تعالى.

---

(1) زيادة يقتضيها السياق، ودلّنا إليها عنوان الباب الحادى عشر من الكتاب.

(2) الفصد Blood - Letting، وقد مرّت ترجمته فى الباب الثامن.

(3) ط: لعلاج.

(4) ط: بين.

البَابُ الحَادِى عشر

كيف يَنْبَغى أن يُدبّر النّقْرسُ بالحِمْيَةِ؟

يُحْتاجُ فى حمية النّقْرس إلى شَيْئين:

إحداهما: الإقلال من الطعام والشراب، وإن كان قَلِيلاً محمود الكيموس جَيِّد الجوهر لا يسرع إلى التعفن والفساد، وذلك إن الغذاء [الكثير][1] إن كان محمود الكيموس، فقد [يهَيِّج][2] العِلَّة ويزيد فيها لكثرته.

والغذاء الردئ وإن كان يسيراً فى مقداره، فإنه يفعل مثل ذلك حتى يقوم الإكثار من الغذاء الجيد المحمود مقام [ما يجلبه][3] الغذاء الردئ[4]، وإن كان يسيراً.

وبالجملة، فإن كان امتلاء من الطعام والشراب، فهو مذموم لهذه العلة، ولا طريق إلى السلامة منه فيها، إلا بإخراجه، وتنقية البدن منه، إمَّا بالتهوع[5]، وإمَّا بالإسهال، وسنبين كيف ينبغى أن يجرى الأمر فى الإسهال والقئ فى الأبواب التى نأتى بها فيما يُستأنف.

فَأمَّا الأغذية الرديئة الكيموس الَّتى ينبغى أن تجْتنب، فهى هذه:

أمَّا من الخبز، فينبغى أن يجتنب <منه>[6] ما كان جَوْهر حِنطَته ردئ، إمَّا من قِبَلِ ما اتى عليها من الزّمان، [حتى][7] أفْسِدت به.

---

(1) ط: تقرأ: الكبير، والبير.

(2) ط: هيج، وأنظر "كيموس" فيما سبق.

(3) ط: ما يجنيه.

(4) الغذاء الردئ: هو الغذاء الذى يصعب هضمه.

(5) التهوع فى اللغة، يعنى: التقيئ.

(6) زيادة يقتضيها السياق.

(1) ط: فإن.

وإما من قِبَل فسادها بالمكان الذى أخرجت [منه][1]، وإمَّا من قِبَل إضاعة تنقيتها من التراب، والحبوب الأخر الرديئة التى تخالطها مثل الشَيْلَم[2] والزوَان[3] وما أشبههما.

وأما اللحمان فينبغى أن يجتنب منها لحم الجزور[4]، ولحم البقر والنمكسود[5] [واللحمان][6] المجففة من الصَّيْدِ وغيره. وكل لحم مُقَدَّد[7].

وأمَّا من السَّمك، فينبغى أن يجتنب [كل ما][8] كان منه

---

(1) ط: فيه.

(2) الشيلم: هو الزوان الذى يكون فى الحنطة فيفسدها ويخرج منها. ويقال شالم ونباته سطاح يذهب على الأرض، وورقه كورق الخلاف النبطى شديد الخضرة رطباً، والناس يأكلون ورقه إذا كان رطباً، وهو طيب لا مرارة له، وحبه أعصى من الصبر. قال عنه الرازى: أجوده الخفيف الوزن غير الثخين اللزج عند المضغ، ولونه بعد المضغ إلى الحمرة، وقبل المضغ إلى الصفرة، وفيه عفوصة يسيرة. وقال عنه جالينوس: هذا دواء يسخن إسخاناً عظيماً حتى يتجاوز أن يقرب من الأدوية الحريفة، وهو فى هذا الباب أكثر من أصول السوسن، إلا أنه ليس فى اللطافة كأصول السوسن. وقال عنه ديسقوريدس: هذا ما ينبت منه بين الحنطة فإن له قوة تقلع القروح الخبيثة إذا خلط بقشر الفجل والملح وتضمد به، وإذا خلط بالزيت ثم طبخ بخل أبرأ من القوابى الرديئة والجرب المتقرح. ودهنه أبلغ فى القوابى من دهن الحنطة. وينفع الشيلم من وجع الوركين إذا تضمد به. وإذا أُكل مخبوزاً أسكر، وإذا استخرج دهنه ودهنت به الأصداغ نوم نوماً معتدلاً (راجع، ابن البيطار، الجامع 99/3).

(3) الزوان: أنظر الشيلم فيما سبق.

(4) الجزور: لفظ عربى أصيل يطلق على لحوم الجمال والأغنام.

(5) النمكسود: هو لحم القديد المجفف بالملح وهو عسر الهضم. وقد ذكره النبى (صلى الله عليه وسلم) حينما ارتعد أمامه أحد الرجال، فقال له تواضعاً: "هون عليك فإننى ابن إمرأة كانت تأكل القديد فى مكة.

(6) ط: اللجمان.

(7) أنظر نمكسود فيما سبق.

(8) ط: كلما.

مملوحاً. ومن غير المملوح، ما كان منه غليظاً صلب اللحم، سَهِك[1] الرّائحة قد رُبّى فى سباخ، أو فى حمأة، أو فى ماءٍ قائمٍ ليس بالكثير.

وأمّا الألبان، فينبغى أن تجتنب كلها، وجميع ما يُتّخذ منها، خلا اللبن الحَليب إن طُبِخ بالأرز، [ويصيرا][2] شيئا واحداً، ويكون رقيقاً، ويُذَر عليه من السُكر الطبرزد[3] مقداراً صالحاً، فإنه إذا أُكِل على هذه الصفة ولم يُكثِر منه كان محموداً.

وأمّا من الفواكه اليابسة، فَيُجتنَب الإكثار من الجوز والتمور كلها والبسر[4] وناطف[5] العَسَل، وسائر أنواع الناطف، وحب الصنوبر[6]، والخرنوب[7] الشامى، وما أشبه ذلك.

وأمّا الفواكه الرَّطبة، فيُجتنب منها المشمش، والخوخ، والتوت، والتفاح الحامض الذى لم يستحكم نضجه. وكذلك جميع الفواكه التى لم تُدرك ولم يُستحكم نضجها على شجرها، ينبغى أن تُجتنب ويُمنَع من

---

(1) السَهك: لفظ عربى أصيل يعنى الرائحة الكريهة.

(2) ط: ويصير.

(3) السكر الطبرزد: جاء فى مفيد العلوم أنه اسم معرّب لنوع من السكر ينحت بفأس الطبرزين، وسابقاً كان يباع فى أسواق العراق نوع من السكر يصنع بشكل اسطوانات قمعية بطول قدم واحد يُلف بورق أزرق، ويدعى سكر طَبَر أو سكر قند أو سكر كله، أو رأس سكر، يكسر إلى قطع صغيرة تستعمل فى شرب الشاى (الرازى، المنصورى، الطبعة المحققة، ص 559).

(4) البُسر: هو البلح الأخضر الذى لم يتم نضجه.

(5) نوع من الحلوى، يصنع بإضافة الفستق، والجوز، واللوز إلى العسل، وما يسيل من المجموع هو الناطف.

(6) الصنوبرPine: نوع من الزهريات عديمة البذور، ومنه أنواع عديدة. يستخرج من جذره وساقه زيت التربنتينة، وزيت القلفونية، وأجود ثمره الحديث الأبيض (راجع، خالد حربى فى تحقيقه لكتاب جراب المجربات وخزانة الأطباء للرازى، ص 100).

(7) الخرنوب Corbotree: شجر الخرنوب معروف من الفصيلة القرنية، ثمرته الخرنوبة أو الخروّبة: قرن يؤكل ويستخرج منه دبس، ويطحن، فيصبح دقيقاً يستعمل فى صنع الخبز فى بعض البلدان. أفضل أنواعه الشامى ويصنع من لب الخرنوب بعض الأدوية القابضة (الرازى، منافع الأغذية ودفع مضارها، شرح وتعليق حسين حموى، دار الكتاب العربى، سوريا 1984، ص 61).

أكلها.

فأمَّا الحلْوَى، فأشرها ما كان متخذاً بالعجين المَغلو والعَسل المعقود.

وأمَّا البقول فأضرها كلها بهذه العِلَة:[1] الجرجير، ثم الباذروج[2]، ثم الكرات، ثم الطَّرْخُون[3].

وأمَّا الكَرَفْس البستانى والنعناع، فإنها مذمومة لمن كان نقرسه متولداً من دَمٍ مُرَىّ [حار][4]، وكذلك الهندباء والخس إذا أكثر منهما <كانا>[5] إضراراً بأصحاب النقرس الذى يتولَّد عَن دَم بَلغَمى. وكذلك يجرى الأمر فى القثاء والخيار والقرع.

---

(1) + ط: و.

(2) الباذروج: نوع من أنواع الريحان. قال عنه الرازى فى كتابه "دفع مضار الأغذية": يولد الصفراء، والإكثار منه يظلم البصر خاصة إذا أكل مع الكوامخ المالحة ويصلحه. الخل والخيار، وهو جيد لفم المعدة والقلب والخفقان، ونافع من الغشى. وقال عنه ابن سينا فى كتاب "فى الأدوية القلبية": فيه عطرية مع قبض شديد وتسخين. وقال فى مفردات القانون: فيه قوى متضادة، ويسرع إلى التعفن، ويولد خلطاً رديئاً سوداوياً، وعصارته قطوراً نافعة للرعاف (النزيف الأنفى) وخاصة بخل وكافور. وهو مما يسكن العطاس، ويجفف الرئة والصدر، وماؤه جيد لنفث الدم، ولكنه يعقل البطن هنا (راجع ابن البيطار، الجامع 105/1).

(3) الطرخون: هو نبات الكرفس، وهو نوع من البقل، جذوره لحمية، وأوراقه مركبة ذات أعناق طويلة، ينمو فى القنوات والمستنقعات والأماكن الرطبة والتربة الرملية. وقد أثبت الطب الحديث من تحليل الكرفس أنه يحتوى على فيتامينات أ، ب، جـ، ومعادن مثل الحديد، واليود، والنحاس، والمغنسيوم، والمنجنيز، والبوتاسيوم، والكالسيوم، والفسفور. وهو يستعمل داخلياً وخارجياً. ونظراً لفوائد الكرفس الكثيرة، أصبح يستخدم حالياً بصورة كبيرة وبخاصة فى أوروبا وأمريكا، لاسيما بعد أن أشار الأطباء النباتيون وعلماء الغذاء بفوائده، فاحتل الإقبال على تناول عصيره الطازج المرتبة الثانية بعد عصير البرتقال (راجع، خالد حربى فى تحقيقه لكتاب جراب المجربات وخزانة الأطباء للرازى، ص 100-101).

(4) ط: حاد.

(5) زيادة يقتضيها السياق.

فأمَّا العدس والباذنجان والفطر [1]، والقنبيط [2]، والكرنب وما أشبه ذلك من الأشياء المتعفنة [مثل] [3] الكشك [4]، والمصل [5]، [فإنهم] [6] مذموميين فى الأحوال كلها والأوقات كلها.

وأمَّا الأشربة، فأضرها وأردأها ما كان أسود [غليظاً] [7] كريه الرائحة بشع الطعم.

---

(1) الفطر: هوما تَفطر من النبات، أى تصدعت به الأرض وأخرجته، وهو أنواع، أشهره جنس من النبات ينتج فوق التربة، أو على الأشجار طبقات نباتية سميكة بعضها على شكل قبعة تحملها ساق كثيفة. وهناك الفطر الزراعى، وهو نبات من فصيلة الفاريتو، لونه أبيض إلى السمرة، طيب الرائحة، ويؤكل، ويحذر أن يُشرب عليه ماء الثلج ساعة أكله (الرازى، منافع الأغذية ودفع مضارها، نشرة حسين حموى، ص 205).

(2) القنبيط: نوع من أنواع الكرنب، لكنه أغلظ وأقوى وأبطأ فى المعدة من الكرنب المعروف. وورقه الناشئ حوله أقل إضراراً وأصلح من جمارته الناشئة فى وسطه، وذلك للمائية الغالبة عليه. واجتنابه كله أحمد، لتوليده الدم العكر، والإكثار منه يضعف البصر، على حد قول ابن ماسويه. وقال الرازى فى كتاب "دفع مضار الأغذية" القنبيط مثل الكرنب النبطى، وهو أكثر فى توليد السوداء من الكرنب. وينبغى أن يجتنبه البتة من به ابتداء أمراض سوداوية وهو مستعد لذلك. قد يصلح مضرّته الدهن واللحم السمين، ويصلح خلطه، ويكون توليده للسوداء أقل. فأما ما اتخذ منه بالخل والمرى، فهو أحرى أن لا يسخن المحرورين، لكنه أسرع إلى توليد الدم الأسود إذا أُدمن (راجع، ابن البيطار، الجامع 318/3).

(3) ط: من.

(4) الكشك: مرّت ترجمته فى الباب التاسع.

(5) المصل: مرت ترجمته فى الباب التاسع.

(6) ط: فإنهما، والصواب كما أوردته، لأن الصفة (مذموميين) تعود على كل المفردات التى ذكرها، وتضر بصاحب النقرس، وهى: العدس، والباذنجان والفطر، والقنبيط، والكرنب، والكشك، والمصل.

وإذا كانت الصفة تبدو أنها تعود على مفردين اثنين (الكشك والمصل)، فهذا ليس صحيحاً، حيث ورد بالمخطوط (بياض) بمقدار كلمة، بعد كلمة المصل مباشرة، فيكون مقصود الرازى، أن صفة الذم تعود على جمع، وليس على مثنى.

(7) ط: غليظ، والصواب غليظاً، لأنه خبر كان.

البَابُ الثَّانِى عَشر

كَيْفَ يَنْبَغى أنْ يُدبِّرَ المُنقرِس بالمَطْعمِ والمشْرَبِ؟

أمَّا تدبير المنقرسين فى كمية طَعَامِهم [وكيفيته] [1] على الأمر كله، فَقَد بَيَّنَّاه فى الباب الذى قبل هذا، [و] [2] فيه، قلنا: إنه يجب أن يكون الطعام فى كميته معتدلاً جيد الجوهر فى كيفيته.

ونحن الآن مُبَيِّنوا [جزئيات] [3] ذلك، فنقول فى عناصر الغذاء ما يحتاج إليه فى جنس منه.

وأوّل ذلك الخبز، فإنا نقول فيه: إن أجْوَدَه ما كان من السميذ [4]، والمستخرج من حنطة شَمَعيَّة اللون، ومكتزة ملزوة [5]، نبيلة الحب، لا يشوبها شئ من التراب ولا الحبوب [التى] [6] كثيراً ما تشوب الحنطة. وبعد إحكام <طحن> [7] جوهرها تحتاج أن يُحكم عجن الدقيق، واعتدال مَلْحه، والاستقصاء فى عَرْكه وتخميرِه وَخَبْزه فى تنور وَاسع، <و> [8] واسع الرَّأس معتدل النار، و<يكون> [9] أكله فى اليوم الثانى من خَبْزه.

---

(1) ط: وكيفته.

(2) ط: لما.

(3) ط: جزوات.

(4) السميذ: هو طحين القمح حين يصير دقيقاً.

(5) ملزوة، بمعنى ممتلئة.

(6) ط: الذى.

(7) زيادة يقتضيها السياق.

(8) زيادة يقتضيها السياق.

(9) زيادة يقتضيها السياق.

وأمّا سائر الحبوب فما منها شئ محمود الجوهر، إلا أن أقلّها آفة: [الباقلا][1]، والماش[2] للمحرورين[3]، والأرز، والحمص للمبرودين[4].

وأما اللحمان فينبغى أن يقتصر منها على لحم الطير المحمود مثل الطيهوج[5]، والدّراج[6]، والفراريج[7] والشُفانين[8]،

---

(1) ط: الباقلى. والباقلا: نبات ينبت فى المياه القائمة، له ورق كبير، وساق طولها ذراع فى غلظ أصبع، وله زهرة شبيهة بلون الورد الأحمر. قال عنه الرازى: يسدر ويثقل الرأس ويولد تكسرا فى البدن، ويلين الحلق إذا شرب ماؤه وأكل بغير ملح، وإن كان مع الخل مكان الملح عقل البطن. وقال فى كتاب دفع مضار الأغذية: الباقلا بالجملة تبرد البدن، والرطب واليابس منه يخصب. وماء الباقلا ينقى الصدر ويلينه ويمنع تولد الحصى فى الكلى والمثانة. وجرم الباقلا يفتح السدد، ويُخرج الفضل من الصدر، ويمنع النوازل الرقيقة التى تنزل من الرأس، فيكون عنها السعال المقلق بالليل. وفى قشور الباقلا مرارة وقبض يثيران الفم ويخشنان الحلق، وربما هيجا الخوانيق، وفى اللب منه ما دام رطبا شئ من ذلك. وتدفع هذه المضرة منه بأن يغسل الآكل له فاه بماء حار، ويتمضمض به ويتغرغر به مرات كثيرة حتى يفقد الخشونة المتولدة فى فيه ولسانه (راجع، ابن البيطار، الجامع 106/1- 107).

(2) الماش: حب صغير أخضر اللون براق، وله عين كعين اللوبياء مكحل ببياض، وشجره كشجر اللوبياء فى غلف كغلفه، ويتخذ فى المشرق ببساتينها، ويؤكل أصله باليمن، ويسمى الأقطف، وهو طيب الطعم. قال عنه جالينوس فى أغذيته: هو فى جملة جوهره شبيه بالباقلا ويخالفه فى أنه لا ينفخ كنفخه، فإنه لا جلاء فيه، ولذلك كان انحداره عن المعدة والبطن أبطأ من انحدار الباقلا. وقال الرازى فى دفع مضار الأغذية: إذا أكله المحرورون والمحتاجون إلى تدبير لطيف، لم يحتج إلى إصلاح، ولم يكن فيه كثير مضرة، وأما المبرودون وأصحاب الرياح، فينبغى أن يدفعوا ضرره بالجوارش الكمونى، وأكله بالخردل (راجع، ابن البيطار، الجامع 405/4 - 406).

(3) المحرورون: هم الذين تتسم أجسامهم بالحرارة.

(4) المبرودون: هم الذين تتسم أجسامهم بالبرودة.

(5) الطهيوج: طائر شبيه بالحجل (القبح) الصغير، وهو خفيف مثل الدراج (السمان) ينفع من إسهال البطن إذا جعل مصوصا بخل. وأجوده السمين الرطب الخريفى، وهو معتدل الحرارة يعقل البطن، وينفع الناهقين، ولا يصلح لمن يعالج الأثقال، ولا ينبغى أن يد منه الأصحاء خصوصا أصحاب الرياضة، وينبغى أن يطبخ لهؤلاء على هيئة هريسة لـيغلظ غذاؤه (راجع، ابن البيطار، الجامع 142/3- 142).

(6) الدّراج: هو طائر السمان المعروف.

(7) الفراريج: هى صغار الدجاج.

(8) الشفانين: جمع شفنين، ومنه برى، وبحرى، أما البرى فهو طائر اليمام المعروف. قال عنه الرازى فى كتابه "سر صناعة الطب": لحومها فاضلة الغذاء، مائلة إلى الحرارة، وهى أنفع وأصلح للمشايخ والناهقين، ولها قوة عجيبة فى صرف الدم على قليلى الدماء. وأجودها الصغار حيث تنفع من الفالج (غياب الحركة كليا أو جزئيا من أحد شقى البدن)، وتحدث سهرا، ويصلحها الخل والكزبرة، ولا ينبغى أن يؤكل منها ما جاوز الحد، وينبغى أن تؤكل بعد أن تترك بعد ذبحها يوما. وقال ابن زُهر فى أغذيته: لحم اليمام يزيد فى=

والقبح[1] [للمبرودين][2] <و>[3] العصافير البّرية وفراخ الحمام، ولحم الحولى[4] من الضأن، [وتكون][5] صناعته، أما [للمحرودين][6]: [فخمريات][7]، ومصوص[8]، وهلام[9]، تفاحيّات[10] ورمانيات[11].

=الحفظ ويذكى الذهن ويقوى الحواس. هذا عن الشفنين البرى أو اليمام، أما الشفنين البحرى، فهى دابة بحرية شكلها شكل الخفاش لها جناحان كجناحى الخفاش، ولونها كلونه، ولها ذنب كذنب الفأرة، فى أصله شوكة كمقدار الأبرة تلسع بها فتؤلم ألما شديدا (راجع، ابن البيطار، الجامع 85/3).

(1) القبح: طائر معروف على قدر الحمام، أحمر المنقار والرجلين، لحمه معتدل جيد سريع الهضم وكبده إذا ابتلع منه وهو حار مقدار نصف مثقال، نفع من الصرع. ومرارته تنفع من الغشاوة والظلمة الكائنة فى العين كحلاً، وإذا خلطت بعسل وزيت عذب أجزاء متساوية وحجر بها خارج العين، منعت ابتداء الماء فى العين، وإذا استعط (السعوط: هو أخذ الدواء عن طريق الأنف) بمرارته إنسان كل يوم، جاد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره (ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، 264/2).

(2) ط: والمبرودين.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) الحول، هو العام أو السنة، فيكون المقصود، هو الضأن الذى بلغ من عمره سنة واحدة.

(5) الأصل: ويكون.

(6) ط: المحرورين.

(7) ط: فحمريان.

(8) المصوص: اسم عُرف فى الطب العربى للدجاج والطيور التى تُحشى بالبقول وبعض التوابل.

(9) الهلام: هو مرق اللحم الذى يطبخ بالبقول.

(10) التفاحيات: طبيخ عُرف فى الطب العربى، يصنع من اللحم والتفاح بكميات متساوية.

(11) الرُمانيات: طبيخ اللحم بالرمان، بكميات متساوية.

وسكباجات[1]، وزيرباجات[2]، وما أشبه ذلك.

وأمَّا [المبردون][3] [فمبرَّدة][4] واسفادياجات[5]، ومطجنات. وأما الزيرباجات، فإنها صالحة فى كُلِّ حال وكل زمان ولكل سِن.

وأمَّا السَّمك، فينبغى أن يُختار منه ما كان صَغيراً معتدل الصَغر. ومأواه ماء [رضراض][6] جارى، وفى أرض صخريَّة أو رَمْلِيَّة، وتكون صنعته: أمَّا للمحرورين، فمطبوخ بالخل. وأمَّا للمبرودين، [فمقلوٌ][7] بالزيت، والكَباب[8] منه بالصباغ المتخذ بالمرى.

والخل محمود لأصحاب الحالين جميعاً.

---

(1) السكباجيات: طبيخ عُرف فى الطب العربى، يصنع من اللحم المُتبل بالتوابل، والبصل، والكراث، والعسل.

(2) الزيرباج: كلمة فارسية مكونة من مقطعين، الأول: زيربا، بمعنى الكمون. والثانى: با، بمعنى طبيخ، فيكون لفظ زيربا بمعنى "طبيخ الكمون" وقد أضاف العرب إلى هذا اللفظ (ج) فصار "زيرباج" الذى يعنى: طبيخ لحوم الطيور بالكمون والخل والتوابل.

(3) ط: المبرودين.

(4) ط: مبرره.

(5) الاسفادياجات: جمع اسفيداج، وهو مركب علاجى يُعمل على هذه الصفة: يؤخذ خل ثقيف (حامض) فيصب فى إجانة واسعة الفم فى إناء خزف ويوضع على فم الإناء لبنة من رصاص، وتغطى اللبنة ويستوثق من تغطيتها لئلا يتنفس بخار الخل، فإذا ذابت اللبنة وتناثرت فى الخل، أخذ ما كان من الخل صافياً وعزل فى ناحية، وما كان ثخيناً صير فى إناء آخر وجفف فى الشمس، ثم طحن ودققت أجزاؤه، ثم نخل وأخذت النخالة ثانية ودقت أجزاؤها على جهة أخرى، ثم نخلت ثانية وفعل بها ذلك ثالثة ورابعة. وأجوده ما نخل فى أول وهلة، وهو المستعمل فى أدوية العين، وبعده ما نخل فى الثانية والثالثة.. هكذا (ابن البيطار، الجامع 42/1).

(6) ط: الرضراض.

(7) ط: فمقلوا.

(8) الكَبابُ: من الفعل التَّكبيب.

وأمَّا البيض فما منه شئ يحمد إلا النيمرشت[1] الرقيق إذا تُحِسَى حسأ.

وَأمَّا الفَواكه اليابسة فأحمدها اللوز المقشور من قشريه، بالسكر، والفُستق بالزَّبيب المنزوع العجم "بعد أن نقلل من ذلك"[2].

أمَّا الحلوى فأحمدها ما اتخِذَ من اللوز والسكر ولم يُستعمل فيه عسل معقود، ولا عجين [مقلو][3]، مثل: اللوزينج[4] وما أشبهه.

وأمَّا الفواكه الرطبة، فأحمدها العنب والتين، ثم التفاح والرّمَان، ثم السَّفَرجْلَ والكمثرى. كل ذلك إذا كان معتدل الحلاوة، مستحكم [الإنضاج][5] على شجره.

وأمَّا البقول، فليس منها شئ مَحْمُود على الإطلاق إلا الخس، وبعده الهندباء [والكشوت][6] والكَرَفس المربَّى، فإنها أقل البقول ضررا.

والسَّلق والاسفاناخ[7]، والسويق[8] أغذية مبسوطة توافق

---

(1) النيمرشت: كلمة معربة من اللفظ الفارسي: ليمبرشت (ليم = نصف، وبرشت = سلق أو قلى) وهى تطلق على البيض الذى نضج نصف انضاج (أنظر، خالد حربى فى تحقيقه لكتاب سر صناعة الطب للرازى، ص 107).

(2) عبارة ما بين الأقواس قد تبدو مبهمة، والمقصود منها عدم الأكثار من تناول الفواكه المذكورة.

(3) ط: مقلوا.

(4) اللوزينج: هو اللوز المدقوق والمعجون بالسكر وماء الورد. وهو من الأطعمة التى كثيراً ما كان الرازى يوصى بها.

(5) ط: الإدراك.

(6) ط: الاكشوث: والكشوت والكشوتا: نبات يمتد على ما يلاصقه، لونه يميل إلى غبرة وحمرة، له أوراق صغيرة، وزهره أبيض، ويخلف بذراً دون الفجل مُر إلى حرافة. يفتح السدد ويذهب اليرقان، والربو، والحميات، والمغص، والريح، وضعف المعدة، ويضر الرئه، وتصلحه الهندباء (داود الانطاكى، التذكرة 63/1).

(7) الاسفاناخ Spinach;garden spinach اسفناخ، اسفانخ، اسبانخ، معربة عن الفارسية، وبالعربية رحا أو رحى، وهى بقلة السبانخ المعروفة، ويقال لها السبينخة فى لبنان (خالد حربى، فى تحقيقه لكتاب جراب المجرّبات وخزانة الأطباء للرازى).

(8) السويق: هو الطعام الذى يُصنع من دقيق الحنطة والشعير المغلى.

المحرورين والمبرورين، وإن كان الغذاءُ المتولّد عنها لَيْسَ محموداً من كُلّ الجهات.

وأمّا الأشربة فأحمدها بالجملة ما كان لذيذ/ الطعْم، حسن اللون، طيب الرّائحة، دقيق القوام يميل فى كونه إلى الحمرة الناصعة.

وينبغى بالجملة أن يرجع صاحب العِلّة فيما وصفنا من هذه الأطعمة والأشربة إلى مَحبته[1]، فما استمرأه استمراءً جيداً، تناوله بغير [توقٍ][2]، ومَا لم [يستمرئه][3]، توقاه.

فأمّا الأغذية المذمومة التى ذكرناها فى البَابِ الذى قبل هذا، فينبغى أن [يحذرها][4] من كل الجهات.

(1) يقصد ما يحبه ويشتهيه من الأطعمة المذكورة.
(2) ط: توقى.
(3) ط: يستمره.
(4) الأصل: يحد لها.

البَابُ الثَّالث عَشر

كَيْفَ يَنْبَغِى أن يَجْرى الأَمر فى عِلاج المنقْرسين بالإسهال؟

الإسَهال ينبغى أن يُستعْمَلَ فى أصْحَاب النقرس على جهتين:

[إحداهما][(1)]: فى حَال الصّحَة ليسلموا من العِلَّة.

والأُخرى: فى حالةَ العلَةِ، ليخرجوا به من حَالِ العِلَة.

فامًا الإسهال الذى ينبغى أن يُستعمل فى حَالِ الصحة [لتدوم][(2)] لهم، ويأمنوا به وجع المفاصل، فإنّا نذكره فى الأبواب التى تأتى فيما بعد.

وأمّا الإسهال الذى يحتاج فى حَالِ العِلَةِ ليخرج به العليل من حَالِ العَلَةِ إلى حَالِ الصحة، فإنّا نذكره فى هذا الموضع، فنقول:

إنا قَدْ بَيّنّا فيما تقدم أن النقرس يَتوَلّد عن مَادة تنصَبّ إلى الرجلين، وإن المواد كلها فى البدن مَسْكنها ومحلها فى الدم، وإن الدَّمَ [ثلاثة][(3)] أصناف، فمنه دَم حادُ مُرّى، ومنه دَم غليظ بلغمى، ومنه دَم معتدل لا يوُصَف يمُيلِ إلى حِدَّةٍ وحرافة، ولا يميل إلى بَرْدٍ ولا غلظ ولا رطوبة.

والنقرس يَتوَلّد عن أصناف المواد كلها، وقد ذكرنا الدلائل الّتى يُستدَلُ بها على الخلط الذى عنه يَتولّد النقرس إذا كان حاداً حاراً، [أو][(4)] كان بارداً غليظاً فى الأبواب التى تقَدّمت. والنقرس الذى يكون عن الدَّم

---

(1) ط: أحديهما.

(2) ط: ليدوم.

(3) ط: ثلثه.

(4) ط: فان.

المعتدل فى كيفيته، الزائد فى كميته يُوقَف عليه بالدلائل المركبة من صنفى الدلائل التى ذكرنا. فما كان من النقرس توَلُده عن دَم حاد. فأحمد ما يستعمل فيه الإسهال بما يُخرج الأصفَر من البدن من غَيْر أن يؤثر فيه حَراً ولا برداً، فإن بَرَّدَهُ مع ذلك تبريداً معتدلاً كان ذلك محموداً، ولا يوُجَد فى الأدوية دواء يفعل هذا الفعل إلا الأهليلج <الأصفر>[1]، وذلك أنه يجذب المِرار من العروق، ويُبَرِّد البَدَن تبريداً معتدلاً.

والنقرس الذى [يَتوَلَّد][2] عن خَلط بَلغَمى غليظ ينبغى أن

---

(1) زيادة يقتضيها السياق، وانظر ترجمة الهليلج فيما يلى:
أهليلج وهليلج: شعير له أربعة أنواع: الأصفر (وهو مقصود الرازى هنا)، والأسود الصغير منه يسمى الشعير الهندى، والأسود الكبير يسمى كابلى (نسبة إلى كابول عاصمة أفغانستان) والدقيق منه يسمى بالصينى (راجع، خالد حربى فى تحقيقه لموسوعة "الجراب" للرازى، ص 93). يقول الرازى: الأصفر منه يسهل المرة الصفراء (لاحظ إضافتى فى المتن) والأسود الهندى يسهل السوداء، والذى فيه عفوصة لا يصلح للإسهال، بل يدبغ المعدة، ولا ينبغى أن يتخذ للإسهال، لكن يتخذ ماؤه مع السكر. وأجود الهليلج مارسب فى الماء. وقال جبيش بن الاعسم: اصلاحه إذا شُرب مدقوقاً بالماء الحار، وأن يخلط بالسكر أو بالترنجبين ليمنع شدة قبضه، وإذا طبخ مع الأجاص (البرقوق) والعناب والبستان وشُرب، كان أصلح لأن لهذه الأدوية لزوجات مغرية تكسر من قبضه، ويُكسر هو من لزوجتها، فيعتدل قبضه، فيكون دواءً نافعاً. ومقدار ما يشرب منه مدقوقاً مخلوطاً مع السكر، ملتوتاً بدهن اللوز الحلو من خمسة دراهم إلى سبعة دراهم، ومحلولاً بالماء من عشرة دراهم إلى خمسة عشر درهماً، فله خاصية فى إسهال المرة السوداء، وينشف ما يتولد من احتراقها فى المعدة،، وهو ينشف البلغم أيضاً، ويفعل فى إخراج الصفراء، وليس كفعله فى السوداء. وأما الهندى فيقرب منه، إلا أنه ليس له قوة الكابلى. ومقدار الشربة منه مدقوقاً من مثقال إلى مثقالين، ومن طبيخه من خمسة دراهم إلى عشرة (راجع، ابن البيطار، الجامع 4/502-503).

(1) ط: تولد.

يستعمل الاسهال فيه بالأدوية التى تجتمع فيها [ثلاثة معان][1]:

الأول منها: أن يُنضج الأخلاط اللينة الغليظة.

والثانى: أن يفتح لها الطريق ويوسعها حتى تخرج عن البدن.

والثالث: أن يجذبها ويخرجها.

ونحْنُ مُركِّبوا أدويةً تفعل هذا الفعل. وتجمع هذه المعانى إن شاء الله تعالى.

فأمَّا الإسْهَال الذى يُحتاج أن يُستعمل فى "الأخلاط الحادة، وَجَذْبَها عن العروق"[2]، [فبطبيخ الأهليلج][3] وما يجرى مجراه [وهذا][4] صفته:

يُؤخذ من الأجَاص[5] الرطب عشرين أجاصة، فإن لم يوجد رطباً أُخذ من الأجاص اليابس [ثلاثين][6] أجَّاصة، ويُصب عليه من الماء مقدار ثلاثة أرطال، ويُطبَخ حتى يبقى رطل، ويُصَفَّى ويُلقَى عليه من الأهليلج الأصفر المنزوع النوى المسحوق المنخول، وزن أربعة عشر درهماً

---

(1) ط: ثلثه معانى.

(2) عبارة ما بين الأقواس، وضعها الرازى فى غاية الإيجاز ودقة التعبير الذى لا يفهمه إلا المستوعب والفاهم لنص الكتاب بأكمله – فضلاً عن التمرس بأسلوب الرازى فى كتبه الأخرى – فالرازى يقصد أن الأخلاط الحادة الموجودة فى الجسم بصفة عامة، يجذبها الإسهال – بالأدوية المركبة التى سوف يوصفها – بعيداً عن العروق التى يصاب صاحبها بالنقرس إذا ذهبت تلك الأخلاط إليها.

(3) ط: فالاهليلج.

(4) ط: فهذه.

(5) الأجاص: كلمة سريانية معربة، تعنى البرقوق فى مصر، والخوخ فى اللغة الفارسية، وعيون البقر بالمغرب، والقيصرى فى بلاد الشام.

(6) ط: ثلثين.

<ويغلى>[1] ساعة <و>[2] يُصَفَّى وهو يغلى غلياناً شديداً ويُحَرَّك ويترك[3] سُوَيْعَة ويُصَفَّى. [ثم][4] يُلقى عليه من السكر الطبرزد وزن خمسة دراهم، ويُشْرَب هذا الدَّواء، [فيَنتفع][5] به منفعة قوية[6] من كانت عِلَّته مُتولِّدة عن مِرارٍ أصفر محتد فى الدَّمِ <إذ أنه>[7] يجذب المرار الأصفر الحاد من العروق.

وأمَّا النَّقْرس الذى يحدث عن دَم لا يُوصَف بحدَّة ولا بغلظ، فينبغى أن تُليِّنَ الطبيعة فيه بماء الأهليلج المتخذ بغير أجَّاص على هذه الصفة:

يؤخذ من الأهليلج الأصفر وزن خمسة دراهم [مُنقى][8] من نواه، فيُدَق ويُنْخل بحريرة، ويُصَبّ عليه من الماء المَغْلِى، أوقيتين، ويُحرك ويُصفى ويُلقى على [الصافى][9] من الماء المغلى أيضاً أوقيتين، ويُحرك ويُصفى ويُفْعَل ذلك مرة ثالثة، ثم يُلْقَى على ذلك الماء من السكر الطبرزد

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) + ط: فيه.

(4) ط: و.

(5) ط: وينتفع.

(6) ط: بياض بمقدار كلمة، والغالب على الفهم أنها صفة تأكيدية أخرى للمنفعة مضافة إلى صفة "قوية".

(7) زيادة يقتضيها السياق.

(8) ط: منقا.

(9) ط: بحره.

وزن عشرة [دَرَاهم] [1] ويُشرَب فى السَّحر [2] <فإنه> [3] نافع إن شاء الله تعالى.

فإن أراد مريد أن يَليّن طبيعته فى هذا الحَال بحبوب، اتخِذ حَبَاً هذه صفته: يُؤخَذ من الأهليلج الأصفر منزوع النوى وزن عشرين درهماً، ومن الصَبر الاسقطرى [4] وزن عشرة دراهم، ومن ورق الوَرد الجورى وزن خمسة دراهم، ومن التربد [5] وزن عشرة دراهم، ومن السقمونيا [6] وزن درهمين ونصف، ومن رُب السوس وزن درهم وربع، يُدَق ذلك كل واحد على حِدَة ويُنخَل بحريرة ويجمع فى الهاون ويُعْجَن بماء الهندباء ويُتخَذ منه حَبَاً أمثال الفلفل، ويُشرَب منه وزن درهمين ونصف فى أوّل الليل أو بعض الليل، <فإنه> [7] نافع لها.

---

(1) الأصل: الدراهم.

(2) وقت السَّحَر: هو الثلث الأخير من الليل.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) الصبر الاسقطرى: نسبة إلى البلاد التى كان يُجلب منها على أيام الرازى.

(5) ط: التربذ، والصواب كما أوردته: التربد، وهو نبات كالقصب، ورقه على هيئة ورق اللباب الكبير، إلا أنه محدد الأطراف، قال عنه ابن ماسويه فى إصلاح الأدوية المسهلة: خاصة التربد إسهال البلغم، إلا أنه يورث البشاعة للنفس لفظاعة طعمه، فإن أراد مُريد أخذه، فليتقدم قبل ذلك فى إصلاحه بلتهِ بدهن اللوز الحلو، فإنه يمنع ضرره، ثم يأخذه. والمختار منه ما كان حديثا، جوفه شديد البياض، أملس الظاهر، دقيق العيدان، غير متآكل، والشربة منه ما بين درهم إلى درهمين. قال الدمشقى: التربد حار يابس مُسهل للبلغم والرطوبة، منق للبدن. وقال حبيش بن الأعسم: أجوده ما كان أبيض فى لونه، ملتفاً فى شكله مثل أنابيب القصب، ودق جسمه وأنبوبه، فإذا كسرته، أسرع إلى التفتت، ولم يكن غليظاً رزيناً، وإذا سحقته، أسرع إلى ذلك وكان أبيض عند السحق. وما كان خلاف ذلك، فلا خير فيه. والتربد يُسهل الأخلاط الغليظة اللزجة، وينقى المعدة، وينفع من أوجاع المفاصل والعضل، وينقى الأرحام تنقية بالغة مشروبا ومحتقنا به، ويفتح سددها، وينفع من أوجاعها عند إقبال الحيض. وينفع التربد من النزلات والسعال المتولد عن انصباب خلط، وينفع من السعال المتولد عن الرطوبات فى فم المعدة. وإذا عُدِمَ التربد، فبدله مثل وزنه من أصل قشر التوت (راجع، ابن البيطار، الجامع 1/ 186).

(6) السقمونيا: أنظر ترجمته فى الصفحة بعد التالية.

(7) زيادة يقتضيها السياق.

فأمَّا النقْرس المتولِّد عن الأخلاط الغليظة البغلميَّة الرطبة، فينبغي أن تُليِّن الطبيعة فيه بهذا الدَّواء، صفته: يؤخذ [السكبيج][1] الجاوشير[2] والوشق[3] والمقل[4] من كل واحد وزن عشرة دراهم، ومن الصَّبر الاسقطرى[5] والسقمونيا[6] .

---

(1) ط: السكبينج، والصواب كما أوردته: سكبيج (فريولا Galbanum)، نبات موطنه الأصلي إيران. والسكبيج هو راتنج من إفراز تلك الشجرة يحتوى على 10% زيت طيار، 60% صمغ يسمى "جلباتم" Galbaum يستعمل هذا النبات كمنبه ومنفث، ونافع للسعال. وإذا استنشق بخاره، ساعد على تخفيف حدة النزلات الشعبية. ويُستعمل من الظاهر لإزالة الورم والتهابات المفاصل (على الدجوى، موسوعة النباتات الطبية 161/1).

(2) الجاوشير: شجرة تغرس في البساتين، لها ورق خشن قريب من الأرض شديد الخضرة شبيه بورق التين في شكله مستدير مشرف، ولها ساق طويلة، وعليها زغب شبيه بالغبار أبيض، وورق صغير جداً، وعلى طرفها إكليل شبيه بإكليل الشبت، وزهر أصفر، وبذر طيب الرائحة حاد، وعروق متشعبة من أصل واحد ثقيلة الرائحة عليها قشر غليظ مر الطعم. وتستخرج صمغة هذا النبات بأن يشق الساق، ولون الصمغة أبيض، فإذا جف، كان لون ظاهرها إلى لون الزعفران، ويجمع ما يسيل من الصمغة في ورق مفروش في حفائر في الأرض، فإذا جفت، أخذت. وأجود ما يكون من الأصول البيضاء، الجافة المستوية التي ليست بمتسخة ولا متآكلة تحذي اللسان عند الذوق. وأجود ما يكون من صمغة هذا النبات أشدها مرارة. ومنافع لبن الجاوشير كثيرة لأنه يسخن ويلين ويحلل. وأما أصل نبات الجاوشير، فهو دواء يجفف ويسخن، لكنه يُستخدم أيضا في مداواة العظام العارية، ومداواة الجراحات الخبيثة، لأن ما كان هذا سبيله من الأدوية، فشأنه إن يبني اللحم في الجراحات بنيانا بليغا، وذلك أنه يجلو ويجفف ولا يسخن إسخانا قويا، وهذه خصال كلها يحتاج إليها الدواء المنبت للحم. وإذا تضمد بصمغته مع الزيت وافق المنقرسين، وإذا جعل في تآكل الأسنان، سكن وجعها، وإذا اكتحل به، أحد البصر، وبدله إذا عدم، وزنه من لبن التين على حد قول الرازى (ابن البيطار، الجامع 212/1 – 213).

(3) الوشق: حيوان برى، والجزء الطبي المستخدم منه هو فروه، حيث يسخن إسخاناً قوياً، وفيه قوة معينة على الباه، محركة للجماع، صالحة للكلى، والظهر. وإذا لبسه المحرورون، أسخن أجسادهم بقوة. كما إن إدمان لبسه فيه أمان من البواسير(ابن البيطار، الجامع، 497/4).

(4) المقل: شجرة من الفصيلة النخلية لا ترتفع كثيراً كالنخيل تسمى شجرة الدوم، وشكلها يشبه شجرة النخل تقريبا. تنتج صمغا يسمى الكور أو (المقل). وأصناف المقل متعددة منها: المغربى والمكى واليهودى، والأخير أردأها (الرازى، المنصورى في الطب، الطبعة المحققة، ص 639).

(5) ط: الاصقطرى.

(6) السقمونيا: نبات له أغصان كبيرة، مخرجها من أصل واحد، طولها نحو من ثلاثة أذرع أو أربعة، عليها رطوبة تدبق باليد، وشئ من زغب، وزهره أبيض مستدير... وينفع من الملح المخالط للصفراء، ويجذب من أعماق البدن، وينفع من جميع العلل الصفراوية المحتاجة إلى الاستفراغ كحميات الصفراء النضجة الأخلاط والحميات في أولها، والرمد الصفراوى، وصداع الرأس، والحمرة والجرب، وغير ذلك مما يكون سببه خلط صفراوى أو مالح أو هما معا. وإذا خلطت بأدوية البرص والبهق والكلف الذى تستعمل في طلاء، قوت فعلها. قال الرازى في كتابه "المنصورى": ومتى خفنا نكايته،=

وشحم الحنظل[1] وحَبّ الحرمل[2] من كُلّ واحدٍ وزن خمسة [دراهم][3]، ومن [التربد][4] وزن عشرين درهماً، ومن الانيسون[5]، وبذر الكرفس، وبذر الجرجير و[المصطكى][6] والزعفران[7] من كُلّ واحد وزن

=أصلحناه بأن نعجنه بماء السفرجل الحامض، أو التفاح، أو ماء الورد، وقد نُفع فيه سماق بقدر ما ينعجن، ونتخذه أقراصا، ونجففها فى الظل، ويسقى من دانق إلى نصف درهم (راجع، ابن البيطار، الجامع 3/23-25).

(1) شحم الحنظل: هو الشرى والصابى، وباليونانية دوفوفينا، وقد يسمى اغريسوفس، وحبه يسمى الهبيد وهو نبت يمد الأرض كالبطيخ، إلا أنه أصغر ورقا، وهو نوعان: ذكر يُعرف بالخشونة والثقل والصغار وعدم التخلخل فى الحب، وأنثى عكسه. وهو ينبت بالرمال والبلاد الحارة، وأجوده الخفيف الأبيض المتخلخل. ويبقى شحمه إلى أربع سنين ما دام فى القشر. يسهل البلغم بسائر أنواعه، وينفع من الفالج واللقوة والصداع والشقيقة (الصداع النصفى، وعرق النسا، والمفاصل، والنقرس، وأوجاع الظهر شربا وضمادا (داود الأنطاكى، التذكرة، جـ 1، ص 151).

(2) الحرمل: نبات معمر كثير الفروع يبلغ ارتفاعه حوالى أربعة أقدام، أوراقه ذات رائحة قوية غير مقبولة لاحتوائها على زيت طيار، وثماره كروية بحجم الحمص مفصصة فى داخلها بذور متطاولة، وواحدتها تشبه شكل الكلية تماما (أنظر، خالد حربى فى تحقيقه لكتاب جراب المجربات وخزانة الأطباء للرازى، ص 111).

(3) ط: الدراهم.

(4) ط: التربذ، والتربد مرّ ذكره.

(5) الأنيسون: هو اليانسون، نبات عشبى حولى من الفصيلة الخيمية Umbelliferae يحمل أوراقاً مركبة مفصصة، وللورقة غمد عند القاعدة يغلف الساق. ومن الصفات التشريحية وجود قنوات تحوى زيتاً طياراً بجميع أعضاء النبات. والأزهار صغيرة تُحمل فى نورات خيمية، والثمرة منشقة تنقسم إلى ثمرتين، وعلى كل ثمرة بروزات أو أضلاع ظاهرة، وعلى هذه الأضلاع توجد أشواك. وموطن النبات حوض البحر المتوسط وخصوصاً مصر. والجزء الطبى هو الثمار، ومنه يُستخرج زيت الجوهر الفعال: كيتون، ويستعمل فى صناعة معاجين الفم والأسنان. ويستعمل مشروبه المغلى لمداواة المغص وإزالة الانتفاخ من المعدة. ويفيد الينسون فى معالجة نوبات البرد، كما أنه يزيل الصداع. ويدر الطمث، ويقوى الطلق أثناء الولادة ويسهلها، ويزيد من إدرار اللبن عند النساء (راجع، شكرى إبراهيم، م.س، ص219).

(6) ط: المصطلى، والمصطكى مرّت ترجمته.

(7) الزعفران: بالسريانية الكركم، والفارسية كركيماس، ويسمى بالجساد، والجاتد، والرعبل، والدلهقان، وهو نبات ينبت كثيراً بالمغرب، زهرة كالباذنجان، فيه شعر يميل إلى البياض، إذا فرُك فاحت رائحته. وهو يُدرك فى أكتوبر، ولا يعدو أصله فى الأرض خمس سنين. ومن منافعه أنه يقوى الحواس، ويهيج شهوة الباه فيمن أيس منه ولوشماً، ويذهب الخفقان، وإن حُشيت به تفاحة وأدمن شمها صاحب الشوصة والبُرشام والخناق، برأ (داود الأنطاكى، التذكره 1/ 202).

درهمين ونصف. [تسحق][1] الأدوية اليابسة، ويُنخل كل واحد على حدة. وتنقع الاصماغ بماء الكرات النبطى مقدار ما يغمرها، وتترك فيه [ثلاثة][2] أيام، ثم [تضاف][3] فى [هاون][4] الأدوية اليابسة، وتلقى عليها وتعجن بها ويتخذ منها حبًا، أمثال الفلفل. ويُشرب منه وزن درهمين ونصف فى أول الليل بماء حار <فإنه>[5] نافع إن شاء الله تعالى.

[فهذا][6] حبُّ يُنقى البدن تنقيةً مُستقْصاه، ويُخرج منه الأخلاط الغليظة ويجذبها من المفاصل.

وقد [يفعل][7] مثل ذلك من التركيب القديم: حب السكبينج والمنتن[8] وحب الشيطرج[9]. وحبوب الاصطيماخيقونات[10]،

(1) ط: يسحق.
(2) ط: ثلثه.
(3) ط: يداف.
(4) ط: هون، والهاون: إناء من النحاس يستخدم لدق وتنعيم بعض المفردات الغذائية. وهو مازال موجوداً فى معظم البيوت المصرية.
(5) زيادة يقتضيها السياق.
(6) ط: هذا.
(7) ط: تفعل.
(8) المنتن: هوالحلتيت، والحلتيت هو صمغ الإنجدان، قال ديسقوريدس: وقد يجمع من الإنجدان صمغ وهو الحلتيت بأن يشرط أصله وساقه، وأجود ما يكون منه ما كان إلى الحمرة، وصافيا. قال عنه الرازى: رأيته بليغاً فى علل العصب لا يعد له شئ من الأدوية فى الإسخان، وجلب الحمى، فليعط منه العليل كالباقلاة غدوة ومثلها عشية، ويسقى بشراب جيد قليل، فإنه يلهب البدن من ساعته، لأنه حار جداً، وإن جُعل القليل منه فى ثقب الإحليل أنعظ إنعاظاً قوياً، وإن صب عليه دهن زنبق فى قارورة وترك أياماً، ثم تمسح به فإنه يلذذ الرجل والمرأة لذة عجيبة. وقال عنه ابن سينا: ينفع من البواسير، ويدر البول، وينفع من المغص. وقال غيره إنه يقلع الرطوبات من المفاصل، وله فى ذلك خاصية عجيبة، ويقتل الدود وحب القرع. وهو فى أورام الجوف المتقيحة كثير النفع جداً إذا شرب منه شئ محلول فى ماء لسان الحمل، ومقدار ذلك نصف درهم (راجع، ابن البيطار، الجامع 2/ 283 – 285).
(9) الشيطرج: قد مرّت ترجمته.
(10) الاصطيماخيقونات: هكذا فى ط. ولم أعثر على ترجمة لهذا اللفظ. وأرجح أنه تصحيف من الناسخ لحبوب "الاسطوخودسنات" نسبة إلى الاسطوخودس= Lavandula stoechos=: اسم يونانى، قال عنه ابن الجزار: يعنى حافظ الأرواح. ومن أسمائه: الكمون الهندى، اللحلاح (فى بلاد المغرب)، وفى أوروبا الخزامى، وعرفه

والقوقايا[1]، وما أشبه ذلك من الحبوب التى تخرج الأخلاط كلها عن البدن.

وقد ثليَّن طبيعة المنقرس بالجوارشنات [المسهلة][2] التى لا يُستَبْشَع طعمها، مثل: الجوارش التفاحى و[الكمثرى][3] اللذين نحن ركبناهما. ومثل السفرجلى والتمرى على ما [تعملهما][4]، فإنَّا لا نجعل فيهما من الأفاوية[5] إلا المقدار اليسير لئلا يُسخن البدن، فيهَيّج العِلَّة بإسخانه، فلا ينتفع بما يُحَرِّكه من الإسهال، ولا سيما إذا كان النقرس من أخلاط حادة.

العرب باسم الضرم. وهو عبارة عن شجيرات بريّة لا يزيد ارتفاعها على قدمين، بعضها منتصب، وبعضها منبطح، أوراقها خيطية، وأزهارها بنفسجية أو بيضاء اللون بشكل سنبلة بيضاوية الشكل. ولكل من الأوراق والأزهار رائحة عطرية مقبولة، وطعم حريف مع مرارة يسيرة. قال عنه جالينوس: طعم هذا النبات مر، ومزاجه مركب من جوهر أرضى بسببه يقبض، وهو من جوهر أرضى آخر لطيف كثير المقدار بسببه صار مراً، وبسبب تركيب هذين الجوهرين، صار يمكن أن يفتح ويلطف ويجلو ويقوى جميع الأعضاء الباطنة والبدن كله (راجع، ابن البيطار الجامع 1/ 33، الرازى، المنصورى، الطبعة المحققة، ص 580).

(1) القوقايا: نوع من التراكيب العلاجية، تتركب من ستة مفردات هكذا: أيارج فيقرا عشرة دراهم، شحم الحنظل ثلاثة دراهم وثلث، سقمونيا درهمان ونصف، اسطوخودس وتربد، من كل واحد خمسة دراهم. يُدق ويُنخل كل واحد على حدة، ثم يعاود سحقه، ويُعجن بماء عنب الثعلب، ويُحبب حباً صغيراً مثل الحمص (الرازى، المنصورى فى الطب، الطبعة المحققة، ص 378).

(2) ط: المستهلة.

(3) ط: الكمثراى.

(4) ط: يعملهما.

(5) الأفاوية: نوع من الطبخات العلاجية، قال الرازى فى كيفية صنعه: يؤخذ عسل نقى رطل، ويوضع فى ستة أرطال ماء القراح، ويترك الخليط على النار وقت طويل، حتى (ينطبخ) وتطفو رغوته، ثم تنزع هذه الرغوة حتى يصير ذو قوام متماسك، ثم يلقى فى كل رطل منه وزن درهمين فلفل مسحوق مصرور فى صرة، تلقى فيه عند تقارب الفراغ من طبخه. ثم يترك الطبيخ حتى يبرد، فتخرج الصرة وتستعمل (خالد حربى فى تحقيقه لكتاب التجارب للرازى، ص 155).

البَابُ الرَّابع عَشر

كَيْفَ يَنْبغِى أَنْ يَجرى الأَمر فى عِلاج النَّقرس بِإخْرَاج الدَّمِ؟

إخراج الدَّم فى النَّقْرس يَجْرى عَلى طريقيْن:

أحدهما: فى فَصْلى الرَّبيع والخريف على طريق الاستظهار الذى كثيراً ما يستعمله الأصحاء [ليحفظ][1] صحتهم [وليسلموا][2] من الأمراض.

والطريق الأخرى[3]: يُستعمل الفصد فى وقت العِلَّة، وصعوبتها ليسكَن ألمهَا ويَنْدَمل.

فأمَّا الفَصْد الذى يَكُون فى فَصْلى الرَّبيع والخريف على طريق الاستظهار الذى يستعمله الأصحاء، فينبغى أن يرجع المنقرس فيه إلى ما يعلمه من مزاج بدنه وامتلائه بالدم، وذلك يوقف عليه من السن، وصورة البدن. فإذا كان شاباً حار المزاج، سريع الحركات، واسع العروق، فينبغى أن يُسْتعْمَل الفصد ولاسيَّما إذا كان فى سائر أيَّامه يُكثر من الطعام والشراب، ويكون فصده من [العرق][4] الأكحل[5] إن كان واسعاً مرققاً. فأمَّا إن كان دقيقاً ضَيِّقاً، وكان الباسليق[6] [أشد][1] امتلاءً وترقُقاً،

---

(1) ط: تحفظ.

(2) ط: ولا يسلموا.

(3) هكذا فى ط. وذلك عين الصواب من الناحية اللُغوية، فالطريق فى اللغة مؤنثة!

(4) ط: العروق.

(5) العرق الأكحل: هو العرق الذى عند المرفق، كما قال الرازى.وانظر هامش 1، ص 163فيما سيأتى

(6) العرق الباسليق: هو عرق ممتد من الأبط الناحية السفلى من الصدر، كما قال الرازى.

فليفصد العرق الباسليق. وأمّا العرق القيفال[1]، فلا يجدى فَصْده فى عِلّة النّقْرَس.

وفصل الرَّبيع أوْلى [بالفصد][2] من فصل الخريف، وأحوج المنقرسين إلى الفصد مَنْ كان نقْرَسُه من دَمٍ ردئ مُتعَفّنَ فاسد، وبعدهم من كان نقرسه من دَمٍ محمود، ولكنه كبير ورجلاه ضعيفتان. وأقل المُنقْرَسِيْنَ حاجة إلى إخراج الدَّم من كان نقرسه من دَمٍ غليظ بلغمى مرطوب. على أنّ [نفع][3] الفصد يعمهم جميعاً، وإنما [يختلف بالزيادة][4] والنقصان.

فَأمّا الفَصْد الذى يَكُون فى وَقْتِ العِلة، فينبغى أن يَجرى الأمر فيه على ما أصف:

إذا [بدأت][5] العِلّة، وكانت الدلائل التى توجِب زيادة الدَم قَويّة، فينبغى أن يبادر بالفَصْد فى ابتدائها، فإنه يحصل من ذلك أمران كل واحدٍ منهما محمود؛ الأول: نقصان المادة بإخراج الدم؛ وذلك إن العِلّة إنما تحدث عن مَادّة تنْصَبُّ إلى القدمين، فإذا بدأ فى أول العِلّة، تُصْرَف المادة إلى جهَةٍ أخرى أو إخراجها عن البَدَن من أىّ جهَةٍ أُخْرِجَت، وكان فى ذلك صَلاحُ؛ لأنها تنتقل عن الموضع الذى [ابتدأت][6] أن تنصَبّ إليه، [وتنصرف][7] عَنْهِ إلى جهة أخرى.

---

(1) العرق القيفال: هو الوريد الكعبرى فى الطب الحديث.
(2) ط: بالنقرس.
(3) ط: يقع.
(4) ط: تختلف الزيادة.
(5) ط: بدت.
(6) ط: ابتدت.
(7) ط: وينصرف.

والثانى: إن فى إخراج الدم تبرّد المادّة وتسكن حِدَّتها، لأنه يخرج من كميتها ما ينقص به كيفيتها، فإن تأخر إخراج الدم عن أوّل حدوث العِلّة كان الانتفاع به أقلّ كثيراً مما يكُون إذا [بُدِئ](1) به فى أوّل العِلة، لأن المادة فى الوقت الأخير تكُون قد انصَبَّت إلى العضو [فملأته](2) ولحجت فيه وتمكنت منه. على أنه ينفع لا محالة(3) بما يخفف عن البدن وينقص من المادة، وإن لم يكن الانتفاع به [كما](4) فى أوّل العِلةِ.

فإن كان العَليلُ ضعيفاً ولم [تحتاج](5) قوته إلى إخراج الدَّم <الذى إذا تم>(6) أضعفها، [ولذلك](7) ينبغى أن يمتنع من إخراج الدم البَتّةَ. لكن <عليه>(8) فصد العرق، ويُخرج منه مقدار عشرة [دراهم](9) دم أو عشرينِ درهماً، [إذا أمِنَ](10) ذلك على ما توجبه طبيعة العَليل وقُوّته، ويُعاود إخراج الدَّم من ثانية وثالثة، إمّا فى ذلك اليَوْم، وإمّا فى غَده أو بعد غَده بيومين أوثلاثة أو أكثر من ذلك على مِقْدَار ما توجبه طبيعة الرَجل فى القوة والضعف، وامتلاء البدن ونقصانه.

---

(3) ط: يُودي.

(4) ط: فاملته.

(5) يقصد الفصد.

(6) ط: مثله.

(7) ط: بحب.

(8) زيادة يقتضيها السياق.

(9) ط: وأن.

(10) زيادة يقتضيها السياق.

(11) ط: درهم.

(12) ط: إذاً من.

الباب الخامس عشر

كيف يَنبغى أنْ يجرى الأمرُ فى علاجِ النقْرَسِ بالقئ؟

لَمَّا كان النقْرسُ إنما يعرض من امتلاء العُروق <و>[1] إنما تمتلئ بما يَردُ عليها من الطَّعامِ والشَّراب، وَجبَ أن تعْلَم أن كُلَّ نقْصٍ وتنقيص ينفع من العِلَةِ إذا كان يخفف البَدن وينَقص منه.

وأحمد ما يستعمل: القئ عند الامتلاء من الطعام والشَّراب، والاكثار منهما، فإنه يُورد بالتهوع[2] وبإخراج ما حصَل فى المعدةِ من قبل <أن>[3] تجذبه الكبد وتهضمه وتغيره، سلم منه الإنسان. ولم يعرض له منه آفة ذاتُ قَدْرٍ، ولكن يحتاج إلى أن يُستقْصَى إخراج كل ما فى المعدة؛ لأن [كلما][4] يبقى فيها بعد التهوع، يفسد ويستحيل، وذلك أن المعدة تضعف بالقئ، فإذا بقيت من الطَّعَامِ بقية لم [يَفِ][5] بإنضاجها وهَضمِها وإصلاحها، فتبقى متحيرة؛ فيتغير ذلك الطعام ويستحيل إلى خلط ردئ فَاسِد لاسيَّما إذا كان قد تقدم القئ طعام ردئ [وأكله كله][6] على أن يخرجه بالقئ، فلم يخرج <كله>[7] وأخرج[8]

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.
(2) التهوع: هو التقيؤ بالكلفة.
(3) زيادة يقتضيها السياق.
(4) هذه لقطة لغوية بديعة، أوردها الرازى، فلفظة "كلما" تنقسم فى الأصل إلى (كل – ما)، وما موصولة بمعنى الذى، وعليه فلا تأتى متصلة بكل، إلا فى حالة الشرط، نحو قوله تعالى: "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا". وقياساً على ذلك قال الرازى: كلما يبقى فيها بعد التهوع (فعل الشرط)، يفسد ويستحيل (جواب الشرط).
(5) ط: يفت.
(6) ط: واكل اكله.
(7) زيادة يقتضيها السياق.
(8) الفعل يعود على العليل.

بعضه.

ولذلك يَنبَغى أن يُستقصَى فى إصلاح الطعام الذى يُجعل عَوناً على القئ، وأحمدُ ما يُستعمَل من ذلك: اللحم السمين. <و>[1] إذا طبخ اسفيدباج[2] بسلق أو سرمق[3]، أو اسفاناخ، أو فجل. أو كرنب، وتؤكل هذه [الإسفيدباجات][4] بالخَرْدَل، ويؤكل بَعدَها ناطف العَسَل والجوز واللوز، والفُستق بالعَسَل، ويُشرَب بَعدَ ذلك ماء قَدْ طُبِخ فيه شبت، أو بصل النرجس، فإن ذلك يُعِين على القئ معونة لَيسَت باليسيرة.

---

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) الاسفيدباج: مرّت ترجمته فى الباب الثانى عشر فيما سبق.

(5) السرمق: نبت كالرجلة، إلا أنه يطول، وورقه غض طرى، وله بذر رزين يميل إلى الصفرة، وفيه ملوحة ولزوجة. من خواصه أنه يفتح السدد ويزيل الأورام باطناً وظاهراً أكلاً وضماداً، وبذره يحل عسر البول، وتقطيره، والتهاب الأحشاء وضعف الكُلى، والاستقساء، واليرقان (الصفراء)، ويخلص من السموم والحميات والرطوبات اللزجة (داود الأنطاكى، التذكرة 297/1).

(6) ط: الإسفاذباجات.

البَابُ السَّادِس عَشر

كيف ينبغى أن يُدبِّرَ المنقْرسُ بِصَبّ الماء على قَدِمَيْهِ؟

صَب الماء على القدمين فى المنقرسين مختلف فى معنيين:

أحدهما: كيفية الماء من جهة حرارته وبرودته.

والآخر: أوقات استعماله.

فإن من المنقرسين من يحتاج إلى أن يكون الماء الذى يُصَبُ على رجليه فى وقت العِلّة بارداً، قوى البرد، ومنهم من يحتاج أن يكون الماء الذى يُصَب على رجليه فى وقت< العلة>[1] فاتراً قوى الفتورة، أو حاراً ظاهر الحرارة.

وأيضاً من المنقرسين من يحتاج أنْ يُصَب على قدميه الماء فى أوَّلِ علته، ومنهم من يحتاج أن يُصَب الماء على قدميه فى أواخر العِلّة.

فأما المنقرسون الذين نقرسهم من خلط حَارٍ [ولذاعٍ][2] فيحتاجون أنْ يُصَب الماء البارد على أرجلهم فى أوَّل العِلّة، وذلك أنه يُبَرّد المادة ويقاومها، ويُسَكّن [ثورة][3] الخلط الحار، وهو مع ذلك يقوى الأعضاء حتى لا تقبل المادة التى تنصب إليها؛ وذلك أن الأعضاء [إنما][4] تقبل المادة على قدر قوتها وضعفها، فإن كان العضو قَوِياً قوةً مُستقْصَاه لم تنصب إليه مادة وانصرفت إلى العضو الضعيف. فإذا قوى [بصبّ][5] الماء البارد. لم

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) ط: ولذاعاً.

(3) ط: سوره.

(4) ط: إن ما.

(5) ط: انصب.

يقبل مادة، <و>(1) بردت المادة التى انصبت إليه وسكن الألم، وتبيّن بذلك للعليل صلاحاً كثيراً.

فأمّا الفاتر، فإنه [يجلى](2) الفضل من العضو إذا حصل فيه. وأكثر <من>(3) ذلك <أنه>(4) يجذب إلى العضو فضلاً آخر، وذلك أن الإسخان يجذب إلى العضو فضلاً آخر.

وكذلك ينبغى ألا يُستعمل الماء الحار فى أوّلِ العِلّة إذا كان البدن ممتلئاً، وكانت المادة كثيرة. فأمّا فى أواخر العِلّة إذا نقص الفضل بالإسهال والفصد، وأمِنَ <العليل>(5) انصبابه إلى القدمين [وبقى](6) الفضل حاصلاً فيهما، فجائز استعماله(7).

وبالجملة فإن صَبّ الماء البارد على القدمين فى أوائل العِلّة أحمد من الفاتر.

وقد ذكر أبقراط(8) علاج النقرس بصَبّ الماء البارد على القدمين

---

(5) زيادة يقتضيها السياق.

(1) ط: يحلى.

(2) زيادة تقتضيها السياق.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) زيادة يقتضيها السياق.

(5) ط: ولقى.

(6) يقصد استعمال الماء الحار.

(7) أبقراط: طبيب يونانى، ولد فى جزيرة قوص عام 460 ق.م. نبغ فى الطب إلى الدرجة التى أشار معها بعض المؤرخين إلى ما كان عليه من التأييد الألهى، وذلك يرجع إلى تضلعه فى العلوم الطبيعية، فأدخل الطب فى إطار علمى مستغلاً الفحص الإكلينيكى Clinical abservation، والاستنتاج المنطقى السليم. وذلك يتضح فى كثير من=

ولم يذكر له علاجاً بصبّ الماء الحار. ولكن قد رأيت قوماً من المنقرسين. يحمدون استعمال صبّ الماء الحار، ولا يحمدون صبّ الماء البارد. منهم المعروف بابن العراقى [1]. فدلّ ذلك على أن [الذين] [2] علتهم من الدم البلغمى الغليظ يستريحون إلى صبّ الماء الفاتر على موضع العِلة، لأنه يحل ذلك الفضل الغليظ وينقص منه.

فأما من كانت علته من فضلٍ حارٍ لذاعٍ. فصبُّ الماء البارد انفعُ، له وأجدى عليه [3].

=مؤلفاته، ولاسيما الكتب الاثنا عشر التى أُقتصر عليها فى تعليم الطب بعده. ومن هذه الكتب: كتاب تقدمة المعرفة The book of prognostics، وكتاب الأمراض الحادة Regimenacute diseases، وكتاب الأخلاط Onth Humours إلى غير ذلك. أما أشهر مؤلفات أبقراط على بكرة أبيها فهى قسمه المشهور الذى ظل رمزاً للأخلاق الطبية الراقية وارتفاعها عن الاندماج فى الشبهات التجارية، فأصبح هذا القسم أهم وثيقة طبية خلدت على مدى العصور حتى غدت دستوراً يقرن الطب بالأخلاق. وقد سمى العرب هذا القسم "عهد أبقراط"، وترجمه حنين بن إسحاق، وعرفه العالم الإسلامى ممتزجاً بالروح الإسلامية، بعد أن حُذف منه بعض التعبيرات الوثنية (أنظر، خالد حربى، الرازى الطبيب وأثره فى تاريخ العلم العربى، ص 41، وما بعدها).

(1) يبدو أنه أحد المشتهرين بالإصابة بالنقرس على أيام الرازى، حيث لا يوجد فى تاريخ الطب العربى أحد الأطباء قد أشتهرَ بهذا الاسم.

(2) ط: الدين.

(3) تعبير يشير إلى المبالغة فى النفع.

الباب السابع عشر

كيف ينبغى أن يُدَبّرَ المنقْرسونَ بالأَطليةِ والضُمَادات؟

تدبير المنقرسين بالأطليَةِ داخل فى [ثلاثة][1] أجناس:

أحدها: أطلية باردة تقمع حدَّة المادة وتسَكّن الألم.

[والثانى][2]: أطلية مُحَلّلة تحل الفضل الحَاصِل فى العضو وتعُينه "على دفعه"[3].

والثالث: أطلية قابضة تقبض العضو، وتفشُ ما فيه من البخارات الدخانية الردئية اللذاعة.

فأما الأطلية الباردة التى تسكن الألم وتقوى العضو، فهذه صفتها:

يؤخذ ماء [الكزبرة][4] وماء [البقلة][5] الحمقاء[6]، وماء الهندبا، وماء الكاكنج[7]، وماء عنب الثعلب، من كُلَ وَاحد أوقية، ويؤخذ من

---

(1) ط: ثلثه.

(2) ط: الآخر، والثانى أصوب، لأن الآخر لا يقال فى اللغة إلا على ثانى الاثنين فقط.

(3) ما بين الأقواس ورد فى هامش الصفحة.

(4) ط: الكشفرة.

(5) ط: بقلة.

(6) البقلة الحمقاءPurslain: هى بقلة نبات الرجلَة المعروفة، وهى فرفجين، وفرفجينة (بالسريانية) فى لبنان، قال عنها الشيخ الرئيس: عصارتها أبلغ ما فيها فعلاً، فيها قبض يمنع النزف والسيلانات المزمنة، وهى قاطعة للصفراء جداً، وتنفع للبثور فى الرأس، وتنفع إلتهاب المعدة شرباً وضماداً، وتنفع الكبد الملتهبة، وتمنع القئ المرارى، وتسكن الصداع الحار، وتضعف الشهوة (أبو على الحسين بن سينا، القانون فى الطب، م.س، جـ 1، ص 275).

(7) الكاكنج: هو عنب الثعلب على رأى داود الأنطاكى. وانظر عنب الثعلب فى الباب الثامن فيما سبق.

الصندل الأحمر والأبيض، والطين اللآنى المعروف بقيموليا وهو الطين [الحُرّ][1]، والعدس المقشور من كُلّ واحد وزن خمسة [دراهم][2]، يُدَق <كل>[3] ذلك ويُنخَل، ويعجن بالمياه التى ذكرنا ويطلى به [موضع][4] الألم.

صفة دواء آخر: يُؤخَذ من الزَّعفران وزن درهم، ومن الكافور وزن نصف دِرْهَم، ومن الصندلين[5]، و<طين>[6] المغرة[7] من كل واحد

---

(1) ط: الحورى، والصواب كما أوردته "الحر" وسيتضح ذلك حالاً من خلال التعريف الأتى بطين قيموليا:

هو نوعان، أحدهما أبيض، والآخر فيه فرفيرية، والأبيض شديد البياض، صلب الجرم، مكتنز الأجزاء، لا ينكسر بسرعة، ولا ينحل فى الماء، إلا بعد برهة، غير أنه إذا انحل، ففيه من اللزوجة أكثر مما فى غيره. قال ابن حسان إن أهل البصرة يسمون طين قيموليا، الطين الحر. وقوة الطين الحر، أو طين قيموليا مركبة، وذلك أن فيه شيئا يبرد، وشيئا يحلل بعض التحليل، ولذلك صار متى غسل، خرج عنه هذا الجزء المحلل، ومتى لم يُغسل، فإنه يعمل بالقوتين. فإذا أضيف إلى النوعين (الأبيض والفرفيرى) الخل، ولطخت به الأورام العارضة فى الأذان، وسائر الجراحات، حللها. وإذا لطخ كل واحد من النوعين على حرق النار فى أول ما يعرض، نفع منه، ومنع الموضع من التنقيط. وقد يحلل كل واحد منهما الأورام الجاسية العارضة فى الانثيين، والأورام الحارة العارضة فى جميع أعضاء البدن. وبالجملة، ما كان من هذا الطين خالصا، فإنه كثير المنافع (راجع، ابن البيطار، الجامع3/149).

(2) ط: درهم.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) ط: الموضع.

(5) الصندلين: أنظره فى صندل فيما سبق.

(6) زيادة يقتضيها السياق.

(7) طين المغرّة، وأيضا: المفرة: هو الطين المختوم نسبة إلى كاهنة معبد أرتميس التى كانت تختمه أو تطبعه بالخاتم المنقوش عليه صورة ارتميس. وقد اشتهر هذا الطين كعلاج فى تاريخ الطب. وكانت كاهنة المعبد تصنعه كما يلى:

تأخذ من تراب الأرض التى عليها هيكل أرتميس بضرب من الإجلال والإكرام على ما قد جرت به عادة أهل تلك البلاد، بدون ذبح أو قرابين. ثم تأتى بما تأخذه من ذلك التراب إلى المدينة، فتبله بالماء حتى يصير طينا رقيقا، ولا تزال تضربه ضربا شديدا، ثم تدعه بعد ذلك حتى يسكن ويرسب. فإذا رَسَبَ، صبَت أولا ما يكون فوقه من الماء الذى يقوم عليه، وأخذت ما هو منه سمين لزج، وتركت ما هو حجرى رملى مما قد رسب أسفل الطين وحده، وهو الذى لا يُنتَفع به، ثم تجفف ذلك الطين الدسم حتى يصير فى حد الشمع اللين، ثم تأخذ منه قطعا صغارا فتختمها بالخاتم المنقوش عليه صورة أرتميس، وتجفف تلك الخواتيم فى الظل حتى يذهب عنها الندى، وتجفف تجفيفا خفيفا، فيصير من هذه الخواتيم دواء يعرفه جميع الأطباء، ويسمونه الخواتيم اللمنية، ومغرة لمنية (نسبة إلى جزيرة لمنوس القريبة من سواحل اليونان). والطين المختوم وطين مغرة، من حيث إن=

وزن درهمين، ومن ورق الوَرد وزن [ثلاثة][1] دراهم يُدَق <كل>[2] ذلك ويُسْحَق، ويُنخل بحريرة، ويُعْجَن بماء [البقلة][3] الحمقاء، وماء لِسَان الحمل[4]، ويُطلى به [موضع][5] الألم من الرّجل.

وهذه صفة أخرى: يؤخذ الطحلب[6] [والبقلة][7] الحمقاء مدقوقة، ولسان الحمل مدقوقاً، وقشور القرع [المدقوقة][8] فيجمع <كل>[9] ذلك ويُضَمَّد به الرّجل.

=لونه (الأحمر) يشبه لون المغرّة. والفرق الوحيد بينهما إنه لا يلطخ يد من يمسكه كما تفعل المغرّة. قال عنه ابن سينا: الطين المختوم معتدل المزاج فى الحر والبرد... وله خاصية عجيبة فى تقوية القلب، ومقاومة السموم كلها، فإذا شرب على السُم أو قبله، حمل الطبيعة على قذفه. وقال ما سرجويه: إذا سُحق وخلط بالخل ودهن الورد والماء البارد، وطلى على الورم الحار، نفعه وأبرأه، وهو يقطع الدم من حيث خرج (راجع، ابن البيطار، الجامع 145/3 - 146).

(1) ط: ثلثه.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) ط: بقلة.

(4) لسان الحمل (الثور) (البوراجو) Borago: عشب حولى، وقد يزرع لمدة عامين متتالين، ساقه قائمة عصيرية سميكة. ويصل ارتفاع النبات إلى أكثر من 60 سم، وتغطى الساق بشعيرات كثيفة تشكل ما يشبه الفراشاه الكثيفة، وأوراقه كبيرة يصل طولها من 11-21 سم، والأزهار نجمية الشكل صغيرة لا يزيد قطرها عن 25 سم، ولونها أزرق فاتح، وهى تجذب لها النحل، ولذلك يزرع النبات فى المناطق التى يكثر فيها تربية النحل خاصة إنجلترا وفرنسا. وينتشر فى سوريا ويسمى (الحمحم)، كما نجحت العديد من الدول فى زراعته، حيث يستعمل منه فى الطب رؤوسه المزهرة، والأوراق الخضراء بعد تجفيفها فى الظل (على الدجوى، موسوعة النباتات الطبية.. 244/1).

(5) ط: الموضع.

(6) الطحلب: نوعان، نهرى وبحرى، والنهرى هو الخضرة المشبهة بالعدس الموجودة فى المياه القائمة. إذا تضمد به وحده أو مع السويق وافق الحمرة والأورام الحارة والنقرس. وأما الطحلب البحرى، فهو شئ يتكون على الحجارة والخزف الذى يقرب من البحر، وهو دقيق شبيه فى دقته بالشعر وليس له ساق. وهذا النبات قوته مركبة من جوهر أرضى، وجوهر مائى، وكلاهما بارد، ولذلك فهو يبرد، وإذا أتخذ ضماداً، نفع من جميع العلل الحارة نفعاً بيناً، وخاصة الأورام الحارة المحتاجة إلى التبريد من النقرس (راجع، ابن البيطار، الجامع132/3).

(7) ط: وبقلة.

(8) ط: مدقوق.

(9) زيادة يقتضيها السياق.

[فهذه][1] الضمادات مبردة [تضمد][2] بها الرَجل فى أوّل العِلّة إذا كانت العِلّة من فضل حاد حريف، وقد بيَّنا الدلائل التى يُستدل بها على حِدَّة العِلّة فيما تقدم.

فَأمّا [الأطليَةُ][3] التى تحلل الفضل [وتعين][4] <على دفعه>[5] من الأعضاء، ورُبَّما سَكّنت الوَجَع، [فهذه][6] صفتها: يُؤخذ من دقيق الشعير، ومن ورق البنفسج والبابونج، وإكليل الملك[7] من كل واحد وزن عشرة دراهم، ومن الخطمى وزن خمسة [دراهم][8]، ومن ورق الورد وزن عشرين درهماً، يُدَق البابونج وإكليل الملك والبنفسج والورد، ويُنخل <المدقوق>[9] بحريرة ويُعجَن بلبن حليب، ويُطلى به الموضع.

<و>[10] هذا الضماد يعجن باللبن إذا كان العضو يحتاج إلى التحليل حاجة شديدة وذلك فى أواخر العِلّة، فأمّا فى غير ذلك من أوقاتها،

---

(1) ط: هذه.
(2) ط: يضمد.
(3) ط: الأطلية.
(4) ط: تعينه.
(5) زيادة يقتضيها السياق. وانظر أنواع الأطلية المذكورة فى بداية هذا الباب.
(6) ط: وهذه.
(7) إكليل الملك Melilotus: نبات عشبى ينبت صيفاً له أوراق مستديرة خضراء، وأزهار عنقودية الحجم، عطرية الرائحة تجذب النحل لاحتوائها على عصارة سكرية، وثمره قرنى مدور، وكل قرن يحتوى على بذرة واحدة. ومن أسمائه التى عُرف بها: الخنشم، والنفل، والسيسبان، وغصن البان، والحندقوقة، والكركمان (الرازى، المنصورى فى الطب، الطبعة المحققة، ص 583).
(8) ط: درهم.
(9) زيادة يقتضيها السياق.
(10) زيادة يقتضيها السياق.

فيعجن بماء عنب الثعلب، أو لسان الحمل، وبماء حى العالم[1]، أو بماء قشور القرع، أو بماء عصا الرّاعى[2] على قدر ما توجبه طبيعة الإنسان المريض، والحاجة إلى التحليل وإلى التبريد، إن شاء الله تعالى.

فأمّا الأطْلِيَةُ التى [تشدُ][3] وتقبض وتحل وتفشّش على طريق القبض والعصر، [فهذه][4] صفتها: يؤخذ حضض[5] وأقاقيا[6]، ومُر من كُلّ واحد وزن درهمين، ومن الزعفران وزن درهم،

---

(1) حى العالم (لوفا): ذكر ابن أبى اصيبعة أن الرازى عندما دخل البيمارستان (المستشفى) العضدى ببغداد، سأل شيخ صيدلانى عن الأدوية، فقال له: إن أول ما عُرف منها كان حى العالم، وكان سببه "أفلولن" سليل "اسقليبوس" الذى كان به ورم حار فى ذراعه، مؤلم ألماً شديداً، فأخرج إلى شاطئ نهر كان عليه هذا النبات، فوضعه عليه تبرداً به، فخف ألمه، فاستطال وضع يده عليه، وأصبح من غد فعل مثل ذلك، فبرأ. فلما رأى الناس سرعة بُرءه، وعلموا أنه كان بهذا الدواء سموه حياة العالم، وتداولته الألسن وخففته، فسمى حى العالم. وقال المحقق: إنه جنس نباتات عشبية لحمية معمرة تزرع لزهرها وللتزيين، من فصيلة المخلدات وهى بالفرنسية JOUBARLE (ابن أبى اصيبعة، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار الحياة، بيروت (د.ت)، ص 425).

(2) عصا الراعى: يسمى بيرشبدار وبطباط، وهو نبات شائك غض الأوراق، مزغب يقرب من البلسان، بذره بين أوراقه، أحمر دقيق فى الذكر، أبيض فى الأنثى. يقبض ويقوى المعدة، ويذهب بالحميات إذا أُخذ قبلها شرباً وطلاء، وينفع الصمم، ويخرج الديدان قطوراً، ويخفف البلة من المعدة وغيرها، ويقطع نفث الدم مطلقاً، والخفقان والحصى شرباً. وهو يضر الرئة، ويصلحه التين أو الصندل، وشربته ثلاثة دراهم (داود الأنطاكى، التذكرة 270/1).

(3) ط: تسد.

(4) ط: وهذه.

(5) حضض: شجرة مشوكة لها أغصان، طولها ثلاثة اذرع، عليها ورق كثير، وثمر شبيه بالفلفل الأسود، مُر المذاق، ولها أصول كثيرة. تنبت فى أماكن الأرض الوعرة، وتخرج عصارتها إذ دق الورق كما هو، ويطبخ مع الشجرة، ويُنقع أياماً. ثم يُعاود ثانية إلى الطبخ على النار حتى يسخن ويصير مثل العسل، وينبغى أن يجمع ما كان منه طافياً، وكان شبيهاً بالرغوة، ويخزن ويستعمل (ابن البيطار، الجامع 279/2).

(6) أقاقيا: هو نبات القرظ المعروف فى بلاد العرب، ومنه المثل القائل: "كمنتظر القارظين"، الذى يضرب لمن ذهب بلا رجعه كقول الشاعر:

يرجى الخير وانتظرى إيابى إذا القارظ العنزى آبا.

ومن دقيق الكرسنة(1) وزن أربعة [دراهم](2)، ومن الخطمى وزن ستة [دراهم](3)، ومن الكافور نصف درهم، ومن [الشمع](4) الأبيض غير المبيّض وزن عشرة دراهم، ومن دهن البنفسج(5)، وزن خمسة عشر درهماً،

(الرازى، منافع الأغذية، الطبعة المحققة، ص 63) وعن عصارة هذا النبات قال داود: تحتبس الإسهال والدم والنزلات، وتقوى البدن والأعصاب المسترخية من الأعياء وبقايا المرض.. وتنفع حرق النار، وتُصلح الرحم والمقعدة، ويصلحها دهن اللوز، وشربتها إلى نصف مثقال، وبدلها صندل أبيض، أو عدس مقشور (داود الأنطاكى، التذكرة 61/1).

(1) الكرسنة: شجيرة صغيرة دقيقة الورق والأغصان، لها ثمر فى غلف (ابن البيطار، الجامع 323/3). قال داود عن هذه الثمرة: هى حب صغير إلى صفرة وخضرة، فيه خطوط غير متقاطعة، وطعمه ليس إلا المرارة ويسير انحرافة. وهو دواء لتحسين الألوان وتنقية البشرة والحكة والجرب والقروح والأورام والصلابات طلاءً ونطولا. ويحلل عسر النفس والسعال، وأمراض الصدر، والسدد، واليرقان (الصفراء)، والطحال، وعسر البول شرباً بالعسل والخل، ويجبر الكسر كيف استعمل. ويسمن مع الجوز والسكر، ويبرئ الشقوق والنار الفارسية. وإن عُجن بماء الدفلى، وبذر البطيخ، ولُصق على البرص، أقلعه، وإن طُلى به الوجه المصفر، حمّره. وهو يبرئ الشقوق، والنار الفارسية. (داود الأنطاكى، التذكرة 310/1).

(2) ط: درهم.

(3) ط: درهم.

(4) ط: للشمع.

(5) دُهْن البنفسج Violet: صفته، يقطف من عيدانه، ويرمى فى إناء فيه شيطرج طرى (انظر شيطرج فيما سبق)، ويُغلى فيه، أو يشمّس فى شمس حارة اياماً كثيرة حتى تخرج قوته فى الشيطرج، ثم يُعصر بثقله، ويرفع الدهن، ويكون مقداره أربع أواقى من زهر البنفسج لكل رطل من الشيطرج (جامع ابن البيطار 391/2). أفعاله كدهن الورد، إلا أنه أقطع منه فى السعال وقرحة الرئة، وتسكين حُمى الغب (هى التى تأتى مرة وتغيب مرة)، والحمى المطبقة إذا طُلى بيسير شمع على الصدر والرجلين، وشرب درهمين منه كل أربع أيام قبل طلوع الشمس، وهو يُذهب الربو وضيق النفس (داود الأنطاكى، التذكرة 78/1).

يُداف[1] الشمع بالدُهن ويُصَب فى جام[2] واسع ويُترك حتى يجمد، ثم يُقشر قشوراً رقاقاً وتجعل فى [هاون][3]، وتجمع الأدوية الباقية مسحوقة منخولة، وتعجن بماء ورد، وتلقى فى الهَاون وتخَلَط بالشمع المُداف[4]، وتستعمل.

وقد يُتضَمَّد بالأدوية اليَابسة بغير الشَّمع والدُهن إذا احتيج إلى العصر[5] والشَّد بغير تلْيين ولا تحليل. وقد يستعمل فى هذه الحال الطلى [بالشراس][6] وحده، معجوناً بماء. ويُسْتعمل أيضاً غير

(1) يُداف: فعل مضارع أُصطلح على أنه مصطلح طبى قديم شاع استخدامه بمعنى "يُخلط". إلا أن البعض من المحدثين (يقرأه ويفسره) بمعنى (يُذاب)، وهذا خطأ، حيث إن فعل "يُذاب" لابد وأن يُتبع بحرف الجر "فى"، فنقول: يُذاب كذا (فى) كذا، وهو مالم يحدث فى معظم أمهات كتب تاريخ الطب العربى، والتى استخدمت الفعل بمعنى "يخلط"، والذى أتى فى كل حالاته متبوعاً بحرف الجر "باء"، فيقال: يُداف كذا (بـ) كذا، أى يُخلط. وهاك بعض الأمثلة التوضيحية الظاهر فهمها للعيان: ".. وهكذا زعم أن هذا الطين إذا.(ديف) بخل"، أى إذا خُلط بخل، وليس إذا (ذاب) بخل. و"فإن جميع هذه الأقراص، لما كانت تجفف تجفيفاً شديداً، صارت تنفع الجراحات الخبيثة بعد أن (تُداف) مرة بشراب حلو، ومرة بعقيد العنب.."، و"على هذا المثال قد (تُداف) أيضاً هذه الأقراص فى بعض الأوقات بالخل وبالشراب وبالماء.."، و"لأنه قد (يداف) بكل واحد من هذه الأنواع فيكون منه دواء نافع".. وهكذا يتضح جليّا أن الفعل (يُداف) يعنى (يُخلط)، ولا يعنى (يُذاب)، فاتيقن!

(2) الجام: إناء يصنع من الفخار يقال له فى مصر "بِرام"، و"طاجون".

(3) ط: هون، والهاون سبق ذكره.

(4) الشمع المُداف: يقصد به الشمع الذى خُلط بالدهن من قبل.

(5) ط: يمكنُ أن تقرأ: العصو.

(6) ط: الأشراس، وتلك تسمية عامية للشراس، وهو نبات صمغى قال عنه ابن البيطار: ليس هو من أصول الخنثى كما زعم جماعة من المفسرين، وإنما هو نبات آخر يشبهه بعض الشبه. وهو معروف بالمشرق كله، يحمل من نواحى حران إلى سائر البلدان، ويجلب إليها من جبالها، ويطحن بالطوحين، وفيه صلابة ترض وتطحن، لذا يستخدمه الاساكفة، ويدبق به الكتب وغيرها. وطريقة عمل هذا الصمغ أو الغراء هى: أن يؤخذ من النبات اليسير، فيوضع فيما يغمره من الماء، ويضرب باليد، أو بمسواط من خشب،=

[الشراس][1] من المغرّيات التى [تشدُّ][2] وتقبض.

وقد يستعمل أيضاً الضماد بالبزرقطونا[3] فى أوائل العِلّة إذا كانت تحتاج إلى تبريد شديد. ولأن البزرقطونا رُبمَّا ألمَ ألماً شديداً لقبضه، <لذلك>[4] يَحتاج[5] أن يخلط به دهن كثير <حتى>[6] [يبرُد][7] ويقوّى، ولا يقبض قبضاً شديداً لئلا يؤلم.

[فهذه][8] أصناف الأضمدة التى [تُضمد][9] بها [الرجلان][10] فى النقرس فما كان منها قابضاً مبرداً، فينبغى أن يُستعمل فى أوائل العلة إذا كانت من خلط حار حاد شديد الألم.

=ويلصق به فى الحين، فليس فى جنس الأغرية النباتية أفضل منه. وطبياً يستعمل الشراس فى علاج الكسور والفتوق، وهو غاية فى ذلك جداً (راجع، ابن البيطار، الجامع 151/1).

(1) ط: الأشراس.

(2) ط: تسد.

(3) البزرقطونا: باليونانية "اسفيوس" بذور نبات عشبى من فصيلة لسان الحمل Plantaginaceae، منه الشتوى والصيفى، ينبت فى البرارى والأراضى الرملية، لا يزيد ارتفاعه عن قدم ونصف، ساقه متفرعة، كل فرع يحمل رأسين أو ثلاثة رؤوس كروية الشكل فى كل منها بذور صلبة سوداء تشبه البراغيث شكلاً وحجماً، لذلك سماه اليونانيون أيضاً "كسليون" أى "البرغوثى" (الرازى، المنصورى، ط المحققة، ص 586). قال عنه ابن البيطار: له قوه مبردة إذا تضمد به مع الخل، ودهن الورد والماء، نفع من وجع المفاصل والأورام الظاهرة فى أصول الآذان والخراجات والأورام البلغمية، والتواء العصب. وإذا مزج مع دهن البنفسج، برد حرارة الدماغ ولين الشعر ورطبه، على أن يُفعل ذلك أياماً تباعا. وهو يسكن لذع المعدة. وليتحفظ من سحقه والإكثار من شربه، فإنه ربما أضر جداً (ابن البيطار، الجامع 124/1).

(4) زيادة يقتضيها السياق.

(5) + ط: و.

(6) زيادة يقتضيها السياق.

(7) ط: يبرد.

(8) ط: وهذه.

(9) ط: يضمد.

(10) ط: الرجلين.

وما كان منها محللاً أو مقبضاً مع إسخان يسير، فينبغى أن يُستعمل أواخر العِلّة، وفى النقرس الذى يُتولّد عن أخلاطٍ باردة غليظة. وقد يُستعمل فى هذا الجنس من النقرس الطلى المتخذ بخَرْءِ الحمام، وصفته:

أن يؤخذ من خَرْءِ الحمام اليابس العتيق جزء، فَيُدَق وينخل ويُعْجَن بخلّ أو بشراب عتيق، أو بماء حار، ويُطلى به الموضع العليل. وقد يُعْجَن أيضاً ببياض البيض، وقد يُعْجَن أيضاً بماء قد طُبخ فيه ورد وبنفسج، أو بابونج، أو غيره من المياه المحللة الطيبة الرائحة.

وهذا ما يُحتاج أن يُقال فى أضمدة المنقرسين.

البَابُ الثَّامِن عَشَر

كَيْفَ يَنْبَغِى أَنْ يُدبر المُنْقَرِس بالحمام؟

تدبير المنقرس بالحمام ظاهر بما قُلْنا فى تدبيرهم بَصِبّ المَاء على القدمين حاراً أو بارداً، وذلك [يُرجع][1] فيه إلى [جملة][2] واحدةٍ، وهى أن انتفاعهم بالحمام [يَكون][3] فى أواخر العِلَّة وعند إنقضائها. فأمَّا فى أوائلها، فإنه مما لا ينتفع به ولا يؤمن أن يضر ضرراً شديداً.

والحمام [ينفع][4] نفعاً شديداً فيمن قد نقى من العلة ويحتاج إلى أن لا تعاوده. [فإنه يحلل][5] الفضول من البدن ويخرجها بالعَرَق والبخار، ويرد بدلاً مما ينخل منها رطوبة لذيذة مألوفة محمودة، ولاسيما إذا كان ماؤه عذباً، معتدل الحرارة، وكان فيه أبزن[6] وحرارة مائية معتدلة، وكذلك حرارة [هوائه][7]، وحرارة أرضه، وكانت بيوته واسعة، [وفناءاته][8] عالية السمو، ووقوده بحطب جاف.

---

(1) ط: بوجع.

(2) ط: غير منقوطة.

(3) ط: تكون.

(4) ط: تنفع.

(5) ط: فإنها تحلل.

(6) الأبزن: هو الموضع الذى يحتوى على مياه الاستحمام فى الحمامات القديمة.

(7) ط: هواه.

(8) ط: فنايه.

البابُ التَّاسع عشر

كَيْفَ ينبغى أن يعالج المنقرس إذا ابْتُدأ بما يقاومه ويُسَكّنه حتى لا يقوى ولا يَستحكم؟

النقـرس يحتـاج فـى ابتـداء كونـه إلى أن يُبَـادِرَ بالإسـهال فـى أوّل ابتدائه. وأقوى ما يستعمل فى الإسهال ماء الأهليلج إذا كـان النقـرس مـن دَمٍ محتد حَاد، فإن كان النقرس مـن دَمٍ غليـظ بلغمـى، فينبغـى أن يبـادر باستعمال الإسهال بالجوارشنات المسَهلة التـى ذكرناهـا فيمـا تقـدم، مثـل: التفاحى و[الكمثرى][1]، ومثل: السفرجلى والتمرى، وما أشبه ذلك.

ويُصَب الماء البَارد على القدمين إذا كان النقرس من مادة غليظة، فإن أشكل ذلك فليمتحن بالماء [الحار][2]، فـإن كـان الألم فـى وقـت صَبّه على الرجل اشتعل اشتعالاً دائماً، فإنما حُمِدَ ما يُتعالج به.

وإن كان المنقرس شَاباً وكان بدنه ممتلئاً، وكان واسـع العـروق، وكان يُدمن استعمال النبيذ، وكان ينتفع بصب الماء البَارد، فينبغـى أن يجعل ابتداء علاجه بالفصد من اليد التى تلى الرجل العليلـة. فـإن كانـت العِلّة فى الرجلين جميعاً، فينبغى أن يُكون الفصد <من>[3] اليـد[4] التـى

---

(1) ط: الكمثراى.

(2) ط: البارد، والصواب كما أوردته (الحار) بناءً على ما ذكره الرازى فى نهاية الباب السادس عشر، حيث قال: "... فدلّ ذلك على أن الذين علتهم من الدَّم البلغمـي الغلـيظ، يستريحون إلى صَبِّ الماء الفاتر على موضع العلة، لأنه يحل ذلك الفضل الغليظ (كما فى المتن)، وينقص منه. فاما من كانت علّته من فضل حار لذَّاع، فصبُ الماء البارد أنفع له.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) ط: وردت اللفظة فى هامش الصفحة.

عرقها أبيَن وأوسَع وأكثر ترَقُقاً، فإن كان الأكحلان[1] فى صورة واحدة، وكانت العلة قد عَمَّت فى الرجلين جميعاً، فينبغى أن يكون الفصد من اليد اليمنى؛ لأنها أقرب إلى ينبوع الدَّم الذى هو الكبد.

فإذا عُولج بالفصد أتبع ذلك بالإسهال بماء الأهليلج أو الجوارشنات المُسَهلة التى ذكرناها فيما تقدَّم، وبالضمادات التى [أصنفناها][2] فى باب الضمادات.

ويحذر استعمال الضمادات الحارة فى أوائل العِلَة، وكذلك يحذر استعمال الأشياء الحارة فى المطعم والمشرب وسائر التدبير.

---

(1) الأكحل: يقول الرازى: هو العرق الذى عند المرفق، حيث يمازج أحد أقسام العرق الكتفى قسماً من أقسام العرق الأبطى، وينحدر القسمان ويكون منهما عند المرفق، العرق المسمى بالأكحل (أنظر الرازى، المنصورى فى الطب، الطبعة المحققة، ص 54).

(2) ط: صنفنا.

البَابُ [العشرون][1]

كيف ينبغى أن يُحذر من مُعَاوَدَة النَّقرس بَعْدَ سُكَونِه؟

لَمَّا كان النَّقْرَس على ما بَيَّنَّا فيما تقَدمَّ، إنما يحدث عن امتلاء البدن وزيادة الأخلاط فيه، كان التحرز منه والسلامة فيه [تتهيأ][2] بسببين:

أحدهما: الحمية المستقصاه من الأطعمة [الرديئة][3] والإقلال من الغذاء المحمود كما بيَّنَّا فيما تقدم.

والآخر: إخراج الفضول من البَدَن إذا اجتمعت فيه [لاسيَّمَا][4] إذا تناول الإنسان غذاءً محموداً أو أكثر من الأغذية المحمودة.

وأحمد ما يخرج به الفضول من البدن ، الجوارشنات المسهلة التى ذكرناها فيما تقدم.

فإنه جائز أن [تؤخذ][5] على الامتلاء، وعلى الخلاء، وفى الليل والنهار، وفى الأوقات كلها، وفصول السنة كلها، [وكذلك][6] إخراجها بالقئ، فإن الإنسان إذا أكل طعاماً مؤذياً أو شرب شراباً كثيراً أو [رديئا][7]، فأخرجه بالقئ يسلم من آفته، ولكنه إذا أخرجه بالقئ يحتاج أن يُستقصى فى إخراجه حتى لا يبقى منه شئ فى المعدة، وذلك إن الذى

---

(1) ط: العرون.

(2) ط: يتهيا.

(3) ط: الردية.

(4) ط: لاسيما.

(5) ط: يؤخذ.

(6) ط: ولذلك.

(7) ط: رديا.

يبقى فى المعدة بعد التهوع يفسد، لأن المعدة تتعب بالقئ [فتضعف][1] عن أن توفى ما يبقى من الطعام حق الطبخ، فيبقى نيئاً فاسداً.

وكان الأولون من الأطباء يمتحنون الاستقصاء فى التهوع بهذا العمل: كانوا يأمرون المتهوع أن يأخذ لوزاً مقشوراً من قشريه، فيبلعه صحيحاً قبل الطعام ، ثم يأكل بعده طعاماً كثيراً مختلفاً على رسم الأغذية التى تؤكل ليُتقَيا بها على ما ذكرنا فى الباب الذى عملناه فى القئ[2].

فإذا استتم الطعام أخذ فى القئ، ثم لم يَزَل يتقيأ حتى يخرج ذلك اللون الذى بَلَعه صحيحاً قبل طعامه فى آخر ما يتهوع، فكان يعلم بذلك أنه قد استَقصِى فى القئ وأخرج [كل ما][3] كان حاصلاً فى معدته من الطعام.

فإذا فعل ذلك فى كل شهر مرَّة أو مرتين، ثم اتبع ذلك بدواء يأخذه فى مُدَدٍ متقاربة، وقَصد <أن>[4] يستعمله فى كل فصل مرتين، مرة فى أوّلهِ ومَرَّة فى آخره على قَدر ما [توجبه][5] بنية بدنه وطبيعته وسنه، سَلِمَ من النقرس ولم يعاوده إن شاء الله تعالى.

تم الكتاب بحمد الله ومنه

، وصلواته على خير خلقه

محمد وآله وسلم

تسليماً دائماً(6).

---

(1) ط: فتضعف.

(2) الباب الخامس عشر من هذا الكتاب: كيف ينبغى أن يجرى الأمر فى علاج النقرس بالقيئ؟

(3) ط: كلما وانظر الفرق اللغوى بين (كل – ما)، و(كلما) المتصلة فى الهامش رقم (4) من الباب الخامس عشر فيما سبق.

(4) زيادة يقتضيها السياق.

(5) ط: يوجبه.

(6) ط: كتب الناسخ: ووافق الفراغ منه يوم الأربعاء، أربع عشر ذي القعدة، سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمحروسة دمشق والحصار عليها. كتبه لنفسه، ولمن شاء بعده: على بن سنان السراج الحلبى، حامدا الله تعالى ومصليا على نبيه محمد وآله، وهو حسبى ونعم الوكيل.

فهارس التحقيق

1- فهرس المصطلحات والكلمات الواردة*

* تشير الأرقام الواردة هنا إلى شرح الكلمات بهوامش الصفحات.

2- فهرس الأدوية المفردة والمركبة

3-فهرس الأطعمة

4-فهرس الطيور والحيوانات

5- فهرس الأمراض

6- فهرس الموازين

7- فهرس الإعلام

معجم

عربى – لاتينى – انجليزى – فرنسى

–	Myrobolan	Myrobolan	أهليلج
Camomille	Camamel	Matricaria Chammomill	بابونج
Violet	Violet	Viola Sativa	بنفسج
Grainenoire	Nigella	Nigella Sativa	حبة مباركة
Harmel, Ruesauvage	Harmel	Aegele Marmelos	حرمل
Asa - Foetide	Asafotide	Ferulaasa Foetide	حلتيت
Poischiche	Chickea	Cicer Arietinum	حمص
Coloquinte	Colocynth	Citrullus Colocynthus	حنظل
Moutard	Mutard	Brassica Nigra	خردل
Guimuve	Marshmallo w	Althaea Officinalis	خطمى
Giroflée	Greem Clove	Cheiranthus Cheiri	خيرى
-	Rubarb	Rheum Officinale	رواند
Vigueurde Lamarche	Purslane	Portur Tium	رجلة

Saffran	Suffron	Crous Sativus	زعفران
Rue	Rue	Ruta Graveolens	سذاب
Scammonée	Scammony	Convolvulus Scammonia	سقمونيا
Segapenumfen	Galbamum	Ferula Galanifua	سكبيج
Colchique	Colchicum	Colchicumau Tummale	سورنجان
Sandale	Sandal Wood	Santa Lumalba	صندل
Pincultive	Stonepine	Pinus	صنوبر
Estragon	Tarragon, Estragan	Artemisia Dracunculus	طرخون
Morellenoive	Black night Shade	Solanum Nigrum	عنب الثعلب
Bowrrache	Borage	Boragoof Ficinalis	لسان الحمل
Amande	Almond	Amygdalus Communis	لوز
Storax	Storax	Liquidamber orientalis	ميعة سائلة
Ammi	Bishop' Sweed	Carum Copticum	نانخواه
Chicorée	Chicory	Cichorium Endivia	هندباء

مصادر ومراجع الدراسة والتحقيق

أولاً: مصادر الرازى

ثانياً: المراجع

أولاً: مصادر الرازى

1- أبو بكر محمد بن زكريا الرازى: بُرء ساعة، دراسة وتحقيق خالد حربى، دار ملتقى الفكر، ط الأولى، الإسكندرية 1999.

2- ....: جرّاب المجربات وخزانة الأطباء، دارسة وتحقيق خالد حربى، دار الثقافة العلمية، ط الأولى، الإسكندرية 2002.

3- ....: الحاوى الكبير فى الطب، طبعة حيدر أباد الدكن بالهند 1971.

4- ....: خواص الأشياء، مخطوط دار الكتب المصرية رقم 264 طب تيمور، 141 طب عام.

5- ....: رسائل فلسفية، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الخامسة 1982.

6- ....: سر صناعة الطب، دراسة وتحقيق

خالد حربى، دار الثقافة العلميـــة، ط الأولى، الإسكندرية 2002.

7- ....: كتاب التجارب، دراسة وتحقيق خالد حربـــى. دار الثقافـــة العلميـــة، ط الأولى، الإسكندرية 2002.

8- ....: كتاب فى علاج الأمراض بالأغذيـــة والأدوية المشهورة الموجودة فى كل مكان، مخطوط مكتبة الإســـكندرية المركزيـــة رقـــم 119 مـــاكس مايرهوف.

9- ....: كتاب القولنج، تحقيق صبحى محمود حمامى، منشورات جامعـــة حلـــب، معهـــد المخطوطـــات العربيـــة، ط الأولى 1983.

10- ....: المرشد، أو الفصول، تحقيق ألبيـــر زكى إسكندر، معهد المخطوطـــات العربية، المجلد السابع، مايو 1961.

11- ....: منافع الأغذية ودفع مضارها، تحقيق حسين حموى، دار الكتاب العربى، سوريا 1984.

12- ....: المنصورى فى الطب، تحقيق حازم البكـــــرى الصـــــديقى، معهــــد المخطوطـــات العربيـــة، الكويـــت 1986.

ثانياً: المراجع

13- ابـــن أبـــى أصـــيبـــعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطبـــاء، تحقيق نزار رضـــا، دار الحيـــاة، بيروت (د.ت).

14- ابـــن الـــبـــيـــطـــار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية 4 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1412هـــ - 1992م.

15- ابـــن الـــحشّـــاء : مُفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيـــق جورج كولان، ورينو، طبعة رباط الفتح 1941.

16- ابـــن ســـيـــنـــا : القانون فى الطب، طبعة مؤسســـة الحلبى، عن طبعة بولاق القديمـــة، القاهرة (د.ت).

17- ابن منـــظور الافريقى : لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط الثالثة 1994.

18- أبو مصعـــب البدرى : مختصر الجامع لابن البيطـــار، دار الفضيلة، القاهرة (د.ت).

19- بـــول غـــليونـــجى : ابن النفيس، سلسلة أعـــلام العـــرب

57، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر (د.ت).

20- جورج شحاته قنواتى : تاريخ الصيدلة والعقاقير فى العهد القديم والوسيط، دار المعارف 1959.

21- جوزيف جارلند : قصة الطب، ترجمة سعيد عبده، دار المعارف، القاهرة (د.ت).

22- دكتور خالد حربى : بنَية الجماعات العلمية العربية الإسلامية، دار الوفاء، الإسكندرية 2003.

23- .... : الرازى حجة الطب فى العالم، ط الثانية، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.

24- داود الأنطاكى : تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب، المعروفة بـ "تذكرة داود" جزءان، طبعة مكتبة الثقافة العلمية، القاهرة (د.ت).

25- على الدجوى : موسوعة النباتات الطبية والعطرية،

جزءان، مطبعة مـــدبولى، القـــاهرة 1996.

26- الفيروز أبادى : القاموس المحـــيط، طبعـــة الهيئـــة المصرية العامة للكتاب 1398هــــ - 1978.

27- الـــقـــفـــطى : إخبار العلماء بأخبار الحكماء، طبعة القاهرة 1326 هـــ.

28- كمال السامرائى، وآخرون : أبو بكر الرازى وأثره فى الطـــب، مركز إحياء التراث العلمى العربى، جامعة بغداد 1988.

29- دكتور ماهر عبـــد القـــادر محمد : دراسات وشخصيات فـــى تـــاريخ الطب العربى، دار المعرفة الجامعية 1991.

30- محمد بن أبى بكر الرازى : مختار الصـــحاح، دار الحـــديث، القاهرة (د.ت).

31- مـــحمـــد فـــريـــد وجدى : الإسلام فـــى عصـــر العلـــم ، دار الكتاب العربى، بيروت 1967.

32- دكتور محمد كامل حسين، : طـب الرازى، دراسة تحليلية لكتاب

وآخر الحـــاوى، دار الشـــروق، القـــاهرة 1977.

33- دكتور محمود الحاج قاسم : تاريخ طب الأطفال عنـــد العـــرب، جامعة بغداد، مركز إحياء التـــراث العلمى العربى، ط الثالثة 1989.

فهرس الكتاب

الموضوع **الصفحة**

أعمال الدكتور خالد حربي

١ - الرازى الطبيب وأثره فى تاريخ الطب العربي.
الطبعة الأولى، ملتقى الفكر الإسكندرية ١٩٩٩ .
الطبعة الثانية ، دار الوفاء الإسكندرية ٢٠٠٦ .

٢ - نشأة الإسكندرية وتواصل نهضتها العلمية.
الطبعة الأولى دار ملتقى الفكر الإسكندرية ١٩٩٩ .

٣ - برء ساعة للرازى (دراسة وتحقيق).
الطبعة الأولى، ملتقى الفكر الإسكندرية ١٩٩٩ .
الطبعة الثانية ، دار الوفاء ٢٠٠٦ .

٤ - خلاصة التداوى بالغذاء والأعشاب.
الطبعة الأولى، ملتقى الفكر، الإسكندرية ١٩٩٩ ؛
والطبعة الثانية، ٢٠٠٠ توزيع مؤسسة أخبار اليوم
الطبعة الثالثة دار الوفاء الإسكندرية ٢٠٠٦ .

٥ - الأسس الإبستمولوجية لتاريخ الطب العربي .
الطبعة الأولى، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية ٢٠٠١ .
الطبعة الثانية دار الوفاء الإسكندرية ٢٠٠٦ .

٦ - الرازى فى حضارة العرب (ترجمة وتقديم وتعليق)
دار الثقافة العلمية ، الإسكندرية ٢٠٠٢ .

٧ - سر صناعة الطب للرازى (دراسة وتحقيق).
الطبعة الأولى، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية ٢٠٠٢
الطبعة الثانية ، دار الوفاء الإسكندرية ٢٠٠٦ ..

٨ - كتاب التجارب للرازى (دراسة وتحقيق).
الطبعة الأولى، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية ٢٠٠٢ .
الطبعة الثانية ، دار الوفاء الإسكندرية ٢٠٠٦ .

٩ - كتاب جراب المجربات وخزانة الأطباء للرازى (دراسة وتحقيق وتنقيح).
الطبعة الأولى، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية ٢٠٠٢ .الطبعة الثانية الإسكندرية ٢٠٠٦ .

١٠ - العولمة بين الفكرين الإسلامى والغربي .
الطبعة الأولى، منشأة المعارف، الإسكندرية ٢٠٠٣ .الطبعة الثانية دار الوفاء ، الإسكندرية ٢٠٠٧ .
الطبعة الثالثة المكتب الجامعي الحديث ٢٠٠٩ .

١١ - المدارس الفلسفية فى الفكر الإسلامي (١)، "الكندى والفارابى" .
الطبعة الأولى، منشأة المعارف، الإسكندرية ٢٠٠٣ .الطبعة الثانية المكتب الجامعي الحديث ٢٠٠٩ .

١٢ - الأخلاق بين الحلال والحرام، والصواب والخطأ.
الطبعة الأولى، منشأة المعارف، الإسكندرية ٢٠٠٣ .
الطبعة الثانية المكتب الجامعي الحديث ٢٠٠٩ .

١٣ - العولمة وأبعادها
مشاركة في كتاب "رسالة المسلم فى حقبة العولمة" الصادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر مركز البحوث والدراسات ، رمضان ١٤٢٤ هـ نوفمبر ٢٠٠٣ .

١٤ - دور الاستشراق فى موقف الغرب من الإسلام
الطبعة الأولى دار الثقافة العلمية، الإسكندرية،

وحضارته (بالإنجليزية).	٢٠٠٣.
١٥ ـ شهيد الخوف الإلهي، (الحسن البصري).	الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية ٢٠٠٣.
١٦ ـ دراسات في التصوف الإسلامي .	الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية ٢٠٠٣.
١٧ ـ دراسات في الفكر العلمي المعاصر .	الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية ٢٠٠٤.
١٨ ـ ملامح الفكر السياسي في الإسلام	الطبعة الأولى، دار الوفاء ، الإسكندرية ٢٠٠٣.
١٩ ـ بنية الجماعات العلمية العربية الإسلامية	الطبعة الأولى، دار الوفاء ، الإسكندرية٢٠٠٤.
٢٠ ـ مقالة في النقرس للرازي (دراسة وتحقيق)	الطبعة الأولى، دار الوفاء ، الإسكندرية٢٠٠٥. الطبعة الثانية ، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ٢٠٠٩.
٢١ ـ التراث المخطوط، رؤية في التبصير والفهم (١) علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي.	الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية ٢٠٠٤.
٢٢ ـ التراث المخطوط، رؤية في التبصير والفهم (٢) المنطق.	الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية ٢٠٠٤.
٢٣ ـ علوم الحضارة الإسلامية وأثرها في الحضارة الإنسانية	الطبعة الأولي المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ٢٠٠٩
٢٤ ـ تاريخ كيمبردج للإسلام (العلم)	الطبعة الأولي المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ٢٠٠٩
٢٥ ـ مبارك للأمة	الطبعة الأولي ، الإسكندرية ٢٠٠٥.
٢٦ ـ علوم الحضارة الإسلامية وأثرها في الأخر	الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية٢٠٠٦.
٢٧ ـ العبث بتراث الأمة .	الطبعة الأولي ، الإسكندرية ٢٠٠٦.
٢٨ ـ المسلمون والأخر ، حوار وتبادل حضاري	الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية٢٠٠٦.
٢٩ ـ الأسر العلمية ظاهرة فريدة في الحضارة الإسلامية	الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية٢٠٠٦ الطبعة الثانية المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ٢٠٠٩.
٣٠ ـ علم الحوار العربي الإسلامي (ادابه وأصوله)	الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية٢٠٠٦.
٣١ ـ منهاج العابدين للإمام أبي حامد الغزالي (دراسة وتحقيق)	الطبعة الأولي المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ٢٠٠٩
٣٢ ـ مدارس علم الكلام في الفكر الإسلامي (المعتزلة ـ الأشاعرة) وأثرها في تطور علم الحوار	الطبعة الأولي المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ٢٠٠٩